موقف أبي البقاء العكبري من النحاة ومعربي القرآن الكريم في كتابه «التبيان في إعراب القرآن»

جمع وتقويم

دكتور

عبد الله محمد عبد العزيز يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين . أحمدك ربي أن وفقتني لصرف ريعان الشباب في اقتناء العلوم والآداب، وأسألك يا ذا المن أن تثبتني على كلمة هي للنجاة باب ، ثم على فعل الخيرات التي فيها كمال الإنسان بلا شك ولا ارتياب ، وأعوذ باسمك العظيم أن أعبدك على حرف ، وعزمت عليك بوجهك الكريم الذي لا يسعه ظرف أن ألقاك محصول المنى.

والصلاة والسلام على مَنْ صح بمقدمه اعتلال الأديان ، وأدغم في بعثه صلاح الإنسان ، ثم على آله وعلى صحبه جموع الضياء ، وشموع الاهتداء ، ما وجد للريح تصريف ، وقصد نحو المحيط تخفيف .

وبعد... فإن من أوليات الحفاظ على الذات الحضارية ، علم المرء بلغته ، وقدرته على التعبير والإبداع العلمي فيها في كل النواحي المختلفة للعلوم.

كما أن من المعلوم أن اللغة إذا كانت تحيا بتركيبها فإنها تحيا بأهلها ، وتحظى بالذيوع والانتشار عندما يكونون قد حققوا إنجازات يعتد بها في التطور الحضاري في العالم .

ولكن الإنسان حين يستعرض حال العربية الفصحى في البلاد العربية اليوم أن يجزم بأن هذه اللغة تعيش أزمة حادة تتمثل في عزلتها – مفردات وتعبيرات – عما يجري على ألسنة الناس في كل مكان ، فالكثير مما يستخدمه الناس مستورد وموضوع بلفظه كالأجنبي ، ومن ثَمَّ يعرفه الناس بتلك الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية ، وهذه محنة أخرى من المحن التي ابتليت بها اللغة العربية ، إضافة إلى الضعف العام الذي أصابها

على ألسنة الكثير من قطاعات المجتمع عامة؛ لذا كان الهدف من دراسة علوم اللغة العربية تربية الملكة العربية السليمة التي تجعل غير الفصيح ينسج على منوال الفصيح الذي ورد عن العرب ، وأجد أن هذه الملكة تبنى على أمرين :

أحدهما: معايشة النصوص والأساليب والتمرس بها حتى يعرف الدارس فنون الأساليب وأنواع الكلام الفصيح ودروبه .

والثاني : دراسة مواقع الكلم في هذه الأساليب ، ومعرفة القاعدة والحكم الذي يضبط ذلك، فكان الواجب أن تدخل الحياة على دراسة اللغة بالإكثار من الأمثلة والأساليب العربية الفصيحة ، وما من شك في أن قمة الأساليب العربية هي الأساليب التي وردت في كتاب الله تعالى ؛ فينبغي أن يكون كتاب الله هو المعين الأول لدراسة اللغة بالوقوف أمام الأسلوب واستنباط القاعدة منه .

لذا كان اختياري لهذا البحث الذي تحدثت فيه عن موقف أبي البقاء العكبري من النحاة ، ومعربي القرآن الكريم في كتابه « التبيان في إعراب القرآن» ، وكان سبب الاختيار لما يتمتع به هذا الكتاب من :

١- أنه أوسع الكتب التي أعربت القرآن الكريم .

٢- توسع مؤلف الكتاب في تأويل الوجوه الإعرابية للآيات ، كما جمع وجوه إعراب سابقيه، وقام بالمفاضلة والترجيح بينها .

٣- يعد الكتاب مرجعاً أساسيًا من مراجع القراءات ، فقد اهتم أبو البقاء بعرض القراءات وتوجيهها إعراباً ولغة .

٤- يحتوي الكتاب على الكثير من المباحث الصرفية التي تتناثر بين

دفتيه .

٥- يعد الكتاب من المراجع اللغوية،فلم يترك صاحبه كلمة غريبة إلا شرحها ووضحها.

٦- يزخر الكتاب بكثير من مسائل الخلاف بين النحويين بصريين وكوفيين ، كما يزخر بآراء أئمة النحو السابقين من أمثال : الخليل وسيبويه ، والأخفش ، والكسائي ، والفراء ، وغيرهم .

٧- يعد أبو البقاء العكبري من علماء النحو والإعراب المجتهدين الذين أثر عنهم آراء اجتهادية في إعراب القرآن ومسائل النحو ، وكذلك الترجيح بين آراء أئمة النحو ومعربي القرآن .

٨- يعد كتاب التبيان من أهم مصادر كتب الإعراب والتفسير التي اعتمد عليها أشهر النحاة والمعربين والمفسرين ، ومنهم : أبو حيان ، والسمين الحلبي ، والسفاقسي ، وابن هشام ، وغيرهم.

وقد جاء بحثي هذا مشتملاً على عدة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد ، وذيلت هذه الفصول بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، ثم عرضت للفهارس الفنية للبحث .

أما المقدمة : فقد بينت فيها أسباب اختياري هذا البحث.

والتمهيد تحدثت فيه عن ترجمة لأبي البقاء أظهرت فيه: مولده ، ووفاته، وأساتذته، وتلاميذه، وأشهر مؤلفاته.

وأما الفصل الأول فقد عرضت فيه لموقف أبي البقاء من أبي زكريا الفراء ، وقد اشتمل هذا الفصل على عدة مباحث هي :

أ- متابعة العكبري للفراء وتأييده له . ب- مخالفة العكبري

للفراء واعتراضه عليه .

جـ- استدراكات أبي البقاء العكبري على الفراء .

وجاء الفصل الثاني الذي تحدثت فيه عن موقف أبي البقاء العكبري من أبي الحسن الأخفش ، وقد اشتمل هذا الفصل على عدة مباحث هي:

أ- تأييد العكبري للأخفش ومتابعته إياه .

ب- مخالفته له واعتراضاته عليه .

جـ- استدراكات العكبري على الأخفش .

ثم كان الفصل الثالث الذي دار الحديث فيه عن موقف أبي البقاء العكبري من الزجاج ، واشتمل هذا الفصل على عدة مباحث هي:

أ- تأييد العكبري للزجاج ومتابعته إياه .

ب- مخالفته له واعتراضاته عليه .

جـ- استدراكات أبي البقاء على الزجاج .

وأخيراً الفصل الرابع عن موقف أبي البقاء العكبري من أبي جعفر النحاس، وقد اشتمل هذا الفصل على عدة مباحث هي:

أ- تأييد العكبري للنحاس ومتابعته إياه . كمتابعته في الحكم على قراءة ، أو متابعته في اختيار رأي نحوي ، أو صرفي ، أو وجه إعرابي .

ب- مخالفته له واعتراضاته عليه .

ولم أجد لأبي البقاء أي استدراكات على أبي جعفر النحاس .

ثم كانت الخاتمة وأهم النتائج التي توصلت إليها ، وأخيرًا كانت الفهارس الفنية للبحث.

وبعد ... فلست أدعي الكمال في بحثي هذا ، وما زلت أشعر فيه بنقص يكمله غيري ؛ لأن الكمال لله – تعالى– كما أن أكثر بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون ، وحسبي في هذا المقام أن أتذكر قول أبي العتاهية :

فليس كل ما يتمناه المرء يدركه .

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾

[من سورة الممتحنة: من الآية ٤]

الباحث

التمهيد

١- أبو البقاء العكبري ، اسمه ونسبه :

عبد الله بن حسين العكبري[١] ، وأما كنيته فأبو البقاء ، وذلك عند أغلب من ترجم له[٢]، ويلقب بـ«محب الدين »[٣] ،ويذكر ابن خلكان أن

---

(١) ينظر : دول الإسلام للذهبي ، تحقيق / فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى إبراهيم ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٣٩٣هـ- ١٩٧٤م ،٩٠/٢ ، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان للإمام اليافعي اليمني ، ط٢ ، سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، منشورات الأعلمي – بيروت ٣٢/٤ ، وروضات الجنان في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوي – ط: ٢ بدون /٤٣٤ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان – ترجمة د/عبد الحليم النجار ، ط٢ دار المعارف – مصر /١٠٨ ، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي – ط٢ سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٨٩م /١٨٠ .

(٢) ينظر : المصادر السابقة ، وتتمة المختصر في تاريخ البشر لابن الوردي، تحقيق /أحمد رفعت البدوي – ط١ سنة١٣٨٩هـ-١٩٧٠م دار المعرفة- بيروت ٢٠١/٢، والبداية والنهاية لابن كثير، ط١ ١٩٦٦م – مكتبة المعارف – بيروت ٨٥/١٣، والأعلام للزركلي- ط:٣ ، ٥- سنة١٩٨٠م -٢٠٨/٤.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان – تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر – بيروت سنة١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م – ١٠٠/٣ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي – ط١ سنة ١٩٨٥م- مؤسسة الرسالة – بيروت ٩١/٢٢ ، ونكت الهيمان للصفدي ، تحقيق / أحمد ذكي – مطبعة الجمالية – مصر سنة ١٣٢٩هـ-١٩١١م /١٧٨ ، وتاريخ الأدبي العربي /١٧٤، والأعلام ٢٠٨/٤ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، نسخة مصورة – مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي ببيروت ٤٦/٦ .

كنية والده أبو عبد الله[١] ، وكنية جده : أبوالبقاء[٢].

ويُنْسَبْ إلى « عُكْبَرَة » – بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء والراء– وهي بُلَيْدَة صغيرة تقع على دجلة بغداد فوق مدينة السلام بعشرة فراسخ[٣].

وقد ترجم له ابن رجب في طبقات الحنابلة[٤]؛ لذا كان يقال له : الحنبليّ نسبة إلى مذهبه الفقهي ، وقد ألف بعض المصنفات في الفقه الحنبلي[٥].

---

(١) ينظر : وفيات الأعيان ٣/١٠٠ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٩١ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي – المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ٥/٦٧ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي – دار صادر – بيروت سنة ١٣٧٦هـ– ١٩٥٧م – ٤/١٤٢ .

(٣) ينظر : روضات الجنان /٤٣٤ –٤٣٥ ، ووفيات الأعيان ٣/١٠٠– ١٠١ ، ومعجم البلدان ٤/١٤٢، والأعلام ٤/٢٠٨ ، ونشأة النحو /١٨٠ .

(٤) طبقات الحنابلة لابن رجب ٤/١٠٩ .

(٥) منها: شرح الهداية لأبي الخطاب ، والمرام في نهاية الأحكام .

٢- مولده ووفاته :

يرى أغلب من ترجم له أن مولده كان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة(١).

أما صاحب روضات الجنان فينقل عن تقي الدين الشمسي في حاشيته على (المغني) أنه ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (٢).

وقد كانت ولادته في مدينة بغداد ، ولذا ينسب إليها مولداً (٣).

أما وفاته ،فكانت ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة

---

(١) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية سنة١٣٧١هـ - ١٩٥٢م -١١٦/٢-١١٨ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣- ١٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٩١/٢٢ -٩٣ ، ونكت الهيمان /١٧٨ ، وهداية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي – ط: استانبول سنة ١٩٥١ – ٤٥٩/١ ، وتاريخ الأدب العربي /١٤٧، والأعلام ٢٠٨/٤، ومعجم المؤلفين ٤٦/٢.

(٢) ينظر : روضات الجنان ٤٣٤/٤ – ٤٣٥ .

(٣) ينظر : إنباه الرواة ١١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣ ، وبغية الوعاة للسيوطي – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم- ط: المكتبة العصرية – بيروت سنة١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م /٢٨١ ، وروضات الجنان/٤٣٤ – ٤٣٥ ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤ ، والأعلام ٢٠٨/٤ ، ومعجم المؤلفين ٤٦/٦ ، وفهرست الخزانة التيمورية – ط: دار الكتب المصرية – القاهرة سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ٢١٠/٣ .

وستمائة[١].

٣- أساتذته :

برع أبو البقاء في علوم كثيرة ، وألف فيها ، وممن تتلمذ عليهم:

١- إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين النهرواني ، تعلم عليه الفقه الحنبلي (ت٥٥٦هـ)[٢].

٢- أحمد بن المبارك المرقعاني ، تعلم عليه الحديث (ت٥٥٧) [٣].

٣- محمد بن الحسين بن خلف الفراء المعروف بـ أبي يعلى الصغير ، تعلم عليه أصول الفقه (ت٥٦٠هـ) [٤].

---

(١) ينظر : إنباه الرواة ١١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩١/٢٢-٩٣ ، وبغية الوعاة /٢٨١ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥ -٦٨ .

(٢) ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢- ٩٣، ونكت الهيمان /١٧٨-١٨٠ ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب – ط: دار المعرفة – بيروت – وط: السنة المحمدية سنة ١٩٥٢م- ٢٥١/١ ، والمنتظم لابن الجوزي – ط١ سنة١٣٥٩هـ - ١٣٥٩/١هـ ٢٠١/١ ، والوافي بالوفيات للصفدي – مطابع دار صادر – بيروت سنة١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م – ٣٤٦/٥ – ٣٤٧ ، والذيل على الروضتين لابن شامة المقدسي – ط٢سنة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م ١٠٩/٤ .

(٣) ينظر في ترجمته : نكت الهيمان /١٧٨-١٨٠ ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ البيشر للذهبي ٢١٤/١، وشذرات الذهب ٢٧٧/٤.

(٤) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢- ٩٣، والذيل على الروضتين ١٠٩/٤، وبغية الوعاة/٢٨١، والأعلام ٢٥١/٧ .

٤-يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهليّ الشيباني ، أبو المظفر ، تعلم عليه كذلك علم الحديث (ت٥٦٠هـ) [١].

٥-محمد بن عبد الباقي البغدادي المعروف بـ أبي الحسن بن البطيء ، تعلم عليه أصول الحديث (ت٥٦٤) [٢].

٦-عبد الله بن النقور « أبو بكر » فقيه محدث ، تعلم عليه أصول الحديث كذلك (ت٥٦٥هـ) [٣].

٧-طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الأصل الهمداني ، عرف بـ أبي زرعة المقدسي ، كان محدثاً فقيهاً ، وتعلم عليه أبو البقاء علم الحديث والرواية (ت٥٦٦هـ) [٤] .

٨-عبد الله بن أحمد الخشاب ، أبو محمد ، أعلم معاصريه بالعربية (ت٥٦٧هـ) [٥] .

---

(١) ينظر في ترجمته: نكت الهيمان/١٧٨-١٨٠، والذيل على طبقات الحنابلة ٢٥١/١، والأعلام ٢٢٢/٩.

(٢) ينظر في ترجمته : وفيات الأعيان ١٠٠/٣ -١٠١ ، والوافي بالوفيات ٢٠٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٩١/٢٢- ٩٣ ، وشذرات الذهب ٢١٧/٤ ، ونكت الهيمان /١٧٨-١٨٠ ، والذيل على الروضتين ١٠٩/٤، ومرآة الجنان ٣٢/٤.

(٣) ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢- ٩٣ ، وشذرات الذهب ٢١٥/٤، ونكت الهيمان / ١٧٨-١٨٠ ، والذيل على الروضتين ١٠٩/٤.

(٤) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء٩١/٢٢- ٩٣، والذيل على الروضتين١٠٩/٤، وبغية الوعاة /٢٨١، ونكت الهيمان /١٧٨-١٨٠ .

(٥) ينظر في ترجمته : إنباه الرواة ١١٦/٢ -١١٧ ، والذيل على الروضتين =

٩- يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي ، الأديب الشاعر الحنبلي (ت٥٦٩هـ)[١].

١٠- علي بن عساكر بن المرجب بن العوام ، الضرير المقرئ ، عرف بـ أبي الحسن البطحائي ، تعلم عليه أبو البقاء القراءات (ت٥٧٢هـ)[٢] .

١١- على بن عبد الرحيم بن الحسن السلمي،المعروف بابن العصار اللغوي (ت٥٧٦هـ)[٣].

١٢- محمد بن علي بن أحمد بن المبارك الوزير مؤيد الدين أبو الفضل ، ابن القصاب البغدادي ، قرأ العربية على ابن الشجري ، وتعلم عليه أبو البقاء اللغة (ت٥٩٢هـ)[٤].

=

١٠٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩١/٢٢-٩٣ ،والأعلام ٩١/٤ .

(١) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢- ٩٣ ، والذيل على الروضتين ١٠٩/٤ ، ونكت الهيمان /١٧٨- ١٨٠ ، وبغية الوعاة /٢٨١ ، وشذرات الذهب ٢٣٦/٤ .

(٢) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢- ٩٣ ، والذيل على الروضتين ١١٩/٤ ، وبغية الوعاة/٢٨١ ، وشذرات الذهب ٢١٣/٤ – ٢١٤ ، ٦٧/٥ ، ٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ – ٤٣٥، ونكت الهيمان /٢١٤ .

(٣) ينظر في ترجمته : نكت الهيمان /١٧٨ – ١٨٠ ، ومعجم الأدباء ١٠/١٤- ١١ .

(٤) ينظر في ترجمته : الذيل على الروضتين ١٠٩/٤ ، والوافي بالوفيات ١٦٨/٤ – ١٦٩ .

١٣- عبد الرحمن بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج ، كان كثير التصانيف حيث نظر في جميع الفنون وألف فيها (ت٥٩٦هـ)[١].

٤- تلامذته :

اشتهر أبو البقاء بين الناس ، وذاع صيته حتى تعلم عليه خلق كثير ورحلت إليه الطلبة من كل حدب ، وأقرأ الفرائض ، والنحو ، واللغة ، وانتفع به خلق كثير[٢] .

ومن تلاميذته :

١-سالم بن أحمد بن سالم : المعروف بالمنتخب نحوي عروضي بغدادي (ت٦١١هـ) [٣].

٢-محمد بن أحمد بن محمد الحراني : الفقيه موفق الدين ، حدث بحران ودمشق (ت٦٣٤هـ) [٤].

٣-الحسن بن معالي بن مسعود بن الباقلاني : النحوي شيخ العربية في وقته ببغداد (ت٦٣٧هـ) [٥].

---

(١) ينظر في ترجمته : نكت الهيمان /١٧٨- ١٨٠ ، وذيل طبقات الحنابلة ٣٩٩/١ – ٤٠٥ .

(٢) ينظر : ذيل طبقات الحنابلة ١٠٩/٤ .

(٣) ينظر في ترجمته : معجم الأدباء ١١٨/١١ .

(٤) ينظر في ترجمته : ذيل طبقات الحنابلة ٢٠١/٢ .

(٥) ينظر في ترجمته: بغية الوعاة /٢٣٠ .

٤- محمد بن سعيد الدبيثي: عني بالحديث ورجاله وصنف تاريخاً كبيراً لواسط(ت٦٣٧هـ)[١].

٥- محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي (ت٦٤٣هـ) [٢].

٦- محمد محمود بن الحسن بن النجار البغدادي ، كان إماماً ثقة حجة مقرئاً مجوداً حلو المحاضرة ، كيساً ، متواضعاً ، له كتاب : القمر المنير في المسند الكبير ، والمختلف والمؤتلف (ت٦٤٣هـ) [٣].

٧- أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي ، أبو العباس ،برع في العربية والعروض، وصنف فيهما (ت٦٤٤هـ) [٤].

٨- محمد بن محمود المراتبي: صحب أبا البقاء ببغداد ، وأخذ عنه (ت٦٤٤هـ) [٥].

٩- أحمد بن الموفق اللورقي الأندلسي ، المعروف بأبي القاسم

---

(١) ينظر في ترجمته : الذيل على الروضتين ٢٠١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩١/٢٢ -٩٢ ، والوافي بالوفيات ١٠٢/٣ .

(٢) ينظر في ترجمته : ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٦/٢ – ٢٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩١/٢٢-٩٣ .

(٣) ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢-٩٣، ونكت الهيمان /١٧٨-١٨٠ ، والذيل على الروضتين ١٠٩/٤ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥-٦٩ .

(٤) ينظر في ترجمته : بغية الوعاة /١٥١ .

(٥) ينظر في ترجمته : ذيل طبقات الحنابلة ٢٤٢/٢ .

اللورقي ، نحوي فاضل عالم (ت٦٦١هـ) (١).

١٠- عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر النطيعي ، قرأ القراءات بالروايات ، وقرأ بنفسه على الشيوخ المتأخرين ، وأخذ الأدب والعربية عن أبي البقاء ، وقرأ عليه اللمع والتصريف الملوكي لابن جني ، والفصيح لثعلب (ت٦٧٦هـ) (٢).

١١- يحيى بن منصور بن أبي الفتح الحراني ، أخذ العربية عن أبي البقاء وقرأ عليه كتاب «التبيان في إعراب القرآن » (ت ٦٧٨هـ) (٣).

٥- مؤلفاته :

أ- في النحو :

١- الإشارة في النحو (٤).

٢- التلخيص في النحو (٥).

---

(١) ينظر في ترجمته : إنباه الرواة على أنباه النحاة /١٦١ ،وبغية الوعاة /٣٧٥.

(٢) ينظر في ترجمته : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٩٠- ٢٩٤ .

(٣) ينظر في ترجمته : المصدر السابق ٢/٢٩٥- ٢٩٧ .

(٤) نسب إليه في : نكت الهيمان /١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة – إستانبول سنة ١٣٦٠هـ -١/١٢١ -١٢٣ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ،وهداية العارفين ١/٤٥٩.ولم أعثر على هذا الكتاب مطبوعاً ولا مخطوطاً.

(٥) نسب إليه في نكت الهيمان /١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١/١٢١ – ١٢٣ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ١/٤٥٩ . ولم أعثر عليه .

٣- التلقين في النحو[١] . ٤- التهذيب في النحو [٢].

٥- شرح الإيضاح للفارسي[٣]. ٦- شرح أبيات سيبويه[٤] .

٧- اللباب في الكتاب[٥]. ٨- شرح اللمع لابن جني[٦].

٩- مختصر أصول ابن السراج[٧].

١٠- اللباب في علل البناء والإعراب [١].

---

(١) نسب إليه في المصادر السابقة ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤ ، والأعلام ٢٠٨/٤ ، وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي /١٧٥: «أن قطعة منه وجدت في ليون ١٧٧ ».

(٢) ينظر: المصادر السابقة ، ولم أعثر عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً .

(٣) ينظر : إنباه الرواة ١١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣- ١٠١ ، وكشف الظنون ١٢١/١ -١٢٢ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥-٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وورد في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٩١/١ «والكتاب موجود في المتحف البريطاني /٦٤٠ ، والقاهرة ١٢٤/٢ ».

(٤) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١- ١٢٣ ، وروضات الجنان/٣٣٤ ، ولم أعثر عليه .

(٥) ينظر : روضات الجنان /٤٣٤ . ولم أعثر عليه .

(٦) ينظر : إنباه الرواة ١١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣- ١٠١ ، ونكت الهيمان /١٧٨ ، ومرآة الجنان ٣٢/٤ ، والبداية والنهاية ٨٥/١٣ ، وبغية الوعاة / ٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١ -١٢٢ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥-٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ ، والأعلام ٢٠٨/٤، والكتاب موجود في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية مخطوط) ١٠٥٤٦/ف.

(٧) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ . ولم أعثر عليه .

١١- مسائل الخلاف في النحو[٢].

١٢ – تلخيص التثنية لابن جني [٣].

١٣ – نزهة الطرف في إيضاح قانون الظرف[٤].

١٤- أجوبة المسائل الحلبيات[٥].

ب – في الإعراب :

١- إعراب الحديث[٦] .

=

(١) ينظر : إنباه الرواة ١١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣- ١٠١ ، ونكت الهيمان /١٧٨ ، ومرآة الجنان ٣٢/٤ ، والبداية والنهاية ٨٥/١٣ ، وبغية الوعاة / ٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١ -١٢٢ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥-٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ ، وتاريخ الأدب /١٧٤ – ١٧٥، والأعلام ٢٠٨/٤ – ٢٠٩ ، ومعجم المؤلفين ٤٦/٦- ٤٧ ، والكتاب موجود بالمغرب في جامع القرويين بفاس ١٢٠٣ ، ومنه نسختان كذلك في مكتبة شيستر بتي بإيرلندا برقم « ٣٨٣٣ ى، ٤٩٠٢» .

(٢) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤ – ١٧٥ ، والكتاب مطبوع ، وقد حققه وقدم له د/ محمد خير الحلواني ، منشورات دار المأمون للتراث – دمشق ، وحققه كذلك د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، وتم نشره في دار الغرب الإسلامي – بيروت .

(٣) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ . ولم أعثر عليه .

(٤) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ . ولم أعثر عليه.

(٥) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ . ولم أعثر عليه .

(٦) ينظر : إنباه الرواة ١١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣- ١٠١ ، وسير أعلام

=

٢- إعراب الحماسة(١). ٣- إعراب الشواذ(٢) .

جـ- في اللغة :

١- الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح(٣) .

٢- شرح خطب ابن نباته(٤) .

=

النبلاء ٢٢/٩١- ٩٣ ، ونكت الهيمان /١٧٨ ، ومرآة الجنان ٤/٣٢ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧ – ٦٩، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ١/٤٥٩ ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤ – ١٧٥ ، والأعلام ٤/٢٠٨ – ٢٠٩ ، والكتاب مطبوع ومنشور : أ- طبع بتحقيق أ/عبد الإله نبهان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – مطبعة زيد بن ثابت . دمشق سنة١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

ب- وطبع بدراسة وتحقيق د/ حسن موسى الشاعر ، ونشرته وزارة الثقافة والشباب بالأردن سنة١٩٨١م. جـ- وطبع مرة أخرى بدراسة وتحقيق د/ حسن موسى الشاعر – مطبعة المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية – ط:٢ – سنة١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

(١) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ ، ومرآة الجنان ٤/٣٢ . ولم أعثر عليه .

(٢) ينظر : أعلام النبلاء ٢٢/٩١-٩٣ ، ونكت الهيمان :١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧-٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وقد أعد في رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية –جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٨٩م .

(٣) ينظر : هداية العارفين ١/٤٥٩ . ولم أعثر عليه .

(٤) ينظر : وفيات الأعيان ٣/١٠٠-١٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٩٢-٩٣ ، ونكت الهيمان /١٧٨ ، ومرآة الجنان ٤/٣٢ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي : تحقيق د/محيي رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م ،١/١٢١ – ١٢٣ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧ – ٦٩ ،

=

٣- شرح الحماسة[١] . ٤- شرح ديوان المتنبي[٢].

٥- شرح فصيح ثعلب[٣].

٦- شرح لامية العرب[٤].

٧- شرح بعض قصائد رؤبة [١].

=

وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤ -١٧٥ ، والكتاب موجود في كويريلي برقم ١٣٠٧ ، ويني برقم ٩٣٤ ، ومدرسة خرج زادة رقم ١٥.

(١) ينظر : المصادر السابقة ، وإنباه الرواة ١١٦/٢ ، ومرآة الجنان ٣٢/٤ ، وكشف الظنون ١٢١/١-١٢٣ ، والأعلام ٢٠٨/٤ -٢٠٩ ، والكتاب مطبوع ، وقد ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أ/مصطفى السقا ، وأ/إبراهيم الإبياري ، وأ/عبد الحفيظ شلبي ، ونشرته مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر – ط١ سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ، و ط٢ – سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .

(٢) ينظر : سير إعلام النبلاء ٩١/٢٢ – ٩٣ ، ونكت الهيمان /١٧٩ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١ – ١٢٣ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ . ولم أعثر عليه .

(٣) ينظر : سير إعلام النبلاء ٩١/٢٢ – ٩٣ ، ونكت الهيمان /١٧٩ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١ – ١٢٣ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ . ولم أعثر عليه .

(٤) ينظر : إنباه الرواة ١١٦/٢ ، وكشف الظنون ١٢١/١ – ١٢٣ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ ، وتاريخ الأدب العربي ١٧٤- ١٧٥ ، والكتاب مطبوع بتحقيق د/ محمد خير الحلواني ، ونشر دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط: ١ سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٨- شرح المقامات(٢).

٩- الموجز في إيضاح الشعر الملغز(٣).

١٠-تلخيص أبيات الشعر لأبي علي(٤).

١١-مشوق المعلم على حروف المعجم (٥).

=

(١) ينظر : نكت الهيمان . ولم أعثر عليه .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان ٣/١٠٠-١٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٩٢- ٩٣ ، ونكت الهيمان /٩٧٨ ، ومرآة الجنان ٤/٣٢ ، والبداية والنهاية ١٣/٨٥ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، والكشف لمكي القيسي ١/١٢١ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧- ٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ١/٤٥٩ ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤ – ١٧٥ ، والأعلام ٤/٢٠٨ – ٢٠٩ ، ومعجم المؤلفين ٦/٤٦ – ٤٧ ، والكتاب موجود في برلين ١٠٩ ، وميونخ ٥٦٢ ، وأويسالا ٨٥ ، وباريس ٣٩٣٩ رقم ١ ، وجاريت ١٩٨ ، وبريل ثان ٨٣٣ ، ونوعثمانية ٤٠٦٨ ، وسليم أغا ٩٧٤ ، والقاهرة ثان ٣/٢٢٤ .

(٣) ينظر: هداية العارفين ١/٤٥٩ ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤ – ١٧٥ ، والأعلام ٤/٢٠٨ – ٢٠٩، والكتاب موجود في برلين ٦٥٨ .

(٤) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ ، ولم أعثر عليه .

(٥) ينظر : المصادر السابق ، وبغية الوعاة /٨٢١، والكشف ١/١٢١-١٢٣ ، وهداية العارفين ١/٤٥٩ والكتاب مطبوع بتحقيق أ/ ياسين محمد السواس إصدار جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي الإسلامي . نشر : دار الفكر – دمشق – سوريا – سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، والكتاب تحت اسم : المشوق المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم .

د- الصرف :

له كتاب واحد فقط وهو : الترصيف في علم التصريف [١].

هـ- التفسير والقراءات:

١- تفسير القرآن [٢].

٢- متشابه القرآن [٣].

٣- عدد الآي [٤].

٤- الانتصار لحمزة فيما نسب إليه ابن قتيبة[٥].

---

(١) ينظر: نكت الهيمان :١٧٨، وبغية الوعاة /٨٢١ ، والكشف ١/١٢١-١٢٣ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ١/٤٥٩، والأعلام ٤/٢٠٨ .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢٢/٩١- ٩٣ ، ونكت الهيمان :١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١/١٢١-١٢٣ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧-٦٩، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ١/٤٥٩ ، والكتاب لم أعثر عليه هو وسابقه كذلك .

(٣) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧- ٦٩ . ولم أعثر عليه.

(٤) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢٢/٩١- ٩٣ ، ونكت الهيمان /١٧٨ ، وتاريخ الأدب العربي /١٧٤- ١٧٥، والكتاب موجود في مكتبة الفاتح - وقف إبراهيم ٦٣٠ .

(٥) ينظر : هداية العارفين ١/٤٥٩ . ولم أعثر عليه .

و- الفقه والأصول :

١- البغية في الفرائض [١]. ٢- المرام في نهاية الأحكام [٢].

٣- المنتخب من كتاب المحتسب في لغة الفقه[٣].

٤- الناهض في علم الفرائض[٤].

٥- تلخيص في الفرائض[٥] .

٦- شرح الهداية لأبي الخطاب[٦].

٧- مذاهب الفقهاء [٧]. ٧- تعليق في الخلاف[٨].

---

(١) ينظر: نكت الهيمان /١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١- ١٢٣ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ . ولم أعثر عليه

(٢) ينظر : المصادر السابقة ، وهداية العارفين ٤٥٩/١ . ولم أعثر عليه .

(٣) ينظر : هدية العارفين ٤٥٩/١ . ولم أعثر عليه .

(٤) ينظر: نكت الهيمان /١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١- ١٢٣ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥-٦٨ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ٤٥٩/١. ولم أعثر عليه .

(٥) ينظر : المصادر السابقة ، ومعجم المؤلفين ٤٦/٦- ٤٧ . ولم أعثر عليه .

(٦) ينظر: نكت الهيمان /١٧٨ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥-٦٨ .ولم أعثر عليه.

(٧) ينظر : شذرات الذهب ٦٧/٥-٦٨ . ولم أعثر عليه.

(٨) ينظر: نكت الهيمان /١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١٢١/١- ١٢٣ ، وشذرات الذهب ٦٧/٥-٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ . ولم أعثر عليه.

ز- الحساب والجدل :

١- الاستيعاب في الحساب(١).

٢- الملقح من الخطل في الجدل (٢).

٣- الكلام على دليل التلازم (٣). **٤- مقدمة في الحساب (٤).**

منزلته بين العلماء :

الناظر في نشأة أبي البقاء وتعلمه يجد أنه برع في أكثر من فن ، وألف في كثير من العلوم «فقد برع في فنون كثيرة »(٥) ، وألف وأفتى فيها(٦) ، بل حاز قصب القصب في معظم هذه الفنون ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين(٧)، واشتهر اسمه في البلاد حتى ذاع

---

(١) ينظر: نكت الهيمان /١٧٨ ، وبغية الوعاة /٨٢١ ، وكشف الظنون ١/١٢١- ١٢٣ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧-٦٩ ، وروضات الجنان /٤٣٤ ، وهداية العارفين ١/٤٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٦/٤٦-٤٧ . ولم أعثر عليه .

(٢) ينظر : المصادر السابقة . ولم أعثر عليه .

(٣) ينظر : نكت الهيمان /١٧٨ . ولم أعثر عليه .

(٤) ينظر : المصدر السابق . ولم أعثر عليه .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان ٣/١٠٠ ، ومرآة الجنان ٤/٣٢ ، والذيل على الروضتين ٤/١٠٩ ، وبغية الوعاة /٢٨١ ، وشذرات الذهب ٥/٦٧- ٦٩ ، ونشأة النحو /١٨٠ .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : السابقة نفسها .

صيته[١]، فرحلت إليه الطلبة من النواحي وانتفع به خلق كثير [٢].

قال أبو الفرج بن الحنبلي الملقب بناصح الدين : « كان إماماً في علوم القرآن ، إماماً في الفقه، إماماً في اللغة ، إماماً في النحو ، إماماً في العروض ، إماماً في الفرائض ، إماماً في الحساب ، إماماً في معرفة المذهب ، إماماً في المسائل النظريات ، وله في هذه الأنواع من العلوم مصنفات مشهورة »[٣].

وقال الإمام عبد الصمد بن أبي الحبيش : « وكان يفتي في تسعة علوم ، وكان واحد زمانه في النحو واللغة والحساب والفرائض، والجبر والمقابلة والفقه ، وإعراب القرآن والقراءات الشاذة، وله في كل هذه العلوم تصانيف كبار وصغار ومتوسطات »[٤].

وبعد أن انتهينا من دراسة قصيرة عن أبي البقاء العكبري يدور الحديث بعد هذا عن مباحث البحث وهي عن موقف أبي البقاء العكبري من النحاة ومعربي القرآن الكريم في كتابه « التبيان في إعراب القرآن ». والله أسأل أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه.

---

(١) ينظر : مرآة الجنان ٣٢/٤ .

(٢) ينظر : مرآة الجنان ٣٢/٤ .

(٣) ينظر : الذيل على الروضتين ١٠٩/٤ .

(٤) ينظر : المصدر السابق .

الفصل الأول

موقف أبي البقاء من الفراء

يعد أبو زكريا الفراء من أعلم نحاة الكوفيين بعد الكسائي(١) ،وقد جعله بعض المؤرخين أعلم الكوفيين(٢)، في حين يرى ثعلب أنه لولا الفراء ما كانت العربية فهو الذي خلصها وضبطها (٣).

وأبو زكريا الفراء قد أخذ العربية عن يونس من البصريين(٤) ، وأخذها كذلك عن الكسائي وعليه اعتمد(٥)، كما أخذ عن أعراب وثق بهم(٦).

وعلى الرغم من اعتماد الفراء على الكسائي ،وتتلمذه عليه إلا أنه خالفه في كثير من آرائه وكان يتعمد خلاف سيبويه حتى وجدناه يتعمد خلافه

---

(١) ينظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر صـ١٣٩- ١٤٠، القاهرة سنة١٣٧٥هـ-١٩٥٥م،ويراجع : بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت سنة١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م/ ٢/٣٣٣.

(٢) ينظر:إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة دار الكتب المصرية –سنة١٣٧١هـ- ١٩٥٢م/ ٤/٧-٢٣.

(٣) ينظر:المرجع السابق .

(٤) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور/ مهدي المخزومي ، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر سنة١٣٧٧هـ-١٩٥٨م /ص١١٩ .

(٥) ينظر: مراتب النحويين /١٣٩-١٤٠ ، وبغية الوعاة٢/٣٣٣ .

(٦) ينظر : المراجع السابقة .

في ألقاب وتسمية الحروف(١).

ومن أهم تصانيفه: البهاء فيما تلحن فيه العامة ، والنوادر واللغات ، ومعاني القرآن ، والمذكر والمؤنث (٢).

«ويعد (معاني القرآن) من أهم مصنفاته في مجال القرآن ، بل أهم مصنفاته جميعاً؛ لأنه المصدر الذي حفظ لنا آراء الفراء ، والمدرسة الكوفية ،ذلك لأن أكثر ما كان للكوفيين من آراء إنما هو للفراء»(٣).

«هذا فضلاً عن كونه أول تفسير وصل إلينا يمتاز بدراسته للقرآن من حيث التراكيب والإعراب إلى جانب الشرح والتفصيل واحتوائه على حديث مستقص عن القراءات والاحتجاج لها ، إلى جانب قيامه على مصطلحات مبتكرة اصطلحها الفراء وتأثر بها الكوفيون والبغداديون من بعده»(٤).

وإذا علمنا سبب تأليف الفراء للمعاني فإننا نرى أن الإمام أحمد بن يحيى ثعلب يروي لنا عن سبب هذا في قوله:« كان السّبب فى إملاء الفرّاء كتاب«معانى القرآن»أن عمير بن بكير –وكان من أصحابه–، كان مع الحسن بن سهل، فكتب إليه: إن الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا تحضرنى عنها جواب، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا، وتجعل

---

(١) ينظر : مراتب النحويين :١٣٩– ١٤٠ .

(٢) ينظر: المرجع السابق ، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٣) ينظر: مدرسة الكوفة / ١١٩.

(٤) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : للدكتور / أحمد الأنصاري – ط: ط: المجلس الأعلى لرعاية الفنون – مصر ، سنة١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

فى ذلك كتاباً يرجع إليه فعلت، فلما قرأ الكتاب، قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أُمل عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً، فلمّا حضروا خرج إليهم، وكان فى المسجد رجل يؤذّن فيه، وكان من القرّاء، فقال له: اقرأ، فقرأ فاتحة الكتاب وفسّرها، ثم مرّ فى القرآن كلّه على ذلك؛ يقرأ الرجل والفرّاء يفَسِّر، والكتاب هذا نحو ألف ورقة، وهو كتاب لم يعمل مثله، ولا يمكن أن يزيد عليه»(١).

«وقد بنى الفراء كتابه – كما أشارت إليه القصة – على التفسير ، ولكنه قد حشا تفسيره بكثير من التفسيرات اللغوية لشرح غريب القرآن ، وبكثير من الآراء النحوية على المذهب الكوفي لإعراب ما يشكل إعرابه من آياته، موضحاً آراءه بكثير من النقول عن العرب بسماعه هو ممن وثق بهم من فصحاء الأعراب كأبي ثروان ، أو بروايته عن الكسائي ، أوبمكاتبته عن يونس أحيانا ، ومستشهداً لأقواله في إعراب الآيات بكثير من القراءات وشواهد الشعر التي صحت روايتها عنده»(٢).

وقبل أن أبدأ في موقف أبي البقاء من أبي زكريا الفراء نعلم أن أبا زكريا الفراء كان «متديناً متورعًا ، على تيه وعجب ، وكان يحب الكلام ، ويميل إلى الاعتزال ، ويتفلسف في تصانيفه ، ويسلك ألفاظ الفلاسفة»(٣)، وتوفي – رحمه الله – في طريق مكة سنة٢٠٧هـ(٤).

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٤/٧ –٢٣ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو /١١٩.

(٣) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي /١٣٩–١٤٠.

(٤) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٣٣.

ولبيان موقف أبي البقاء العكبري من أبي زكريا الفراء أذكر الآراء التي استطعت الحصول على مصادرها ، وكانت كلها من معاني القرآن ، وسأقوم – بإذن الله– بدراسة هذه المسائل على ضوء ما ذكرته سابقاً .

وأود أن أشير هنا إلى أن موضوع دراستي للفراء ينصب على المسائل التي نقلها أبو البقاء عن أبي زكريا الفراء ونسبها إليه ، بالإضافة إلى مسائل استطعت الوصول إليها بمقارنة كتاب الفراء (معاني القرآن) بكتاب أبي البقاء العكبري (التبيان في إعراب القرآن) فقد وجدت مسائل اتفق فيها الرأيان، وأخرى اختلف فيها الرأيان فأجاز الفراء رأياً في حين منعه العكبري، أو أيد العكبري رأيًا منعه الفراء ، كما قمت بدراسة المسائل التي اتفق فيها الرأيان ضمن المسائل التي تابع أبو البقاء العكبري الفراء، والمسائل التي تعارض فيها رأي الفراء مع رأي العكبري درستها مع المسائل التي عارضه فيها . وعلى الله العون وبه السداد.

المبحث الأول: متابعة العكبري للفراء وتأييده له :

عندما راجعت المسائل التي صرح فيها أبو البقاء بالنقل عن الفراء لم أجد مسألة واحدة أيده فيها ، واكتفى في عشر مسائل منها بعرض رأي الفراء دون أن يعلق عليه أو يناقشه ، ولاحظت أنه قد عرض في واحدة منها رأيه مع رأي سيبويه(١) ، وفي أخرى مع رأي سيبويه والخليل(٢)، وثالثة مع رأي البصريين(٣) ، وفي بقيتها عرض رأيه فقط(٤)، وبإعادة النظر في بعض المسائل لاحظت تطابقاً واتفاقاً بين رأي الفراء ورأي العكبري ، ولم يذكر فيها العكبري نقلاً عن الفراء ، ومن هذه المسائل :

١- في قراءة النصب(٥) في (فَيَكُونَ) من قوله تعالى : ﴿ فَصَّلْنَٰهُ ٱلثِّيُوبَ

---

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ،تحقيق أ/علي محمد البجاوي – طبعة:مكتبة عيسى البابي وشركاه ١٨٧/١.

(٢) ينظر:التبيان ٦٦/١.

(٣) ينظر:المرجع السابق ٣٤٤/١.

(٤) ينظر:السابق نفسه ٢٣٦/١، ٢٩٤ ،٣٠٠ ،٣٦٥، ٤٦٣ ، ٧٥٩،١١٠٨/٢.

(٥) قراءة ابن عامر والكسائي بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع ، ووجه النصب مشكل ضعيف ؛ لأنه جعله جواباً بالفاء للفظ « كن» إذا كان لفظه لفظ الأمر ، إن كان معناه غير الأمر فهو ضعيف ؛ لأن « كن» ليس بأمر ، إنما معناه الخبر إذ ليس ثَمَّ مأمور ، يكون « كن» أمرًا له ، والمعنى : فإنما يقول له : كن فيكون فهو يكون ،ويدل على أن (فيكون) ليس بجواب لـ «كن» أن الجواب بالفاء مضارع به الشرط، وإلى معناه يؤول في التقدير ، ولا يجوز أن تقول : اذهب فتذهب ،وهذا لا معنى له ؛ لأنه قد اتفق فيه الفاعلان ، لذا كان النصب على الجواب بعيد في المعنى ،ووجه قراءة من رفع (فيكون) أنه جعل (فيكون) =

الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ﴾(١)

يرد الفراء هذه القراءة –بالنصب – فيقول : «وقوله : ﴿الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ﴾ رفع ولا يكون نصب»(٢). وأجد أبا البقاء تابعة في ردّ هذه القراءة وتضعيفها ، فيقول :« وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى جَوَابِ لَفْظِ الْأَمْرِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ»(٣)، وإن لاحظت أن الفراء لم يصرح بالتضعيف .

٢- كما يرى الفراء أن القراءة بفتح الراء في لفظ (الرَّضَاعة) من قوله تعالى :﴿ يِسَّ الصَّافَّاتِ صِّ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ ﴾(٤) أكثر من قراءة الضم ، يقول :« وزعم الكسائي أن من العرب من يقول: الرضاعة بالكسر. فإن كانت فهي بمنزلة الوِكالة والوَكالة، والدِّلالة والدَّلالة، ومهرت الشيء مِهارة ومَهارة والرِّضاع والرَّضاع فِي مثل ذلك إلَّا أن فتح الراء أكثر، ومثله

=

منقطعًا مما قبله مستأنفًا ، لما امتنع أن يكون جوابًا في المعنى رفعه على الابتداء ، فتقديره: فهو يكون . وهو وجه الكلام ، والاختيار ،وعليه جماعة القراء ،وبه يتم المعنى .

ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٦٠/١ – ٢٦٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء /٥٢٩ ، وزاد المسير ١٣٦/١.

(١) الآية(١١٧) من سورة البقرة .

(٢) معاني القرآن للفراء ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، ٧٤/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١٠٩/١.

(٤) من الآية(٢٣٣) من سورة البقرة.

الحِصاد والحصاد»(١).

وتابعة أبو البقاء في ذلك يقول :« وَالْجَيِّدُ فَتْحُ الرَّاءِ فِي الرَّضَاعَةِ، وَكَسْرُهَا جَائِزٌ. وَقَدْ قُرِئَ بِهِ»(٢).

٣-وفي قوله تعالى :﴿ الْفَتْحُ الْمُجْرِمُونَ قَبْلَ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ﴾(٣).

يقرأ الجمهور « يُبْلِسُ» على تسمية الفاعل ، ويقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بترك التسمية، ولكن الفراء يرى أن قراءة الجمهور أجود ،فيقول : « وقوله: «يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ»:ييأسونَ من كل خير، وينقطع كلامهم وحججهم. وقرأ أَبُو عبد الرحمن السلمي «يُبْلَسُ المجرمُونَ» بفتح اللام. والأولى أجود»(٤).

وبمراجعة كتاب التبيان لأبي البقاء نجد أنه قد تابعه –أيضاً– في هذا حيث يقول : «(يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) : الْجُمْهُورُ عَلَى تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ. وَقَدْ حُكِيَ شَاذًّا تَرْكُ التَّسْمِيَةِ؛ وَهَذَا بِعِيدٌ؛ لِأَنَّ أَبْلَسَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مُتَعَدِّيًا...» (٥).

٤- ويقول الفراء في قوله تعالى :﴿ صدق الله العظيم

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٤٩/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٨٥/١ .

(٣) الآية (١٢) من سورة الروم.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢ .

(٥) ومخرجه أن يكون أقام المصدر مقام الفاعل وحذفه ،وأقام المضاف إليه مقامه أي :يبلس إبلاس المجرمين . التبيان في إعراب القرآن ١٠٣٨/٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(١) .

قرأ بعض القراء : «مُطَّلِعُونِ فَاطَّلَعَ» فكسر النون وهو شاذ ؛ لأن العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعاً أو موحداً إلى اسم مكنى عنه»(٢).

فأبو زكريا الفراء يرى أن هذه القراءة «مطلعون»شاذة ،وهو القول قريب من كلام أبي البقاء العكبري حيث يقول:« قَوْلُهُ تَعَالَى: (مُطَّلِعُونَ) : يُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى مُفْتَعِلُونَ. وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ- «مُطَّلِعُون»-، أَيْ: مُطْلِعُونَ أَصْحَابَكُمْ، وَيُقْرَأُ بِكَسْرِ النُّونِ؛ وَهُوَ بِعِيدٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ النُّونَ إِنْ كَانَتْ لِلْوِقَايَةِ فَلَا تَلْحَقُ الْأَسْمَاءَ، وَإِنْ كَانَتْ نُونَ الْجَمْعِ فَلَا تَثْبُتُ فِي الْإِضَافَةِ»(٣).

فمن خلال ما سبق نرى أن أبا البقاء لم يؤيد أبا زكريا الفراء في أي من المسائل التي صرح فيها بالنقل عنه ، لكنا وجدنا تشابهاً وتطابقاً في الحكم على بعض القراءات والآراء بين الفراء والعكبري.

---

(١) الآية(٥٤) ومن الآية (٥٥) من سورة الصافات .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٩٠.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠٩٠.

المبحث الثاني: مخالفة العكبري للفراء واعتراضه عليه:

بمعاودة كتاب التبيان في إعراب القرآن وجدت أن أبا البقاء العكبري كان يقف دائماً للفراء بالمرصاد ، حيث رد رأيه وتصدى له في ثماني عشرة مسألة من ثمان وعشرين مسألة صرح فيها أبو البقاء العكبري بالنقل عن الفراء(١) في خمس عشرة مسألة موزعة على أبواب النحو ،وثلاث منها من مسائل الصرف .

١- المسائل النحوية:

أما المسائل النحوية فهي كما يأتي مرتبة بحسب طريقة ابن هشام في أوضح المسالك.

أ- باب الموصول :

رد أبو البقاء العكبري رأي الفراء في أربع مسائل،وهي :

١- في قوله تعالى :﴿ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ

(١) لعل هذا راجع إلى النزعة البصرية الظاهرة على أبي البقاء،والفراء كوفي، فاختلاف الأصول بين المدرستين ،والتنافس الشديد بين نحوييهما سبب رئيس في هذه الظاهرة التي نلحظها عند العكبري.

ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٠٥/١ ، ١١٧ ، ١٢٥، ١٧٤، ٢٥٠، ٦٣٠/٢ ، ٧٦٠ ،٨٦٥ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩٣٥ ، ١٠٢٧ ، ١١٧٤ ، ١٢٢١.

فُضِّلَتْ﴾(١).

يرى أبو البقاء أن الفاعل في قراءة من قرأ بالياء وجهان:«يَحْسَبَنَّ»الأول: أن يكون مضمراً، أي : لا يحسبن من خلفهم ، أولا يحسبن أحد .

والثاني: «الذين كفروا» ،والمفعول الثاني جملة « سبقوا»،والأول محذوف تقديره «أنفسهم»(٢)، ويذكر رأي الفراء ويصفه بالبعيد ،وبالضعف في القياس والشذوذ في الاستعمال، يقول: « قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ): يُقْرَأُ بِالتَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ لِلنَّبِيِّ – ﷺ– وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي «سَبَقُوا» .وَيُقْرَأُ بِالْيَاءِ، وَفِي الْفَاعِلِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مُضْمَرٌ؛ أَيْ: يَحْسَبَنَّ مَنْ خَلْفَهُمْ، أَوْ لَا يَحْسَبَنَّ أَحَدٌ، فَالْإِعْرَابُ عَلَى هَذَا كَإِعْرَابِ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْفَاعِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي «سَبَقُوا» وَالْأَوَّلُ مَحْذُوفٌ؛ أَيْ: أَنْفُسَهُمْ. وَقِيلَ التَّقْدِيرُ: أَنْ سَبَقُوا، وَأَنْ هُنَا مَصْدَرِيَّةٌ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، حُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ، وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ «أَنْ» الْمَصْدَرِيَّةَ مَوْصُولَةٌ، وَحَذْفُ الْمَوْصُولِ ضَعِيفٌ فِي الْقِيَاسِ، شَاذٌّ فِي الِاسْتِعْمَالِ»(٣).

ويظهر من الرأي الذي نسبه العكبري للفراء لبس وتعارض ، فكيف تكون «أن» مصدرية ومخففة من الثقيلة في آن واحد ؟! وبالرجوع إلى معاني القرآن للفراء وجدت خلاف ذلك حيث يقول :« وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ﴾ بالتاء، لا اختلاف فيها، وقد قرأها

---

(١) من الآية (٥٩) من سورة الأنفال.

(٢) ينظر:التبيان في إعراب القرآن ٦٢٩/٢ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٦٣٠/٢.

حَمْزَةُ بالياء، وَنَرَى أَنَّهُ اعتبرها بقراءة عبد الله وهي فِي قراءة عبد الله ﴿الْأَحْزَابَ سَبَبًا فَطِرِ بِرَبِّ الصَّافَّاتِ صَ الزُّمَرَ غَافِرِ فُصِّلَتْ﴾(١) فإذا لم تكن فيها «أنّهم» لَمْ يستقم للظنّ ألا يقع عَلَى شيء، ولو أراد: ولا يحسب الَّذِينَ كفروا أنهم لا يعجزون لاستقامَ ، ويجعل «لا »صلة كقوله: ﴿ﭽﭾ﴾(٢) يريد: أنهم يرجعون. ولو كَانَ مع (سَبَقُوا) «أن» استقامَ ذَلِكَ، فتقول: « ولا يحسب الَّذِينَ كفروا أن سبقوا» (٣).

والذي يظهر لي أن في عبارة الفراء شيئاً من الغموض ، ووضح هذا الغموض في عبارته الأخيرة :« ولو كَانَ مع (سَبَقُوا) «أن»...» وعلى كل

---

(١) قرأ حفص وابن عامر وحمزة بالياء على لفظ الغيبة ؛ لتقدم ذكر الذين كفروا، ولقوله :(فهم لا يؤمنون) ، وقوله : (منهم ثم ينقضون عهدهم) ، وقوله :(لعلهم يذكرون) ... فرد (يحسبن) في الغيبة على هذه الألفاظ المتكررة بلفظ الغيبة وهم الفاعلون ، والمفعول الأول لـ(يحسبن) مضمر ، و(سبقوا) المفعول الثاني) ، والتقدير : ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا ، ويجوز أن يضمر مع سبقوا (أن) فتسد مسد المفعولين ، والتقدير : ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم أن سبقوا ،ويجوز أن يكون الفاعل لمن قرأ بالياء النبي -ﷺ- ، فتستوي القراءة بالياء والتاء ، والتقدير : ولا يحسبن محمد الذين كفروا سبقوا. وقرأ الباقون بالتاء بالخطاب للنبي -ﷺ- ، والذين كفروا ، وسبقوا مفعولان لـ« يحسب» وهو الاختيار ، بظهور معناه . ينظر : الكشف لمكي القيسي ٤٩٣/١ – ٤٩٤ ، وزاد المسير ٣٧٣/٣ ، وتفسير النسفي ١٠٩/٢ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب /٦٣/أ.

(٢) الآية (٩٥) من سورة الأنبياء .

(٣) معاني القرآن للفراء ٤١٤/١ – ٤١٥ .

حال فإنه يمكن أن نقول : إن الفراء يقدر«أن» محذوفة في قراءة الياء، أما ما نسبه إليه أبو البقاء بأن « أن» هنا مصدرية مخففة من الثقيلة فلم يصرح به الفراء ، إن كان تأويله يقتضي ذلك. وقد ذهب الزجاج مذهب الفراء في ذلك وأيده واحتج له ، بينما رد أبو جعفر النحاس رأي الفراء كما فعل أبو البقاء.

يقول النحاس :« لا يجوز إضمار «أن» إلا بعوض، ومن أضمرها فقد أضمر بعض الاسم، وقد شبّه الفراء هذا بقولهم: عسى يقوم زيد، وهو لا يشبهه لأن «أن» لو كانت هاهنا مضمرة لنصبت «يقوم» »(١).

وعلى هذا – أيضاً – سار الزمخشري في كشافه إذ يرى أن تقدير «أن» مضمرة محذوفة قبل «سبقوا» تقدير محتمل (٢).

وكذلك فعل أبو حيان فقد رد رأي الفراء في البحر المحيط(٣)، ولم يقبله .

ومن خلال ما سبق يظهر لي أن الخلاف نابع من خلاف المدرستين في هذه المسألة حيث أجاز الكوفيون والأخفش حذف الموصول وإبقاء صلته بينما يحصر البصريون ذلك في ضرورة الشعر (٤).

---

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور/زهير زاهد، مطبعة العاني – بغداد ١٩٣/٢.

(٢) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله الزمخشري ، طبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، ط٣ ، سنة ١٣٨٥هـ– ١٩٦٦م ، ٢٣١/٢.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، الناشر :مكتبة النصر الحديثة ٥١٠/٤ .

(٤) ينظر تفاصيل هذه المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات =

وما ذهب إليه العكبري هو ما نهجه جمهور البصريين في هذا ،وهو الحق ؛ لأن الأدلة على جواز عمل الموصول بعد حذف الصلة قليلة ،وغير صريحة فلا ترقى لتقعيد قاعدة .

٢- وفي الخلاف حول «أي» يورد أبو البقاء الآراء الواردة في هذه المسألة ،ومن هذه الآراء لا يجد إلا رأي الفراء فيرده ويضعفه ، فيقول في إعرابه قوله تعالى : ﴿ چچ ﴾(١).

« قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَيُّهُمْ أَشَدُّ) : يُقْرَأُ بِالنُّصْبِ شَاذًّا، وَالْعَامِلُ فِيهِ: (لَنَنْزِعَنَّ)، وَهِيَ بِمَعْنَى «الَّذِي»، وَيُقْرَأُ بِالضَّمِّ. وَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا ضَمَّةُ بِنَاءٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ، وَهِيَ بِمَعْنَى «الَّذِي» ،وَإِنَّمَا بُنِيَتْ هَاهُنَا ؛ لِأَنَّ أَصْلَهَا الْبِنَاءُ ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الَّذِي. وَ«مَنْ» مِنَ الْمَوْصُولَاتِ إِلَّا أَنَّهَا أُعْرِبَتْ حَمْلًا عَلَى «كُلٍّ» وَ «بَعْضٍ»، فَإِذَا وُصِلَتْ بِجُمْلَةٍ تَامَّةٍ بَقِيَتْ عَلَى الْإِعْرَابِ، وَإِذَا حُذِفَ الْعَائِدُ عَلَيْهَا بُنِيَتْ لِمُخَالَفَتِهَا بَقِيَّةَ الْمَوْصُولَاتِ، فَرَجَعَتْ إِلَى حَقِّهَا مِنَ الْبِنَاءِ بِخُرُوجِهَا عَنْ نَظَائِرِهَا، وَمَوْضِعُهَا نَصْبٌ بِـ«نَنْزِعُ».

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: هِيَ ضَمَّةُ الْإِعْرَابِ وَفِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ وَأَشَدُّ خَبَرُهُ ؛ وَهُوَ عَلَى الْحِكَايَةِ. وَالتَّقْدِيرُ: لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ الْفَرِيقَ الَّذِي يُقَالُ: أَيُّهُمْ، فَهُوَ عَلَى هَذَا اسْتِفْهَامٌ، وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ.

=

الأنباري، ط٤ سنة ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م ، مطبعة السعادة . القاهرة٢/٧٢٢ ، وشرح الرضي على الكافية للرضي الاستراباذي .ط: دار الكتب العلمية- بيروت ٢/٣٥ – ٣٦ .

(١) الآية(٦٩) من سورة مريم .

وَالثَّانِي: كَذَلِكَ فِي كَوْنِهِ مُبْتَدَأً وَخَبَرًا وَاسْتِفْهَامًا، إِلَّا أَنَّ مَوْضِعَ الْجُمْلَةِ نَصْبٌ بِنَنْزِعَنَّ، وَهُوَ فِعْلٌ مُعَلَّقٌ عَنِ الْعَمَلِ، وَمَعْنَاهُ التَّمْيِيزُ ؛ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْعِلْمِ الَّذِي يَجُوزُ تَعْلِيقُهُ، كَقَوْلِكَ: عَلِمْتُ أَيُّهُمْ فِي الدَّارِ، وَهُوَ قَوْلُ يُونُسَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْجُمْلَةَ مُسْتَأْنَفَةٌ، وَأَيٌّ اسْتِفْهَامٌ، وَمِنْ زَائِدَةٌ: أَيْ لَنَنْزِعَنَّ كُلَّ شِيعَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ وَالْكِسَائِيِّ، وَهُمَا يُجِيزَانِ زِيَادَةَ «مِنْ» فِي الْوَاجِبِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ «أَيُّهُمْ» مَرْفُوعٌ بِشِيعَةٍ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ تَشَيَّعَ، وَالتَّقْدِيرُ: لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ فَرِيقٍ يَشَيَّعُ أَيُّهُمْ، وَهُوَ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى الَّذِي، وَهُوَ قَوْلُ الْمُبَرِّدِ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّ «نَنْزِعُ» عُلِّقَتْ عَنِ الْعَمَلِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَالشَّرْطُ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: لَنَنْزِعَنَّهُمْ تَشَيَّعُوا أَوْ لَمْ يَتَشَيَّعُوا، أَوْ إِنْ تَشَيَّعُوا، وَمِثْلُهُ: لَأَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ غَضِبَ ؛ أَيْ إِنْ غَضِبُوا أَوْ لَمْ يَغْضَبُوا، وَهُوَ قَوْلُ يَحْيَى عَنِ الْفَرَّاءِ، وَهُوَ أَبْعَدُهَا عَنِ الصَّوَابِ»(١).

والحقيقة أن ما نسب إلى الفراء لم أجده في معاني القرآن له ،بالإضافة إلى أن كل المراجع التي رجعت إليها ينسبون للفراء رأيًا غير هذا الرأي، بل ينسبون هذا القول إلى بعض الكوفيين فيما يرويه عنهم أبو بكر بن شقير وهو ما جدته عند النحاس في إعرابه القرآن(٢)، وعند القرطبيّ في الجامع لأحكام القرآن(٣) ، وعند مكي بن أبي طالب القيسي في مشكل

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٧٨- ٨٧٩ ، وينظر طبعة المكتبة التوفيقية٢/١١٥ – ١١٦.

(٢) ينظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣/٢٥ .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ، دار الكاتب العربي ،القاهرة١/١٣٤.

إعراب القرآن (١)، وعند الأنباري في البيان(٢)، وعند أبي حيان في البحر المحيط(٣).

والذي نسب للفراء هو :معنى « لننزعن» لننادين فلم يعمل ؛ لأنه بمعنى النداء »(٤).

والراجح عندي أن أبا البقاء قد وهم هنا ونسب الرأي إلى الفراء بينما هو لبعض الكوفيين؛ لأن الإجماع يكاد يتحقق في نسبة هذا الرأي إلى الكوفيين ،ومن بين هؤلاء مؤلفون عهد عنهم الدقة في النقل بالإضافة إلى قرب عهدهم من الفراء، كذلك عهد عن العكبري الوهم حيث نسب رأيين للزجاج قال بخلافهما(٥).

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د/ حاتم الضامن، ط٢ ، سنة١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة – بيروت ٤٦٠/٢.

(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، تحقيق د/ طه طه ، دار الكتاب العربي، القاهرة ٣٢/٢ .

(٣) ينظر:البحر المحيط لأبي حيان٢٠٨/٦.

(٤) ينظر :المصدر السابق .

(٥) الموضع الأول ذكره أبو البقاء في إعرابه لقوله تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة:٢٢٤]. فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَنْ تَبَرُّوا) : فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ ؛ أَيْ مَخَافَةَ أَنْ تَبَرُّوا. وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ لِئَلَّا تَبَرُّوا، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ – الزجاج–: هُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ؛ أَيْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ.ولما رجعت إلى كتاب معاني القرآن للزجاج لم أجد له هذا القول ، بل وجدت قولاً آخر يخالفه ، يقول:« موضع « أنْ » نصب بمعنى «عرضة» المعنى لا تعرضوا باليمين باللَّهِ في أن تبروا – فلما =

٣- المسألة الثالثة ، يقول الفراء في إعرابه (مَنْ) من قوله تعالى : ﴿الَّيْلِ الضُّحَىٰ الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ﴾(١):«وَقَوْلُهُ : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ﴾ الذين لم يضلّوا»(٢).

فالفراء يرى أن « مَنْ » اسم موصول ، والجملة بعده صلته لا محل لها من الإعراب، ولكن العكبري يعربها مبتدأ ،ويضعف رأي الفراء ، فيقول: «

=

سقطت « في » أفضى لمعنى الاعتراض، فنصب «أن» ، وقال غير واحد من النحويين: «إن» موضعها جائز أن يكون خفضاً وإن سقطت «في» ... والنصب في « أن » في هذا الموضع هو الاختيار عند جميع النحويين».

والموضع الثاني في إعرابه قوله تعالى :﴿ الْخَرَّاجِ نَوْحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلُ ﴾ [آل عمران:٢٨]يقول العكبري : «أَيْ عِقَابَ نَفْسِهِ، كَذَا قَالَ الزَّجَّاج» وبالرجوع إلى كتاب الزجاج أجده يقول : « معنى: (نَفْسَهُ): إيَّاه؛ إلا أن النفس يستغنى بها هنا عن (إياه) » فالعكبري ينسب إلى الزجاج أنه قدر مضافاً محذوفاً في حين أنه لم يقدر هذا أبداً.

وإذا أردت أن أعلل هذا الأمر فلا أستطيع إلا أن أقول :إن أبا البقاء قد وهم في النقل الأول، أو أنه قصد«أبا إسحاق» آخر غير الزجاج ، أما في النقل الثاني فإنه ينسب إليه مباشرة، فلا أستطيع إلا أن أقول :إن أبا البقاء قد وهم ، أو أنه قد نقل عنه هذا من كتاب آخر لم يصل إلىَّ كان فيه رأي الزجاج. والله أعلم .

ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٧٩/١ ، ٢٥٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٢٢٨/١، ٣٩٧ .

(١) من الآية(١٣٥) من سورة طه .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٩٧/٢ .

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ الضُّحَىٰ الشَّرۡحَ ﴾ : «مَنْ» مُبْتَدَأٌ، وَ «أَصْحَابُ» خَبَرٌ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، وَلَا تَكُونُ «مَنْ» بِمَعْنَى «الَّذِي»؛ إِذْ لَا عَائِدَ عَلَيْهَا، وَقَدْ حُكِيَ ذَلِكَ عَنِ الْفَرَّاءِ»(١).

وضعفه –كذلك– الأنباري(٢) متعللاً بنفس علة العكبري ،وضعفه أبو حيان(٣) لأنه غير مسموع ، وكذلك الزجاج(٤) لأن الكلام فيه تسوية ، والتسوية تحمل معنى الاستفهام ، والاستفهام لا يتحمل فيماقبله .

وضعفه كذلك ابن هشام(٥) حيث لا يجيز حذف العائد المرفوع إلا إذا كان مبتدأ مخبراً عنه بمفرد ،وأرى أن ما ذهب إليه العكبري هو الراجح لما ذكره من تعليل .

٤– وفي قوله تعالى :﴿ الرَّحۡمَٰنِ الۡوَاقِعَةِ الۡحَدِيدِ الۡمُجَادِلَةِ الصَّفِّ الۡجُمُعَةِ الۡمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ ﴾(٦).

تختلف آراء النحاة في عمل الفعل (يدعو) وفي تعليق اللام للفعل الذي

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩١٠ ،وط: التوفيقية ٢/ ١٢٩.

(٢) ينظر:البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٥٦.

(٣) ينظر:ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د/مصطفى النماس ، ط: ١: ١٩٨٧م مطبعة المدني.القاهرة ١/ ٥٣٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج،شرح وتحقيق د/عبد الجليل شلبي ٣/ ٣٨١.

(٥) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام /٨٦.

(٦) الآية(١٣) من سورة الحج .

قبلها عن العمل ، فبينما يرى بعضهم أن (يدعو) هنا غير عاملة فيما بعدها لا لفظاً ولا تقديراً ، واختلف بعضهم كذلك في التقدير ، فقدر بعضهم عمل (يدعو) بتقديرات مختلفة ، يرى الفراء أن اللام مقدمة عن موضعها ،فيقول: «وموقع اللام كان ينبغي أن يكون في « ضره» (١).

لكن أبا البقاء يرد هذا التقدير ،ويرى أن كلام الفراء بعيد عن القبول بقوله :« قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ) : هَذَا مَوْضِعٌ اخْتَلَفَ فِيهِ آرَاءُ النُّحَاةِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ تُعَلِّقُ الْفِعْلَ الَّذِي قَبْلَهَا عَنِ الْعَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ، وَ(يَدْعُو) لَيْسَ مِنْهَا. وَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى طَرِيقَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ «يَدْعُو» غَيْرَ عَامِلٍ فِيمَا بَعْدَهُ لَا لَفْظًا وَلَا تَقْدِيرًا، وَفِيهِ عَلَى هَذَا ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ تَكْرِيرًا لِـ «يَدْعُو» الْأُولَى(٢)، فَلَا يَكُونُ لَهُ مَعْمُولٌ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «ذَلِكَ» بِمَعْنَى الَّذِي فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِـ(يَدْعُو) ؛ أَيْ يَدْعُو الَّذِي هُوَ الضَّلَالُ، وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ، وَهَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَ (ذَا) مَعَ غَيْرِ الِاسْتِفْهَامِ بِمَعْنَى الَّذِي.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوهُ ؛ فَذَلِكَ: مُبْتَدَأٌ، وَ(هُوَ) مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، أَوْ بَدَلٌ، أَوْ عِمَادٌ، وَالضَّلَالُ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، وَ(يَدْعُوه): حَالٌ؛ وَالتَّقْدِيرُ: مَدْعُوًّا. وَفِيهِ ضَعْفٌ. وَعَلَى هَذِهِ الْأَوْجُهِ الْكَلَامُ بَعْدَهُ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٧.

(٢) يشير إلى الآية (١٢)وهي:﴿الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم ﴾.

مُسْتَأْنَفٌ، وَ«مَنْ» : مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ: «لَبِئْسَ الْمَوْلَى» .

وَالطَّرِيقُ الثَّانِي أَنَّ «يَدْعُو» مُتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ، وَفِيهِ عَلَى هَذَا ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ «يَدْعُو» يُشْبِهُ أَفْعَالَ الْقُلُوبِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: يُسَمِّي مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ إِلَـٰهًا، وَلَا يَصْدُرُ ذَلِكَ إِلَّا عَنِ اعْتِقَادٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَظُنُّ، وَالْأَحْسَنُ أَنَّ تَقْدِيرَهُ: يَزْعُمُ ؛ لِأَنَّ يَزْعُمُ قَوْلٌ مَعَ اعْتِقَادٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «يَدْعُو» بِمَعْنَى: يَقُولُ، وَ «مَنْ» مُبْتَدَأٌ ؛ وَ «ضَرُّهُ» ؛ مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، وَ«أَقْرَبُ» خَبَرُهُ ؛ وَالْجُمْلَةُ صِلَةُ «مَنْ» وَخَبَرُ (مَنْ) مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: إِلَـٰهٌ أَوْ إِلَـٰهِي، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ نَصْبٌ بِالْقَوْلِ، وَ «لَبِئْسَ» مُسْتَأْنَفٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ دُخُولُهُ فِي الْحِكَايَةِ ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَقُولُونَ عَنْ أَصْنَامِهِمْ: (لَبِئْسَ الْمَوْلَى).

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ **قَوْلُ الْفَرَّاءِ**: وَهُوَ أَنَّ التَّقْدِيرَ: «يَدْعُو مَنْ لَضَرُّهُ» ؛ ثُمَّ قَدَّمَ اللَّامَ عَلَى مَوْضِعِهَا، وَهَذَا بَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ «مَا» فِي صِلَةِ الَّذِي لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا»(١).

وهذا القول الذي نسبه أبو البقاء إلى الفراء نسبه كل من أبي جعفر النحاس(٢) ،ومكي ابن أبي طالب القيسي(٣) إلى الكسائي،ونسبه أبو البركات الأنباري(٤) إلى الكوفيين ، ونسبه أبو حيان(١) إلى الفراء.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/٩٣٤ ، وط: التوفيقية ٢/١٤٠-١٤١.

(٢) ينظر :إعراب القرآن للنحاس ٣/٨٩ .

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٤٨٧.

(٤) ينظر :البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٧٠.

وقد ذهب أبو جعفر النحاس(٢) ، وأبو حيان(٣) ،وابن هشام(٤) إلى ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري في رد هذا الرأي على صاحبه ،ونحن نذهب إلى ما ذهبوا إليه ؛ لأنه لم يعهد أن تتقدم لام الابتداء عن موضعها(٥) .

ب- باب المبتدأ والخبر :

رد أبو البقاء على الفراء في مسألتين:

١) أما المسألة الأولى : ففي ارتفاع قوله :(ذكر) من قوله تعالى:﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى :﴾(٦).يورد أبو البقاء فيه ثلاثة أوجه ثم يسند رأياً منها إلى الفراء، ويضعفه ويعلل لهذا حيث يقول:« قَوْلُهُ تَعَالَى: (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ) : فِي ارْتِفَاعِهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ ؛ أَحَدُهَا: هُوَ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ؛ أَيْ هَذَا ذِكْرٌ. وَالثَّانِي: هُوَ مُبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ؛ أَيْ فِيمَا يُتْلَى عَلَيْكَ ذِكْرٌ. وَالثَّالِثُ: هُوَ خَبَرُ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ، ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ، وَفِيهِ بُعْدٌ ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ هُوَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى ؛ وَلَيْسَ فِي الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ ذِكْرُ الرَّحْمَةِ، وَلَا فِي ذِكْرِ الرَّحْمَةِ مَعْنَاهَا. وَ (ذِكْرُ) : مَصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى

=

(١) ينظر: البحر المحيط ٣٥٧/٦.

(٢) ينظر:إعراب القرآن للنحاس ٨٩/٣.

(٣) ينظر:البحر المحيط٣٥٨/٦.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق د/مازن المبارك ومحمد علي حمد الله،ط/٥ سنة١٩٧٩م، دار الفكر-بيروت ٢٣٣/١.

(٥) ينظر: المرجع السابق .

(٦) الآية(٢) من سورة مريم.

الْمَفْعُولِ، وَالتَّقْدِيرُ: هَذَا أَنْ ذَكَرَ رَبُّكَ رَحْمَته عَبْدِهِ. وَقِيلَ: هُوَ مُضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ عَلَى الِاتِّسَاعِ. وَالْمَعْنَى: هَذَا أَنْ ذَكَرْتَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ؛ فَعَلَى الْأَوَّلِ يَنْتَصِبُ عَبْدَهُ بِرَحْمَةٍ، وَعَلَى الثَّانِي بِـ«ذِكْرٍ» وَيُقْرَأُ فِي الشَّاذِّ: «ذَكَرَ» عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي، وَ «رَحْمَةَ» مَفْعُولٌ، وَ «عَبْدُهُ» فَاعِلٌ»(١).

فذكر أن الرأي الثالث هو رأي الفراء ووهنه وعلل لوهنه دون غيره من الآراء فيقول: «وَفِيهِ بُعْدٌ ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ هُوَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى ؛ وَلَيْسَ فِي الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ ذِكْرُ الرَّحْمَةِ، وَلَا فِي ذِكْرِ الرَّحْمَةِ مَعْنَاهَا »(٢).

ولهذا السبب ردَّ كل من الزجاج(٣) ، وأبي حيان(٤) رأي الفراء ،وواضح هنا هنا ضعف رأي الفراء لأن الحروف المقطعة مجهولة الدلالة فليس لها بالخبر أي علاقة من معنى.

٢- أما المسألة الثانية :فإن العكبري يعرب (مثل الجنة) في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ پ قال تعالى : ...﴾ (٥) مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ؛ أَيْ: وَفِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ ؛ وَعَلَى هَذَا تعرب (تَجْرِي) : حَالًا مِنَ الْعَائِدِ الْمَحْذُوفِ فِي «وُعِدَ» أَيْ وُعِدَهَا مُقَدَّرًا

---

(١) التبيان في إعراب القرآن٢/٨٦٥ ، وط: التوفيقية ٢/١١٠.

(٢) المرجع السابق .وقال الفراء في معاني القرآن ٢/١٦١:«قوله:(ذكر رحمة ربك عبده زكريا) الذكر مرفوع في : (أ).

(٣) ينظر:معاني القرآن للزجاج٣/٥١٨.

(٤) ينظر:البحر المحيط٦/١٧٢.

(٥) من الآية(٣٥) من سورة الرعد.

جَرَيَانُ أَنْهَارِهَا(١).

إلا أن الفراء يجعل (تجري) هي الخبر ،يقول:« وقوله: ﴿ ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾(٢) هُوَ الرافع. وإن شئت للمَثَل الأمثال فِي المعنى...» (٣).

لكن العكبري يضعف هذا الرأي –أيضاً– فيقول:« وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْخَبَرُ «تَجْرِي» وَهَذَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ خَطَأٌ ؛ لِأَنَّ الْمَثَلَ لَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَنْهَارُ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ صِفَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَشُبْهَتُهُ أَنَّ الْمَثَلَ هُنَا بِمَعْنَى الصِّفَةِ؛ فَهُوَ كَقَوْلِكَ: صِفَةُ زَيْدٍ أَنَّهُ طَوِيلٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تَجْرِي» مُسْتَأْنَفًا»(٤).

والعكبري في إعرابه هذا يسير مسار سيبويه حيث يقول:«... فكأَنه قال: ومن القَصَص مَثَلُ الجنّة، أو مما يقص عليكم مَثَلُ الجنّة، فهو محمول على هذا الإضمارِ (ونحوِه) ...» (٥).

وقد ضعف المبرد رأي الفراء مستدلاً بقوله: « لِأَن (مثل) لَا يوضع فى مَوضِع صفة إِنَّمَا يُقَال: صفة زيد أَنه ظريف، وَأَنه عَاقل، وَيُقَال: مثل زيد مثل فلَان ، وَإِنَّمَا الْمثل مَأْخُوذ من الْمِثَال والحذف، وَالصّفة تجلية

---

(١) التبيان في إعراب القرآن٢/٧٥٩، وط: التوفيقية٢/٦٥.

(٢) من الآية(٣٥) من سورة الرعد.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٦٥.

(٤) التبيان في إعراب القرآن٢/٧٦٠ ، ط التوفيقية ٢/٦٥.

(٥) الكتاب لسيبويه– تحقيق أ/عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – عالم الكتب – بيروت١/١٤٣.

ونعت»(١).

وحسن الزجاج رأي سيبويه الذي أعرب به أبو البقاء الآية ،وضعف –كذلك رأي الفراء، والذي أراه هو أن هذه المسألة في نفس موضع المسألة التي سبقتها ،وتأييد العكبري فيها كتأييده في المسألة التي قبلها – والله أعلم.

ج – باب التمييز:

يدخل في هذا الباب ثلاث مسائل ضعف فيها أبو البقاء رأي الفراء وهي كما يأتي:

١- **في قوله تعالى:** ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَان ﴾(٢).

يعرب أبو البقاء «نفسه»مفعول به للفعل «سفه» لأن معناه «جهل»، والتقدير:«إلا من جهل خلق نفسه أو مصيرها »(٣) في حين يرى أبو زكريا الفراء أن «نفسه» تمييز ، فيقول:« العرب توقع «سفه» على «نفسه» وهي معرفة ، وكذلك ﴿الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَات ﴾(٤) وهي من المعرفة كالنكرة ؛لأنه مفسر...» (٥). لكن أبا البقاء العكبري يرد هذا

---

(١) المقتضب للمبرد– تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة–القاهرة١٣٩٩هـ – ٢٢٥/٣.

(٢) من الآية(١٣٠) من سورة البقرة .

(٣) التبيان في إعراب ١١٧/١، وط: التوفيقة٦٣/١– ٦٤.

(٤) من الآية(٥٨) من سورة القصص.

(٥) معاني القرآن للفراء٧٩/١.

ويضعفه ، فيقول :«هو تمييز، وهو ضعيف لكونه معرفة»(١).

ورد –كذلك– قول الفراء كل من الأنباري(٢)، والسمين الحلبي(٣) بحجة التمييز لا يكون معرفة، والزجاج قائلاً :« وعندي أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنسٍ أو خلة تخلص من خلال فإذا عرفه صار مقصوداً قصده، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من النحويين»(٤).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١١٧/١، وط: التوفيقية ٦٣/١ –٦٤.

(٢) ينظر:البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٣/١.

(٣) ينظر:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ،تحقيق د/أحمد الخراط ، ط/١ سنة ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م – ١٢١/٢–١٢٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٩/١.وقد اشترط البصريون تنكير التمييز ،وذهب الكوفيون وابن الطراوة إلى أنه يجوز أن يكون معرفة كقول شديد بن شهاب اليشكري من بحر الطويل:

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ

وقولهم : سفه نفسه ، وبطرت معيشتها ، والأولون تأولوا ذلك على زيادة اللام ، والمضافات نصبت على التشبيه بالمفعول به ، أو على إسقاط الجار أي : في نفسه وفي معيشتها ، يضاف إلى هذا أن كل ما ورد من نصوص وشواهد بالقرآن الكريم جاء منكرًا ؛ لأن تحديد التمييز بالتنكير أولى من التعميم ، ويقول ابن يعيش : وشرط التمييز أن يكون نكرة جنسًا مقدرًا بـ(مِنْ) لأنه واحد في معنى الجمع ، وما استدل به الكوفيون من شواهد يمكن تخريجه دون تكلف كما قال السيوطي . وينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٧٠/٢، والأشموني ١٩٤/١، وهمع الهوامع ٢٠٩/١، والدرر اللوامع ٢٠٩/١، وما فات الإنصاف =

ورده-أيضاً- أبو جعفر النحاس معللاً بقوله :« لأنه إن جئت بمعرفة زال معنى التمييز لأنك لا تبيّن بها ما كان من جنسها»(١).

ورده – كذلك- أبو حيان(٢) معتمداً على رأي البصريين في ذلك.

ولم يذهب مذهب الفراء والكوفيين إلا الزمخشري(٣)، وأرى أن رأي الفراء واضح الضعف، وفي رد الزجاج عليه كفاية.

٢- **أما المسألة الثانية:فيذكر أبو البقاء العكبري أن في نصب (زهرة) من قوله تعالى:** ﴿النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم﴾(٤) سبعة أوجه:

الوجه الأول: أَنَّها مَنْصُوبة بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ: «مَتَّعْنَا» والتقدير: جَعَلْنَا لَهُمْ زَهْرَةَ.

الوجه الثَّانِي: أَنَّهَا بَدَل مِنْ مَوْضِعِ «بِهِ» .

الوجه الثَّالِثُ: أَنَّها بَدَل مِنْ (أَزْوَاجٍ)، وَالتَّقْدِيرُ: ذَوِي زَهْرَةٍ، ثُمَّ حَذَفَ

=

من مسائل الخلاف /٢٥٩.

(١) إعراب القرآن للنحاس١/٢٦٣.

(٢) ينظر :البحر المحيط ١/٣٩٤.

(٣) ينظر:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ،ط:مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة،ط/٣سنة١٣٨٥هـ-١٩٦٦م- ١/١٨٩.

(٤) من الآية(١٣١) من سورة طه.

الْمُضَافَ.

الْوَجْه الرَّابِعُ: أَنَّها مَنْصُوبَة عَلَى الذَّمِّ.

الوجه الْخَامِسُ: أَنَّها بَدَل مِنْ «مَا».

الوجه السَّادِسُ: أَنها حَال مِنَ الْهَاءِ، أَوْ مِنْ «مَا» وَحَذَفَ التَّنْوِينَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَجَرَّ (الْحَيَاةَ) عَلَى الْبَدَلِ مِنْ «مَا».

الوجه السَّابِعُ: أَنَّها تَمْيِيزٌ لِـ «مَا» أَوْ لِلْهَاءِ مِنْ (بِهِ).

وبعد مراجعة هذه الأوجه نفي أبو البقاء أن تكون(زهرة) صفة لـ(أزواجاً)لأنها معرفة ، و«أزواجاً»نكرة ، كما رد الوجه السادس القائل بأنها: حال من الهاء في (به) أو من(ما)، وهو الوجه الذي اختاره مكي القيسي، دون أن يعلل لهذا الرد، ورد الوجه السابع – وهو رأي الفراء– فقال:« وَالسَّابِعُ: أَنَّهُ تَمْيِيزٌ لِـ «مَا» أَوْ لِلْهَاءِ فِي بِهِ ؛ حُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ، وَهُوَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ»(١).

ولم أجد هذا الإعراب للفراء في كتابه معاني القرآن،بل أعربه حالاً حيث يقول:« وقوله (زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا) نصبت الزهرة عَلَى الفعل متعناهم بِهِ زهرةً في الحياة الدنيا»(٢). ولعل الفراء أعربها تمييز في كتاب آخر ،هذا ما ذكره العكبري في كتابه(٣).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/٩٠٩،ط:التوفيقية٢/١٢٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٦٩.

(٣) ينظر: التبيان في أعراب القرآن ٢/٩٠٩، وط :التوفيقية٢/١٢٩.

د-باب النداء:

يري أبو البقاء أن الميم المشددة في (اللهم) عوض عن«يا»التي للنداء»(١)، وأبو زكريا الفراء يرى أن الأصل :« يا أللهِ أمنا بخير» يقول: « ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها أم، تريد: يا اللَّه أمنا بخير »(٢). إلا أن أبا البقاء يرد هذا ويرى أنه ضعيف، فيقول:« قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلِ اللَّهُمَّ) (٣): الْمِيمُ الْمُشَدَّدَةُ عِوَضٌ مِنْ يَاءٍ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْأَصْلُ: يَا اللَّهُ أُمَّنَا بِخَيْرٍ، وَهُوَ مَذْهَبٌ ضَعِيفٌ»(٤).

وما رآه أبو البقاء في هذا هو رأي الخليل وسيبويه وعموم البصريين(٥)، يقول سيبويه: «وقال الخليل رحمه الله: اللهم نداءٌ والميمُ ها هنا بدلٌ من يا»(٦).

والذي ذهب إليه الفراء هو رأي عموم الكوفيين ،وهذه المسألة من المسائل الخلافية(٧) التي وردت في كتاب الإنصاف بين المذهبين(١).

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٥٠/١ ، و ط/ التوفيقية ١٣٠/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١ .

(٣) من الآية (٢٦)من سورة آل عمران.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢٥٠/١، وط:التوفيقية ١٣٠/١.

(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١/١.

(٦) الكتاب ١٩٦/٢.

(٧) من الأسماء الخاصة بالنداء سماعًا « اللهم» وشذ استعماله في غيره ،وأصله لفظ الجلالة زيدت فيه الميم المشددة عوضًا عن حرف النداء ، ومن ثم لا يجمع بينهما إلا في الضرورة كقول أبي خراش الهذلي من الرجز :

=

=

إِنِّـــي إِذَا حَـــدَثٌ أَلَـمَّـــا أَقُـولُ يَـا اللَّهُـمَ يَـا اللَّهُـم

هذا مذهب البصريين ،وجوز الكوفيون الجمع بينهما بناء على رأيهم أن الميم ليست عوضًا منه بل بقية من جملة محذوفة وهي : آمنا بخير ، ومذهب سيبويه والخليل أن هذا الاسم « اللهم» لا يوصف لأنه صار عندهم مع الميم بمنزلة الصوت – يعني غير متمكن في الاستعمال–. وذهب المبرد والزجاج إلى جواز وصفه بمرفوع على اللفظ ومنصوب على الموضع. وقال أبو حيان : « والصحيح مذهب سيبويه لأنه لم يسمع مثل : اللهم الرحيم ارحمنا. قَالَ المطرزي فِي شرح المقامات: وَقد تسْتَعْمل اللَّهُمَّ لغير النداء تمكينًا للجواب ، وَمِنْه الحَدِيث: (اللهُ أرسلك ، قَالَ: اللَّهُمَّ نعم). ودليلًا على الندرة كَقَوْل الْعلمَاء: (لَا يجوز أكل الْميتَة اللَّهُمَّ إِلَّا أَن يضْطَر فَيجوز).

والقول بأن الميم المشددة عوض من ياء النداء اجتهاد من النحويين ، بدليل أن الياء قد اجتمعت مع الميم المشددة ،وبدليل أن اللهم استعملت في غير النداء ، وليس هناك ما يدل على أن ياء كانت موجودة ثم حذفت وعوض عنها الميم المشددة ، وإنما هو لفظ استعملته العرب في أنحاء مختلفة كما جاء في النهاية ، وأما ما وصفه فأنا مع سيبويه في رأيه بأنه لا يوصف حيث لم يرد الأسلوب الذي يوحي بالوصف إلا في مقام المدح والثناء ،والمعنى على النداء أولى في هذا المقام ؛ لأنه مقام خضوع وابتهال كمن يقول : يا الله يا رحيم يا عليم ... الخ ؛ فهذا أبلغ في الخضوع والابتهال من الوصف ، ولن يزيد الوصف الموصوف شيئًا لأنه ليس في حاجة إلى وصف ،ولو جاز وصفه لسمع فيه مثل : اللهم الرحيم ارحمنا ، كما يقول أبو حيان .

ينظر: الأشموني ١٤٦/٣– ١٤٧ ، وهمع الهوامع ١٧٩/١ ، والدرر اللوامع ١٥٤/١ – ١٥٥ ، وما فات الإنصاف من مسائل الخلاف /٣٤١– ٣٤٢ .

(١) ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١/١.

وذهب مذهب البصريين كل من الزجاج(١)، وأبي جعفر النحاس(٢)، وجار الله الزمخشري(٣)، والأنباري(٤) ، وأبي حيان(٥).

كما رد الزجاج كلام الكوفيين ورأى فيه جرأة على كتاب الله ،واحتج في كلامه بما يأتي:

١-كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به، يقال ويل أمه، وويلُ امه، والأكثر إثبات الهمز.

٢- لو كان كما يقولون لوجب أن تلزم ياء النداء ؛ لأن العرب تقول: يا اللَّه اغفر لنا، ولم يقل أحد من العرب إلا «اللهم»، ولم يقل أحدهم: يا اللهم ، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ﴾(٦) ، وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ...﴾ (٧)» (٨).

ورده كذلك أبو جعفر النحاس(٩) ،واحتج بما احتج به الزجاج ، ورأى أبو

---

(١) ينظر :معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٣٩٥.

(٢) ينظر :إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٤.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري ١/٢٤٩.

(٤) ينظر :الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٤١.

(٥) ينظر :ارتشاف الضرب لأبي حيان٣/١٢٦.

(٦) من الآية (٣٢) من سورة الأنفال.

(٧) من الآية (٤٦) من سورة الزمر.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٣٩٥.

(٩) ينظر :إعراب القرآن للنحاس١/٣٦٤.

أبو حيان أن رأي الفراء والكوفيين سخيف لا يحسن أن يقوله من عنده علم(١).

هـ) باب النعت :

وردت مسألة واحدة في هذا الباب ، وذلك عند إعرابه :(الْحَصِيدِ) من قوله تعالى: ﴿الْكُتُبِ الْمُرْقَانِ الشِّعْرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ﴾(٢) صفة لموصوف محذوف فيقول:« قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) : أَيْ وَحَبَّ النَّبْتِ الْمَحْصُودِ، وَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ»(٣). أما الفراء فيرى أنه مما أضيف إلى نفسه، فيقول:« والحب هُوَ الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه»(٤).

ورد أبو البقاء كلام الفراء ، وضعفه وجعله بعيداً حيث يقول: «وَقَالَ

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٢٦.

وقد رد الأنباري على الكوفيين قولهم بقوله: «أنه لو كان الأصل «يا أله أمّنا بخير» لجاز أن يقال : اللهمنا بخير، وفي وقوع الإجماع على امتناعه دليل على فساده ، وكذلك لو كان الأصل «يا أله أمّنا بخير» لجاز أن يقال:«اللهمَّ أُمَّنَا بخير» ولو كان الأول «اللهم»يراد به «أمَّ» لما حسن التكرير؛ لأنه لا فائدة فيه ...»ويبدو لي مما مرَّ أن الراجح هو ما ذهب إليه أبو البقاء مما جعل الزجاج والأنباري يرفضان كذلك رأي الكوفيين والفراء ويضعفان ما ذهبوا إليه.

ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٤١، والأشموني ٣/١٤٦-١٤٧، وهمع الهوامع ١/١٧٩.

(٢) من الآية(٩) من سورة ق .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٧٤ وط: التوفيقية ٢/٢٤١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/٧٦ .

الْفَرَّاءُ: هُوَ فِي تَقْدِيرِ صِفَةِ الْأَوَّلِ؛ أَيْ: وَالْحَبَّ الْحَصِيدَ؛ وَهَذَا بَعِيدٌ لِمَا فِيهِ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ»(١).

وقد نسب القيسي(٢)، والأنباري(٣) كلام الفراء إلى جمهور الكوفيين(٤)، أما

---

(١) ومثله :حبل الوريد، أي :حبل العرق الوريد ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، أي:وارد، أو بمعنى مورود فيه .ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١١٧٤/٢،وط: التوفيقية٢٤١/٢.

(٢) ينظر:مشكل إعراب القرآن ٦٨٢/٢.

(٣) ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٦/٢.

(٤) الجمهورُ على أنه لا يُضاف اسمٌ لمرادفِه ونعتِه ومنعوتِه ومؤكِّده؛ لأن المضاف يتعرّفُ أو يتخصّصُ بالمضاف إليه، والشيءُ لا يتعرّفُ ولا يتخصّصُ إلا بغيره، والنعت عينُ المنعوت، وشرط الكوفيون في الجواز اختلافُ اللفظ فقط من غير تأويل تشبيهاً بما اختلفَ لفظه ومعناه، تشبهاً ك(يومِ الخميس)، و(شهرُ رمضان)، و(وَعْدَ الصِّدْقِ)، وَ(حَقَّ الْيَقِينِ)، وَ(حَبَّ الْحَصِيدِ)، كما جاءَ ذلك في النعت والعطف والتأكيد نحو (غَرَابِيبُ سُودٌ)، كذباً ومیناً، و(كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) ، قال أبو حيان : وهذا لا يتعدى السماع بل يقتصر عليه، فلا قياس.

أما البصريون فيمنعون إضافة اسم لمرادفه أو لموصوفه أو صفة لموصوفها ،ويقول في ذلك ابن مالك :

وَلاَ يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ مَعْنًى وَأَوِّلْ مُوهِمًا إِذَا وَرَدْ

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى جواز الإضافة في جميع ذلك إذا اختلف اللفظان من غير تأويل ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿حَقّ الْيَقِين ﴾، و ﴿لَدَارُ الْآخِرَةَ﴾ وَ ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِي﴾ وغير ذلك .

وقد استحسن كثير من النحاة رأي الكوفيين ، ومنهم المبرد – وهو بصري – حيث أجاز إضافة الشيء إلى ما بمعناه لاختلاف اللفظين ،ووافقه ابن الطراوة ،ويقول =

الزمخشري(١)، وابن يعيش(٢)، وابن هشام(٣) فلا يرون جواز إضافة الموصوف إلى صفته ولا الصفة إلى الموصوف ،وهم بهذا يردون – كذلك– رأي الفراء ، كما ضعفه –كذلك– أبو جعفر النحاس(٤) ، والأنباري(٥) ، بينما اختار أبو حيان(٦) رأي البصريين وهو الرأي الذي اختاره أبو البقاء العكبري.

وعلى الرغم من احتجاج الكوفيين – بمن فيهم الفراء– بأدلة متعددة في جواز إضافة الشيء إلى نفسه،ومنها قوله تعالى :﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليقينِ﴾ (٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾(٨)، وقوله تعالى:

=

الرضي في شرح الكافية : والإنصاف أن مثله كثير لا يمكن دفعه كما في نهج البلاغة . ينظر :شرح الرضي على الكافية ٢٨٨/٢، والأشموني ٢٥٠/٢ ، وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهري ٣٣/٢– ٣٤ ، وهمع الهوامع ٤٨/٢ ، وما فات الإنصاف من مسائل الخلاف للدكتور فتحي بيومي حمودة /٢٧٢– ٢٧٣.

(١) ينظر:شرح المفصل لابن يعيش ،ط:عالم الكتب، ومكتبة المتنبي ١٠/٣.

(٢) ينظر:المرجع السابق.

(٣) ينظر:أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام /٣٨٨.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٢١/٤.

(٥) ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٦/٢.

(٦) ينظر:البحر المحيط١٢١/٨.

(٧) الآية(٩٥) من سورة الواقعة .

(٨) من الآية(١٠٩) من سورة يوسف.

﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾(٢) وقول العرب : صَلَاةُ الأولى، ومَسْجدُ الجامع، وبَقْلَةُ الحمقاء. كل هذه الشواهد لا أرى أنها كفيلة بتغيير قاعدة أيدها أغلب النقل، كما أيدها العقل ،أما أغلب النقل فإن شواهد الكوفيين قليلة أمام اطراد اللغة وشواهدها في عدم إضافة الصفة إلى الموصوف ، أو العكس ،وأما العقل فلأن الإضافة يراد بها التعريف ، أو التخصيص ،وبإضافة الشيء إلى نفسه لا يحصل هذا بالإضافة إلى أن شواهد الكوفيين يمكن تأويلها بحيث تنسجم مع القاعدة الموافقة لعموم اللغة وحجة العقل، أما الآية التي معنا فيمكن تأويلها بتقدير محذوف ، أي:وحب الزرع الحصيد؛ لأن الحب اسم لما يثبت في الزرع، والحصد إنما يكون للزرع الذي ينبت فيه الحب، لا الحب، حيث نقول:حصدت الزرع ، ولا نقول : حصدت الحب(٣).

لذا أرى أن أبا البقاء موفق في تضعيفه رأي الفراء هنا وجعله بعيداً .

و- البدل:

ذكر أبو البقاء في اعتراضه على الفراء في هذا الباب مسألة واحدة ،وهي: أن أبا البقاء يعرب «أَعُوذُ بِاللَّهِ» من قوله تعالى:﴿ ٱلرَّجِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾(٤) بَدَلٌ مِنَ الشَّهْرِ بَدَلَ الِاشْتِمَالِ ؛

---

(١) من الآية (٣٢) من سورة الأنعام.

(٢) من الآية (٤٤) من سورة القصص .

(٣) ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٦/٢.

(٤) من الآية(٢١٧) من سورة البقرة .

لِأَنَّ الْقِتَالَ يَقَعُ فِي الشَّهْرِ»(١).

أما أبو زكريا الفراء فيقول:« وهي فِي قراءة عَبْد اللهِ «عن قتال فِيهِ» فخفضته على نية (عن) مضمرة»(٢).

لكن أبا البقاء العكبري يرد هذا ويصفه بالضعف فيقول: «وَقَالَ الْكِسَائِيُّ هُوَ مَخْفُوضٌ عَلَى التَّكْرِيرِ يُرِيدُ أَنَّ التَّقْدِيرَ: عَنْ قِتَالٍ فِيهِ ؛ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ هُوَ مَخْفُوضٌ بِـ«عَنْ» مُضْمَرَةً وَهَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ لَا يَبْقَى عَمَلُهُ بَعْدَ حَذْفِهِ فِي الِاخْتِيَارِ»(٣).

ز- باب اسم الفعل :

رد أبو البقاء العكبري رأي الفراء في هذا الباب في مسألتين:

أ- **الأولى** : حينما عرض لبيان أصل (هَلُمَّ) من قوله تعالى :﴿ الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر ﴾(٤) يقول : «

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/١٧٤،وط: التوفيقية١/٩٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٤١.

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مَجْرُورٌ عَلَى الْجِوَارِ، وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ قَوْلِهِمَا ؛ لِأَنَّ الْجِوَارَ مِنْ مَوَاضِعِ الضَّرُورَةِ وَالشُّذُوذِ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا وُجِدَتْ عَنْهُ مَنْدُوحَةٌ،وَفِيهِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِقِتَالٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِهِ كَمَا يَتَعَلَّقُ بِقَاتِلٍ. وَقَدْ قُرِئَ بِالرَّفْعِ فِي الشَّاذِّ وَوَجْهُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ مَعَهُ هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ تَقْدِيرُهُ: أَجَائِزٌ قِتَالٌ فِيهِ.ينظر: التبيان في إعراب القرآن ط: عيسى البابي ١/١٧٤، وط: التوفيقية ١/٩٢.

(٤) من الآية (١٥٠) من سورة الأنعام .

قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ هَلُمَّ): لِلْعَرَبِ فِيهَا لُغَتَانِ: إِحْدَاهُمَا: تَكُونُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ فِي الْوَاحِدِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ؛ فَعَلَى هَذَا هِيَ اسْمٌ لِلْفِعْلِ، وَبُنِيَتْ لِوُقُوعِهَا مَوْقِعَ الْأَمْرِ الْمَبْنِيِّ، وَمَعْنَاهَا: أَحْضِرُوا شُهَدَاءَكُمْ.

وَاللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: تَخْتَلِفُ؛ فَتَقُولُ هَلُمَّا، وَهَلُمُّوا، وَهَلُمِّي، وَهَلُمُمْنَ، فَعَلَى هَذَا هِيَ فِعْلٌ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهَا؛ فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: أَصْلُهَا هَا أَلُمْ؛ أَيِ: اقْصُدْ، فَأُدْغِمَتِ الْمِيمُ فِي الْمِيمِ، وَتَحَرَّكَتِ اللَّامُ، فَاسْتَغْنَى عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ، فَبَقِيَ لَمْ، ثُمَّ حُذِفَتْ أَلِفُ «هَا» الَّتِي هِيَ لِلتَّنْبِيهِ؛ لِأَنَّ اللَّامَ فِي لَمْ فِي تَقْدِيرِ السَّاكِنَةِ إِذْ كَانَتْ حَرَكَتُهَا عَارِضَةً، وَلَحِقَ حِرَفُ التَّنْبِيهِ مِثَالَ الْأَمْرِ كَمَا يَلْحَقُ غَيْرُهُ مِنَ الْمِثْلِ(١)...، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُهَا: هَلْ أَمْ فَأُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى اللَّامِ، وَحُذِفَتْ، وَهَذَا بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ لَفْظَهُ أَمْرٌ...»(٢).

فقد رد أبو البقاء العكبري رأي الفراء وجعله بعيداً محتجاً بأن لفظ (هلم) أمر، و(هل) إما أن تكون استفهاماً ، أو بمعنى (قد) أو اسماً للزجر .

أ- فَإِنْ كَانَتِ اسْتِفْهَامًا فَلَا مَعْنَى لِدُخُولِهَا عَلَى الْأَمْرِ.

ب-وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى قَدْ، فَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْأَمْرِ.

جـ- وَإِنْ كَانَتْ اسْمًا لِلزَّجْرِ، فَتِلْكَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ، ثُمَّ لَا مَعْنَى لَهَا

---

(١) فَأَمَّا فَتْحَةُ الْمِيمِ فَفِيهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا حُرِّكَتْ بِهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَلَمْ يَجُزِ الضَّمُّ وَلَا الْكَسْرُ، كَمَا جَازَ فِي رُدَّ، وَرَدُّ، وَرَدِّ، لِطُولِ الْكَلِمَةِ بِوَصْلِ «هَا» بِهَا، وَأَنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَهَا. وَالثَّانِي: أَنَّهَا فُتِحَتْ مِنْ أَجْلِ التَّرْكِيبِ كَمَا، فُتِحَتْ خَمْسَةَ عَشَرَ وَبَابُهَا.ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٤٧/١ ، وط:التوفيقية ٢٦٤/١- ٢٦٥.

(٢) المرجع السابق .

هَاهُنَا(١).

وقد وافق البصريين أبو جعفر النحاس(٢) ،ومكي القيسي(٣) ، ورد الأنباري(٤) قول الفراء ، أما أبو حيان فذهب إلى أنها بسيطة وليست مركبة، يقول :« إذ الأصل البساطة حتى يقوم دليل واضح على التركيب»(٥).

وتبعه في هذا السمين الحلبي ورد قول البصريين وقول الفراء ورأى أن الخلاف لا طائل من ورائه(٦).

وأذهب إلى ما ذهب إليه السمين إذ لا طائل من وراء هذا الخلاف ،وليس ثمة دليل لأي طرف من الطرفين.

٢- **المسألة الثانية**: وذلك عند إعرابه قوله تعالى :« ﴿حٰمٓ﴾ » من قوله تعالى(٧): ﴿حٰمٓ ۚ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۚ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۚ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۚ﴾ الدخان

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٤٧/١، وط التوفيقية ٢٦٤/١- ٢٦٥ ،ولم يذكرها ابن هشام في باب اسم الفعل ، وذكرها الأشموني في هذا الباب وذكر الخلاف في عدها فعلاً أم اسم فعل.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠٥/٢.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٧٧/٢.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٨/١- ٣٤٩ .

(٥) ارتشاف الضرب ٢٠٩/٣ .

(٦) ينظر: الدر المصون ٢١٣/٥ .

(٧) من الآية (٨٢) من سورة القصص .

﴾(١).

يقول:« «وَيْ» عِنْد الْبَصرِيين مُنْفَصِلَة عَن الْكَاف وَالْكَاف مُتَّصِلَة بِأَن وَمعنى وي تَعَجّب، وَكَأَنَّ الْقَوْمَ نُبِّهُوا فَانْتَبَهُوا، فَقَالُوا: وَيْ كَأَنَّ الْأَمْرَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلِذَلِكَ فُتِحَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ «أَنَّ» »(٢).

أما الفراء فيرى أن الكاف موصولة بـ«وي»: ويك أعلم أن الله يبسط. ولكن العكبري يضعف هذا ويبعده لمعنى الخطاب ، وأنه لا نظير له .

يقول: « وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْكَافُ مَوْصُولَةٌ بِـ«وَيْ»؛ أَيْ وَيْكَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَى الْخِطَابِ هُنَا بَعِيدٌ. وَالثَّانِي: أَنَّ تَقْدِيرَ «وَيِ اعْلَمْ» لَا نَظِيرَ لَهُ، وَهُوَ غَيْرُ سَائِغٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ »(٣).

---

(١) (ويكأنَّ) بالوصل غير مقطوعة اتباعًا للمصحف ،وقد ورد عن أبي عمرو أنه يقف « ويك» على معنى « أعلمك» فتعمل « أعلمك» في « أنه» وتبتدئ (أنه). وروى عن الكسائي أنه يقف «وي» على معنى التنبيه . على التعجب مما عاينوا من خسف الله لقارون ، ويبتدئ (كأنه) ، والمشهور عنهما مثل الجماعة ». قال الفراء : هي كلمة استعملت للتقرير غير مفصولة بمعنى « أما ترى». وقال أبو عمرو: معناها : أعلمك. وقال الأخفش : معناها : «أو لا ترى، ألم تر». وأصلها عند الخليل (وَيْ) منفصلة عن (كأنَّ) كأنهم كانوا في غفلة فانتبهوا ، فقالوا : ويك أن الله. قال قطرب :العرب تقول : وي ما أعقله ، والصواب فيها :اتباع الخط ، وأن لا يفصل بعضها من بعض.

ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٧٦/٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٠٢٧/٢ ، وط: التوفيقية ١٨٠/٢ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١٠٢٧/٢ ، وط: التوفيقية ١٨٠/٢، وقد قدر الأخفش أصلها : « ألم تر أن الله» عازياً ذلك للمفسرين . ينظر: معاني القرآن للأخفش =

ورد الزجاج(١) قول الفراء مستدلاً بأنه لو كان التقدير كذلك لكانت «إن » مكسورة، وكذلك حذف اللام من «ويك» دون دليل ،ورجح ما رآه البصريون. كما خطأه النحاس(٢) وادعى أن النحاة كلهم خطئوه ، واستدل بما استدل به الزجاج ،وأضاف أن المقام ليس مقام خطاب ، ثم رجح مذهب البصريين .

وكذلك فعل كل من مكي القيسي(٣) ، والأنباري(٤) ، ولم يخرجا في استدلالهما عن استدلال الزجاج والنحاس ، ويبدو لي أن الفراء لم يكن موفقاً في تقديره هذا ، فبغض النظر عما استدل به من ضعف رأيه فإن سياق الآيتين الواردتين في « القصص» لا يؤيد ما ذهب إليه، فجو السياق جو تعجب وانبهار أمام هذه الآية العظيمة.

ح- باب إعراب الفعل :

ضعف أبو البقاء العكبري رأي الفراء في هذا الباب في كتابه في مسألتين ،وهما:

المسألة الأولى: حين أعرب أبو البقاء قوله تعالى :« (مَا تَبِغُوا) من قوله

=

٤٣٤/٢.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٦/٤ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/٣ .

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٤٨/٢.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٣٧/٢.

تعالى: ﴿ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ ﴾(١) فيقول: «(مَا تَبِعُوا) : أَيْ لَا يَتَّبِعُوا ؛ فَهُوَ مَاضٍ فِي مَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَدَخَلَتْ «مَا» حَمْلًا عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي، وَحُذِفَتِ الْفَاءُ فِي الْجَوَابِ ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ مَاضٍ»(٢).

ويرى الفراء: أَنْ (إِنْ) هُنَا بِمَعْنَى «لَوْ» وَلِهَذَا كَانَتْ «مَا» فِي الْجَوَابِ المنفي .

ولكن العكبري يرد هذا ،ويرى أن الفراء لم يكن موفقاً فيما ذهب إليه ، يقول:« وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «إِنْ» هُنَا بِمَعْنَى «لَوْ»، فَلِذَلِكَ كَانَتْ «مَا» فِي الْجَوَابِ، وَهُوَ بَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ «إِنْ» لِلْمُسْتَقْبَلِ وَ«لَوْ»لِلْمَاضِي»(٣).

وأبو البقاء العكبري هنا يذهب مذهب سيبويه(٤) في قوله ، أما الفراء فقال بقوله كذلك أبو الحسن الأخفش الأوسط(٥)، يقول الفراء في معاني القرآن: «أجيبت (لئن) بما يجاب به (لو). و(لو) فِي المعني ماضية، و(لئن) مستقبلة- ومع اختلاف معناهما إلا أنهما تشابهتا في فعليهما-، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأُجيبتا بجواب واحدٍ، وشُبِّهت كل واحدة بصاحبتها»- ومع هذا فإنه

---

(١) من الآية (١٤٥) من سورة البقرة .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ط: عيسى البابي ١٢٥/١، وط: التوفيقية ٦٨/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ط: عيسى البابي ١٢٥/١، وط: التوفيقية ٦٨/١.

(٤) ينظر : الكتاب ١٠٨/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٠/١ .

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٥١/١.

يعترف بأن جوابهما مختلف، فبينما يجاب (لئن) بالمستقبل يجاب (لو) بالماضي- «فهذا الَّذِي عليه يُعمل»- فسبب جواز تشبيه إحداهما بالأخرى هو « لفظ فعليهما بالمعني، ألا ترى أنك تقول: لو قمت، ولئن قمت، ولا نكاد نرى (تفعل) تأتي بعدها، وهي جائزة»(١).

فالفراء يقر باختلاف معناهما واختلاف جوابهما ، إلا أن الأخفش يرى أن معناهما واحد، ولذلك أجيبت (إن) بما أجيبت به (لو) ، يقول: «لِأَنَّ مَعْنَى (لَئِنْ) مثل معنى (لَوْ) لأنّ (لَوْ) لم تقع وكذلك (لَئِنْ)» (٢).

وقد رفض كل من الزجاج(٣)، والنحاس(٤)، وأبي حيان(٥) ، رأي الفراء ، وكذا قول الأخفش ، أما الزجاج فاستدل باختلاف معناهما واستعمالهما ، فمعنى (لئن) المستقبل ، ودلالتها وقوع الشيء فيها لوقوع غيره ، أما (لو) فمعناها المضي ودلالتها امتناع الشيء لامتناع غيره.

وبنفس الدليل احتج النحاس ، في حين ذهب أبو حيان في رفضه لرأي الفراء والأخفش إلى أن استعمال (إن) بمعنى (لو) قليل ، فلا ينبغي أن يحمل على ذلك إذ ساغ إقرارها على أصل وضعها .

ولئن كنت أميل إلى ما ذهب إليه أبو البقاء في رده على الفراء إلا أنني

---

(١) ينظر: معاني للفراء ٨٤/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش ١٥١/١ .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٥/١ -٢٠٦ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٧٠/١ .

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤٣/١ .

أرى في رده قوة ، فليس استدلاله على تضعيف رأي الفراء بأن (إن) للمستقبل و(لو) للماضي بحجة ، فإذا اختلفا في استعمالهما فقد اتفقا في فعليهما ، كما ذكر الفراء ، لكن الحق أن مجيء جواب (لئن) مشابهاً لجواب (لو) قليل، فلا يكفي لأن يحول (إن) بمعنى (لو) ، وهذا هو رد أبي حيان(١).

٢- **المسألة الثانية** : يرى أبو البقاء العكبري أن جزم « الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ » من قوله تعالى :﴿ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ فِ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ ﴾(٢) ، راجع لأحد الوجهين الآتيين :

١- لِأَنَّهُ جَوَابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، تَقْدِيرُهُ: إِنْ تُؤْمِنُوا يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم، وَ«تُؤْمِنُوا» هُنَا بِمَعْنَى آمَنُوا.

٢- لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الِاسْتِفْهَامُ؛ وَالْمَعْنَى: هَلْ تَقْبَلُونَ إِنْ دَلَلْتُكُمْ(٣).

أما الفراء فيرى أنه مجزوم لأنه جواب الاستفهام على اللفظ ، يقول: «وَقَوْلُهَ: «يَغْفِرْ لَكُمْ» جزمت فِي قِرَاءَتِنَا فِي (هَل) »(٤).

ولكن العكبري يرد عليه قوله ، فيقول: « وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ جَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٤٣/١ .

(٢) من الآية (١٢) من سورة الصف .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١٢٢١/٢ ، وط: التوفيقية ٢٦١/٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٥٤/٣ .

عَلَى اللَّفْظِ، وَفِيهِ بُعْدٌ؛ لِأَنَّ دَلَالَتَهُ إِيَّاهُمْ لَا تُوجِبُ الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ »(١).

وبمثل رد أبي البقاء العكبري على الفراء رد عليه -كذلك- كل من الزجاج(٢)، والأنباري(٣)، ومكي بن أبي طالب القيسي(٤)،ولكن القيسي لم يجزم بأن الفراء قصد بكلامه أنه جواب للاستفهام على اللفظ ، فيكون رده على الفراء إن قصد الجواب على اللفظ لا على المعنى.

أما أبو حيان فقد استبعد الرأي دون احتجاج(٥) ، في حين وجه الزمخشري رأي الفراء على أنه متعلق الدلالة هو « التجارة» ، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد ، فكأنه قيل : هل تتجرون بالإيمان والجهاد ويغفر لكم(٦) .

وأرى أن المعنى لا يحتمل ما ذهب إليه الفراء حيث أن توجيهه يجعل المعنى : إذ دللتكم اغفر لكم ، وهذا غير مقبول .

ثانياً : المسائل الصرفية:

١- يرى الفراء أن أصل (قَ) من قوله تعالى : ﴿عَسَقٓ فُصِّلَتۡ الشُّورَىٰ الزُّخۡرُفُ الدُّخَانُ الۡجَاثِيَةُ الۡأَحۡقَافِ مُحَمَّدٍ الۡفَتۡحُ الۡحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١٢٢١/٢ ، وط: التوفيقية ٢٦١/٢.

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٦٦/٥.

(٣) ينظر: البيان في غريب القرآن ٤٣٦/٢ .

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٣١/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٢٦٣/٨ .

(٦) ينظر: الكشاف ٥٢٧/٤.

﴿الْجَبَّارِ الْقَهَّارِ﴾(١)اسْتَكَنُوا، أُشْبِعَتِ الْفَتْحَةُ، فَنَشَأَتِ الْأَلِفُ.

ويرى أبو البقاء العكبري أنها على وزن (استفعلوا) من (الكون) ،وهو الذل ، ويرد رأي الفراء لأن الكلمة في جميع تصاريفها تثبت عينها ، حيث تقول :« استكان ، يستكين ، فهو مستكين ، ومستكان له ، والإشباع لا يكون على هذا الحد(٢) يقول: «وَ (اسْتَكَانُوا) : اسْتَفْعَلُوا مِنَ الْكَوْنِ، وَهُوَ الذُّلُّ، وَحُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّ أَصْلَهَا اسْتَكَنُوا، أُشْبِعَتِ الْفَتْحَةُ، فَنَشَأَتِ الْأَلِف وَهَذَا خَطَأٌ ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ فِي جَمِيعِ تَصَارِيفِهَا ثَبَتَتْ عَيْنُهَا ؛ تَقُولُ اسْتَكَانَ يَسْتَكِينُ اسْتِكَانَةً(٣)، فَهُوَ مُسْتَكِينٌ وَمُسْتَكَانٌ لَهُ وَالْإِشْبَاعُ لَا يَكُونُ عَلَى هَذَا الْحَدِّ»(٤).

ولما رجعت إلى معاني القرآن للفراء لم أجد هذا النص ، ولعل أبا البقاء قد أخذه من كتاب آخر له ، وقد قدرها ابن منظور(٥)

---

(١) من الآية (١٤٦) من سورة آل عمران .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٣٠٠/١، وط: التوفيقية ١٥٣/١ .

(٣) على وزن «استفعلة» كما يرى سيبويه ، وعلى وزن «استفالة» كما يرى الأخفش خلاف بينهما هل المحذوف عين الكلمة أم ألف المصدر الزائدة ، فاجتمع ساكنان فوجب حذف أحد الساكنين ، وكان لكل واحد منهما أدلته . والله أعلم .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٣٠٠/١ ، وط: التوفيقية ١٥٣/١.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور ، ط: دار الجيل –بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ٣٢٣/٥ -

والفيروزآبادي(١) من « المسكنة» حيث أشبعت حركة عينه فصارت ألفاً ،وهما بهذا يؤيدان الفراء فيما ذهب إليه .

أما أبو منصور الأزهري فيرى أنها من « الكين» الذي هو لحم باطن الفرج؛ لأن الخاضع الذليل خفي ، فهو على وزن استفعل(٢).

وقال بهذا – أيضاً– أبوحيان(٣) ، والسمين الحلبي(٤) ، وهم بهذا في اتفاق مع العكبري فيما ذهب إليه.

وهذا هو الراجح عندي حيث إن الألف تثبت في تصاريف الكلمة مما يدل على أنها أصل وليست بزائدة .

٢– يرى أبو البقاء أن (الطَّلَاقِ) من قوله تعالى : ﴿ الْمُجَادَلَةِ فِي الصَّفِّ الْمُنَافِقُونَ النَّجَابَيْنِ الطَّلَاقِ الْمَخْزُونِ الْمَلِكِ الْقَلَمِ ﴾(٥) ، جمع «هائد» من هاد يهود إذا تاب ، مثل : عائذ، وعوذ، ويستدل(٦) على ذلك بقوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾(٧) .

---

(١) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي –ط:دار الجيل – بيروت ٢٣٧/٤.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق أ/عبد السلام هارون وآخرين ، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٤-١٣٨٧هـ/١٩٦٤- ١٩٦٧م – ٣٧٥/١٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٧٥/٣.

(٤) ينظر: الدر المصون ٤٣٢/٣.

(٥) من الآية (١١١) من سورة البقرة .

(٦) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٠٥/١ ، وط: التوفيقية ٥٨/١.

(٧) من الآية (١٥٦) من سورة الأعراف .

يقول: « وَ (هُودًا) : جَمْعُ هَايِدٍ ؛ مِثْلُ عَايِذٍ وَعُوذٍ، وَهُوَ مِنْ هَادَ يَهُودُ إِذَا تَابَ »(١).

أما الفراء فيرى أن أصلها« يهود» يقول :« يريد يهوديًّا، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية. وهي فِي قراءة أَبِي وعبد اللَّه: «إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيّا»(٢).

وأبوالبقاء يرد هذا الرأي ويرى أنه بعيد ، يقول: « وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُهُ يَهْوُدُ فَحُذِفَتِ الْيَاءُ، وَهُوَ بَعِيدٌ جِدًّا »(٣).

وما رآه أبو البقاء هو ما رآه جمهور البصريين(٤) ،وإليه ذهب أبو الحسن الحسن الأخفش(٥) والأنباري(٦).

وما ذهب إليه الفراء ضعيف ؛ لأنه ذهب إلى القول بالحذف دون علة لهذا الحذف .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١٠٥/١ ، وط: التوفيقية ٥٨/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٧٣/١ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١٠٥/١ ، وط: التوفيقية ٥٨/١ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٣٣١/١ .

(٦) البيان في إعراب القرآن ١١٨/١.

المبحث الثالث: استدراكات أبي البقاء العكبري على الفراء :

استدراك أبي البقاء العكبري على من ينقل عنهم من النحاة واللغويين قليل جداً ، ففي نقوله عن الفراء في كتابه التبيان في إعراب القرآن لم أجده استدرك عليه إلا مرة واحدة ، وعرض ذلك أثناء حديثه عن إعراب قوله تعالى:﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾(١)

يقول أبو البقاء : « قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) : مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ» (٢).

ولكن الفراء يجيز النصب في لفظ الجلالة ، يقول: « وقوله: بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ رفع على الخبر، ولو نصبته» : (بل أطيعوا الله مولاكم) كان وجها حسنا»(٣).

واستدرك عليه أبو البقاء النصب ، وبين أنه قراءة فيقول : « وَأَجَازَ الْفَرَّاءُ النَّصْبَ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: بَلْ أَطِيعُوا اللَّهَ »(٤).

وقبل أن أنهي حديثي عن موقف أبي البقاء العكبري من الفراء ، فإنني ألخصه في النتائج الآتية :

١- رد أبو البقاء العكبري رأي الفراء في كل المسائل التي رجح فيها

---

(١) الآية (١٥٠) من سورة آل عمران .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٣٠٠/١ ، وط: التوفيقية ١٥٣/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٣٧/١ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٣٠٠/١، وط: التوفيقية ١٥٣/١.

،وهذا راجع إلى اختلاف توجه كل واحد منهما من ناحية المذهب النحويّ، فبينما يعد الفراء من زعماء المدرسة الكوفية أجد أن أبا البقاء العكبري يميل إلى المدرسة البصرية.

٢- هناك مسائل – لم يأت بها أبو البقاء ضمن المسائل التي نقلها عن الفراء – اقترب فيها رأي أبي البقاء العكبري من رأي الفراء.

٣- لم يلتزم أبو البقاء الترجيح في كل المسائل التي نقلها عن الفراء ، أما المسائل التي رجح فيها فقد خطأ فيها الفراء .

٤- في أغلب المسائل التي اختلف فيها رأي الفراء مع أبي البقاء وجدت أن رأي أبي البقاء العكبري هو الرأي الراجح .

والله أعلى وأعلم

الفصل الثاني

موقف أبي البقاء العكبري من أبي الحسن الأخفش

الذي أقصده بالأخفش هو أبو الحسين سعيد بن مسعدة المجاشعي ، المعروف بـ«الأخفش الأوسط»، أخذ عن الخليل وسيبويه(١)، وتوفى سنة ٢١٥هـ(٢)، ومن مؤلفاته: الأوسط في النحو ، والمقاييس في النحو ، والاشتقاق والأربعة ،ومعاني القرآن .

وكانت أغلب نقول أبي البقاء العكبري عن الأخفش من كتاب معاني القرآن(٣).

والذي يبدو على الكتاب أن أبا البقاء العكبري كان يرتجل «معاني القرآن» اقتضاباً ويمله إملاء ولم يكن يؤلفه ،وأدى ذلك إلى نماذج من الاضطراب مختلفة ، لذلك كان تارة يغفل ذكر اسم الشاعر الذي يستشهد لشعره ، ثم يعود بعد ذلك فيعيد الاستشهاد بالشاهد نفسه ، ويعززه به ... وأدى ذلك إلى اضطرابه في تسمية القبائل ... وعرضه الآيات في غير موضعها من غير تعلق لمعنى ذكرها ، أو إيراد الآيات من غير كلام عليها أو تكرار الكلام على الآية بعد كلامه عليها قبل قليل»(٤).

---

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٩/٢.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط: دار المعارف بمصر سنة١٣٩٣هـ-١٩٧٣م/٧٢.

(٣) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤٢/٢.

(٤) ينظر: مقدمة كتاب معاني القرآن للأخفش ، تحقيق د/عبد الأمير الورد /٨٥.

وقد « اتبع «الأخفش» في « المعاني» منهجاً يخضع لبعض أبواب النحو ، وهو في إيراده لهذه الأبواب يحاول قدر استطاعته إيراد الآيات مرتبة في سورة البقرة ....، وهو يعنون أبوابه النحوية هذه من واقع الآيات التي ترد مرتبة ويورد هذه الآيات جل ما يتصل بها من قواعد وأحكام مستشهداً لها بآيات من سور أخرى»(١).

علماً بأنه كان يطيل ويفصل في السور الأولى وتظهر الإطالة في سورة البقرة جلية، ثم يوجز دراساته الآتية؛ لأن السور تقصر تدريجياً، ولأنه قدم كثيراً مما يورد قوله في السورة السابقة(٢).

ومع هذا لم يظهر ترتيب دقيق لآيات السور المختلفة ، إنما تتوالى ، ثم يختلف أمرها بين تقديم وتأخير ، وقد أشار الدكتور/ فائز فارس في تحقيقه للكتاب إلى الآيات التي لم يقع تفسيرها في مواقعها من القرآن الكريم(٣).

« ولقد كان لكتاب المعاني هذا تأثير فيمن جاء بعده ، فقد نقل كثير من مؤلفي كتب التفسير وأعاريب القرآن منه ، ومن أهمهم: القرطبي في تفسيره ، النحاس في إعراب القرآن ، أبو حيان في البحر المحيط، الأزهري في تهذيب اللغة، مكي في مشكل القرآن ، العكبري في الإملاء، الزجاج في المنسوب إليه ، ابن جني في المحتسب ، ابن هشام في المغني، الرضي

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب معاني القرآن للأخفش ، تحقيق : هدى محمود قراعة .

(٢) ينظر: مقدمة كتاب معاني القرآن للأخفش ، تحقيق د/ فائز فارس/٥٩ .

(٣) ينظر تحقيق الدكتور/ فائز فارس لكتاب معاني القرآن للأخفش /٦٢- ٦٦.

في شرح الكافية ، ابن يعيش في شرح المفصل»(١).

ويعد كتاب «معاني القرآن للأخفش» من أهم المراجع التي اعتمد عليها أبو البقاء العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن ، وقد اعتمد عليه أبو البقاء في تسعة وخمسين موضعاً(٢) ، دون أن يشير إليه باسمه ، منها اثنين وثلاثين موضعاً مكرراً ، وفي أكثر المواضع يذكر أبو البقاء رأي الأخفش ، ورأي غيره من النحاة والمعربين دون أن يرجح رأيًا على رأي ، ومن أمثلة هذا قوله في إعرابه قوله تعالى : ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ ﴾(٣) :« (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) : غَيْرَ هُنَا تَنْتَصِبُ انْتِصَابَ الْمَصْدَرِ عِنْدَ الْأَخْفَشِ ؛ تَقْدِيرُهُ: لَا إِخْرَاجًا. وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ حَالٌ. وَقِيلَ: هُوَ صِفَةُ مَتَاعٍ. وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ »(٤). وفي حالات أخرى يكتفي أبو البقاء العكبري بذكر رأي الأخفش وحده دون تدخل ، ومرة أخرى يورد العكبري رأيه أولاً،

---

(١) ينظر مقدمة تحقيق الدكتور/ عبد الأمير الورد لكتاب معاني القرآن للأخفش .

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤/١ ، ٢٣، ٢٧، ٥٩، ٧١، ٨٠، ٩١، ١٠٣، ١١٣، ١١٤، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠ ، ١٤٦، ١٧١، ١٨٠، ١٩٢، ١٩٧، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٦٧، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣١٢، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٧٠، ٤٨٣، ٤٩٢، ٥٢٢.

٦٩٨/٢ ، ٧٦٤، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٩، ٧٩٠، ٧٩٣، ٨٤٦، ٨٥٢، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٩٢، ٨٩٥، ٩٠٥، ٩٣٣، ٩٧٥، ٩٨٩، ١٠١٦، ١٠٣٣، ١٠٤٥، ١٠٩٧، ١١٨٠، ١٢٤٩، ١٢٩٩.

(٣) من الآية (٢٤٠) من سورة البقرة .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١٩٢/١، و:ط التوفيقة ١٠١/١ ، وينظر: معاني القرآن للأخفش/٣٧٥.

ثم يأتي برأي الأخفش(١) .

وهناك نوع آخر من المسائل استطعت الوصول إليه وجدت فيها أن أبا البقاء يقول برأي قال به الأخفش ، أو يورد رأياً قوَّاه الأخفش دون أن يذكر ذلك ، وستشمل دراستي هنا علي:

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن – ط: عيسى البابي وشركاه ٥٩/١، ٩٢ .

المبحث الأول

تأييد العكبري للأخفش ومتابعته إياه:

سبق أن ذكرت أن أبا البقاء كان يكتفي في أغلب ما أخذه عن الأخفش بالنقل دون أن يحكم عليه ، كما أنه لم يبد رأيه فيما أخذه عن الأخفش إلا في ثلاثة مواضع رجح رأيه في واحد منها:

ففي قوله تعالى : ﴿ الٓمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۝ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ۝ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ۝ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ۝ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ۝ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۝ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾(١).

ينقل أبو البقاء العكبري عن الأخفش إعرابه لـ(الْعَنْكَبُوتِ) فيقول: « هُوَ جَوَابُ «قُلْ» وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ ؛ تَقْدِيرُهُ: قُلْ لَهُمْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ يُقِيمُوا ؛أَيْ إِنْ تَقُلْ لَهُمْ يُقِيمُوا ؛ قَالَهُ الْأَخْفَشُ »(٢).

إلا أن بعض النحاة اعترض على هذا الرأي :« وَرَدَّهُ قَوْمٌ ؛ قَالُوا: لِأَنَّ قَوْلَ الرَّسُولِ لَهُمْ لَا يُوجِبُ أَنْ يُقِيمُوا »(٣).

لكن العكبري يدافع عن الأخفش راداً قولهم ، فيقول: « وَهَذَا عِنْدِي لَا يُبْطِلُ قَوْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِالْعِبَادِ الْكُفَّارَ بَلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ:

---

(١) الآية (٣١) من سورة إبراهيم .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٧٦٩/٢ ، وط: التوفيقية ٦٨/٢- ٦٩.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٧٦٩/٢ ، وط: التوفيقية ٦٨/٢- ٦٩.

أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، أَقَامُوهَا ؛ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ ﴾»(١).

هذا فيما نقله أبو البقاء العكبري عن الأخفش عازياً ذلك إلـه، وبمعاودة النظر في الكتاب استطعت الوصول إلى مسألة وجدت فيها تطابقاً بين رأي أبي الحسن الأخفش ، ورأي أبي البقاء العكبري ، وتدور هذه المسألة حول تضعيف قراءة كسر الياء في (مصرخي) من قوله تعالى: ﴿الزُّمَرِ فُصِّلَتْ الدُّخَانِ الْأَحْقَافِ سَبَإٍ قٓ﴾(٢).

يقول الأخفش:« وقال: ﴿ وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ فتحت ياء الإضافة لأن قبلها ياء الجميع الساكنة التي كانت في «مُصْرِخِيَّ» فلم يكنْ منْ حَرَكَتِها بدٌّ لأَنْ الكسر من الياء، وبلغنا أن الأعمش قال «بِمُصْرِخِيِّ» فكسر، وهذه

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٧٦٩/٢، وط/التوفيقية ٦٨/٢-٦٩، وهناك قولان آخران وهما : الثَّانِي: حُكِيَ عَنِ الْمُبَرِّدِ، وَهُوَ أَنَّ التَّقْدِيرَ: قُلْ لَهُمْ أَقِيمُوا، يُقِيمُوا ؛ فَيُقِيمُوا الْمُصَرَّحُ جَوَابُ أَقِيمُوا الْمَحْذُوفِ، وَحَكَاهُ جَمَاعَةٌ وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا بِإِفْسَادِهِ ؛ وَهُوَ فَاسِدٌ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ يُخَالِفُ الشَّرْطَ، إِمَّا فِي الْفِعْلِ أَوْ فِي الْفَاعِلِ أَوْ فِيهِمَا، فَأَمَّا إِذَا كَانَ مِثْلَهُ فِي الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ فَهُوَ خَطَأٌ، كَقَوْلِكَ: قُمْ تَقُمْ، وَالتَّقْدِيرُ عَلَى مَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْوَجْهِ: إِنْ يُقِيمُوا يُقِيمُوا. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْأَمْرَ الْمُقَدَّرَ لِلْمُوَاجَهَةِ، وَيُقِيمُوا عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ ؛ وَهُوَ خَطَأٌ إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ وَاحِدًا. وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ مَجْزُومٌ بِلَامٍ مَحْذُوفَةٍ،تَقْدِيرُهُ: لِيُقِيمُوا فَهُوَ أَمْرٌ مُسْتَأْنَفٌ، وَجَازَ حَذْفُ اللَّامِ لِدَلَالَةِ «قُلْ» عَلَى الْأَمْرِ. ينظر: التبيان في إعراب القرآن -ط: عيسى البابي ٧٦٩/٢، وط: التوفيقية ٦٨/٢-٦٩.

(٢) من الآية (٢٢) من سورة إبراهيم .

لحن لم نسمع بها من أحد»(١).

وتابعه أبو البقاء العكبري في تضعيف هذه القراءة قائلاً: «(بِمُصْرِخِيّ) :

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٥٩٩/٢. وقد قرأ حمزة بكسر الياء ، كأنه قدر الزيادة على الياءين كما زيدت الياء في (به) (بهي)، وذلك هو الأصل. ولكنه مرفوض غير مستعمل لثقل الياءين ، والكسرة قبلهما، فلما قدر الياء مزيدة على الياء التي للإضافة، حذفها استخفافًا ؛ لاجتماع ياءين وكسرتين ، إحداهما على ياء الإضافة ، فلما حذفت الياء المزيدة بقيت الكسرة تدل عليها، كما تحذف الياء في « عليه ، وبه» وتبقى الكسرة تدل عليها «عليهي، بهي» ، فهذه القراءة جارية على ما يجب في الأصل ،وقد عد هذه القراءة بعض الناس لحنًا وليست بلحن إنما هي مستعملة ،وقال قطرب : إنها لغة في بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، يزيدون على ياء الإضافة ياء . وأنشد على ذلك قول الأغلب العجلي من الرجز:

مَـاضٍ إذا مَـا هَـمَّ بِالـمُضِيِّ قَـالَ لَـهَا هَـلْ لَـكِ يَـا تَـافِيِّ

بكسر ياء حرف الجر فيّ. وقرأ الباقون بفتح الياء ، وهو المستعمل الفاشي في اللغة وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه ، والمعمول به في الكلام، وعلة ذلك أن ياء الجمع أدغمت في ياء الإضافة وهي مفتوحة ، فبقيت على فتحتها، ويجوزأن يكون قد أدغمت في ياء الإضافة ،وهي ساكنة ، ففتحت لالتقاء الساكنين ،وكان الفتح أولى بها ؛ لأنه أصلها ، فردت إلى أصلها عند الحاجة إلى حركتها، وأيضًا ، فإن الفتح في الياء أخف من الكسر ، والضم عليها . ينظر : الكتاب ٣٧١/١، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٦/٢-٢٧، والتبصرة في القراءات السبع /٨١/أ، وزاد المسير ٣٥٧/٤ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١٢/أ، ١٣٣/أ،وتفسير النسفي ٢٦٠/٢ ،ومعاني القرآن ٧٦/٢، وخزانة الأدب ٣٥٧/٢ ، ويراجع :جمهرة أنساب العرب/٢٢٤، الاشتقاق/٢٢١.

الْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ الْيَاءِ، وَهُوَ جَمْعُ مُصْرِخٍ، فَالْيَاءُ الْأُولَى يَاءُ الْجَمْعِ، وَالثَّانِيَةُ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَفُتِحَتْ لِئَلَّا تَجْتَمِعَ الْكَسْرَةُ وَالْيَاءان بَعْدَ كَسْرَتَيْنِ. وَيُقْرَأُ بِكَسْرِهَا، وَهُوَ ضَعِيفٌ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الثِّقَلِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كُسِرَ عَلَى الْأَصْلِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مُصْرِخِيِّ وَهِيَ لُغَيَّةٌ، يَقُولُ أَرْبَابُهَا: فُتَىّ وَرَمَيْتِيهِ، فَتَتْبَعُ الْكَسْرَةَ الْيَاءُ إِشْبَاعًا، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْآيَةِ حَذَفَ الْيَاءَ الْأَخِيرَةَ اكْتِفَاءً بِالْكَسْرَةِ قَبْلَهَا»(١).

(١) التبيان في إعراب القرآن ٧٦٧/٢، وط: التوفيقية ٦٨/٢.

المبحث الثاني

مخالفته له واعتراضاته عليه:

بمراجعة كتاب التبيان في إعراب القرآن ، ومن خلال النصوص التي نقلها أبو البقاء العكبري عن الأخفش ونص على ذلك لم أجد إلا مسألتين خطَّأ فيهما أبو البقاء العكبري الأخفش ، وهما:

١- أما المسألة الأولى ففي إعرابه لقوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ چ چ چ ژ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ﴾ ک ک ک ﴾(١).

ينقل أبو البقاء إعراب الأخفش لهذه الآية فيقول: « وَقَالَ الْأَخْفَشُ: «الَّذِينَ خَسِرُوا»(٢) بَدَلٌ مِنَ الْمَنْصُوبِ فِي «لَيَجْمَعَنَّكُمْ»(٣).

ويرد أبو البقاء العكبري رأي أبي الحسن الأخفش ،ويبعد رأيه بحجة أن ضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما لوضحهما غاية الوضوح ، يقول:« وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ لَا يُبْدَلُ مِنْهُمَا لِوُضُوحِهِمَا غَايَةَ الْوُضُوحِ، وَغَيْرُهُمَا دُونَهُمَا فِي ذَلِكَ»(٤).

---

(١) الآية (١٢) من سورة الأنعام.

(٢) الذين خسروا: مبتدأ ، فهم مبتدأ ثان ، ولا يؤمنون:خبره، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، ودخلت الفاء لما في « الذين» من معنى الشرط. ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٨٣/١، وط: التوفيقية ٢٣٦/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٤٨٣/١، وط: التوفيقية ٢٣٦/١.

(٤) المرجع السابق .

ورد رأي الأخفش – كذلك– كل من المبرد(١) ، ومكي بن أبي طالب القيسي(٢) معللين ذلك بأن البدل من ضمير الخطاب لا يجوز ، فالمخاطب لا يبدل من غير المخاطب ، فلا يجوز مثلاً : «رأيتك محمداً» على أن «محمداً » بدل من كاف الخطاب في «رأيتك».

ولكن ابن عطية ردَّ عليهم قولهم مؤيداً الأخفش ، يقول: « مَا فِي الْآيَةِ مُخَالِفٌ لِلْمِثَالِ لِأَنَّ الْفَائِدَةَ فِي الْبَدَلِ مُتَرَتِّبَةٌ مِنَ الثَّانِي، وَإِذَا قُلْتَ مَرَرْتُ بِكَ زَيْدٌ فَلَا فَائِدَةَ فِي الثَّانِي، وَقَوْلُهُ: «لَيَجْمَعَنَّكُمْ» يَصْلُحُ لِمُخَاطَبَةِ النَّاسِ كَافَّةً فَيُفِيدُنَا إِبْدَالُ «الَّذِينَ» مِنَ الضَّمِيرِ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُخْتَصُّونَ بِالْخِطَابِ ، وَخُصُّوا عَلَى جِهَةِ الْوَعِيدِ، وَمَجِيءُ هَذَا بَدَلَ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ »(٣).

وبإعراب أبي البقاء العكبري للآية أعرب كل من الزجاح(٤) ، وأبي جعفر النحاس(٥) إلا أنَّ الزجاج حاول أن يوضح سبب اختياره لهذا الإعراب ، فقال: « لأن « يجمعنكم» مشتمل على سائر الخلق، وعلى (الذين خسروا أنفسهم) وغيرهم»(٦) .

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٨٣/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥٨/٢.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٤٧/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٨٣/٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢٥٤/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٨/٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢٥٤/٢.

وقد اختار الأنباري(١) اختيار العكبري.

ومن خلال هذه الآراء – جميعها– لم أجد من يؤيد الأخفش إلا ابن عطية ، ولكن يظهر على دفاع ابن عطية عن الأخفش التناقض ، فبينما هو يدعي أن ثمة فائدة من البدل بدليل أن البدل خصص فكان بدل بعض من كل ، إلا أنه يعود فيقول: إن المختص بالوعيد هم الذين خسروا أنفسهم ، فهذا يعني أن البدل كل من كل ، وليس بعض من كل.

والذي أراه أن رأي الأخفش لا يقوى أمام هذه الاعتراضات بل يوهن أمام ما يعتريه من ضعف أمام النحاة ، أما من ناحية المعنى فإنه صحيح التوجيه، وبخاصة إذا حملنا الآية على ما يعرف في البلاغة بتلوين الخطاب «الالتفات» حيث تحول من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة ،ويؤيد ذلك سياق الآيات حيث إن موضوع الآيات خطاب المشركين ومحاجتهم.

٢– أما المسألة الثانية ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ پ قال تعالى :پ پ﴾(٢) يرى أبو البقاء العكبري أن الميم في « ٱ » حركت لالتقاء الساكنين(٣) ، وكانت الحركة فتحة لسببين:

---

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣١٥/١.

(٢) الآيتان (١–٢) من سورة آل عمران .

(٣) وَهُوَ الْمِيمُ وَلَامُ التَّعْرِيفِ فِي اسْمِ اللَّهِ، وَلَمْ تُحَرَّكْ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْيَاءِ قَبْلَهَا، لِأَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي عَلَى هَذَا الْمِثَالِ تَسْكُنُ إِذَا لَمْ يَلْقَهَا سَاكِنٌ بَعْدَهَا، كَقَوْلِهِ لَامْ مِيمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ، وَ «حم» ، وَ«طس»، وَ «ق» ، وَ «ك» . التبيان في إعراب القرآن ٢٣٥/١، وط: التوفيقية ١٢٢/١.

أ- كثرة استعمال اسم الله بعدها .

ب- ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة»(١).

وينقل أبو البقاء عن الأخفش قوله ويرده عليه فيقول : « وأجاز الأخفش كسرها ، وفيه من القبح ما ذكرنا»(٢).

وأبو البقاء في هذه المسألة يسير على خطأ سيبويه وابن كيسان ، ومع أن الكسائي والفراء يريان الفتح إلا أنهما يعللان ذلك بإسقاط حركة الألف على الميم(٣) .

وقد رد قول الأخفش الزجاج(٤) ،ومكي القيسي(٥) بسبب الثقل .

لكن السمين الحلبي يرد الكلام السابق ، وينتصر للأخفش قائلاً: « كسرُ الميمِ لو وَرَدَ بذلك سماعُ لم يَدْفَعْه قياسٌ، بل كان يُثْبته ويُقَوِّيه ؛لأنَّ الأَصلَ في التحريكِ لالتقاءِ الساكنين الكسرُ، وإنما يُبْدَلُ إلى غير ذلك لما يَعْرِضُ من علةٍ وكراهةٍ، فإذا جاء الشيء على بابه فلا وجه لردِّه ولا

---

(١) وَقِيلَ: فُتِحَتْ لِأَنَّ حَرَكَةَ هَمْزَةِ اللَّهِ أُلْقِيَتْ عَلَيْهَا. وَهَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لَا حَظَّ لَهَا فِي الثُّبُوتِ فِي الْوَصْلِ حَتَّى تُلْقَى حَرَكَتُهَا عَلَى غَيْرِهَا. وَقِيلَ: الْهَمْزَةُ فِي اللَّهِ هَمْزَةُ قَطْعٍ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ، فَلِذَلِكَ أُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الْمِيمِ ؛ لِأَنَّهَا تَسْتَحِقُّ الثُّبُوتَ، وَهَذَا يَصِحُّ عَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ أَلْ.ينظر: المرجع السابق.

(٢) السابق نفسه .

(٣) ينظر: الكتاب ١٥٣/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٥٣/١.

(٤) ينظر : معاني القرآن للزجاج ٣٧٣/١.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١٤٨/١.

مساغَ لدَفْعِه» . ثم يرد على من ضعف قول الأخفش قائلاً:«، وقولُ أبي إسحاق: إنَّ ما قبلَ الميم ياءٌ مكسورٌ ما قبلها فَحقُّها الفتحُ منقوضٌ بقولِهم:«جَيْرِ » وكان من الأمر « ذَيْتِ وذِيْتِ وكَيْتِ وكِيْتِ» فَحُرِّك الساكنُ بعد الياءِ بالكسرِ، كما حُرِّكَ بعدَها بالفتحِ في «أَيْنَ »، وكما جاز الفتحُ بعد الياء في قولهم: «أَيْنَ» كذلك يجوز الكسرُ بعدها كقولهم جَيْر، ويدلُّ على جوازِ التحريكِ لالتقاءِ الساكنين بالكسرِ فيما كان قبله ياءٌ جوازُ تحريكه بالضم نحو قولِهم: حيثُ، وإذا جازَ الضمُّ كان الكسرُ أجوزَ وأسهلَ»(١).

والحق أن لا تشابه بين ما استدل به السمين في تجويز الكسر وبين مثالنا هذا ، حيث إن ما قبل الياء مكسور في « اً » أما « جير وذيت وكيت» فما قبلها مفتوح(٢). ثم إن العرب لما اختارت الكسر من الحركات فيما التقى فيه ساكنان فلأجل التخفيف ، فإن تعارض الكسر مع التخفيف اختاروا ما يكون أخف وأسهل، ولا جدال هنا ؛ لأن الفتحة أخف ، وعلى هذا أميل إلى رأي العكبري واختياره ، أما النصوص التي لم ينص أبو البقاء على نقلها من الأخفش ، فقد وجدت أن أبا البقاء ردَّ بعض هذه الآراء دون أن ينسبها لأحد أو نسبها لأحد من العلماء، وكانت – كذلك – لغيره، وجدت أن بعض هذه الآراء قد قال بها الأخفش ، وسواء أخذها أبو البقاء عنه أم عن غيره فإن النتيجة واحدة ، وهو أن أبا البقاء العكبري عارض رأياً قال به أبو الحسن الأخفش ، ومن هذه الآراء:

١- رد أبو البقاء رأي الفراء الذي جعل « إن » بمعنى «لو» في قوله

---

(١) الدر المصون ٣/١٤ .

(٢) ينظر: تعليق المحقق للدر المصون في هامش الصفحة ٣/١٤.

تعالى : ﴿الْوَاقِعَةُ الْحَادِلَةُ الْحَشْرُ الْمُمْتَحَنَةُ الصَّفُّ الْجُمُعَةُ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنُ الطَّلَاقُ﴾(١)، فقال: « وَقَالَ الْفَرَّاءُ: (إِنْ) هُنَا بِمَعْنَى «لَوْ» فَلِذَلِكَ كَانَتْ «مَا» فِي الْجَوَابِ، وَهُوَ بَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ (إِنْ) لِلْمُسْتَقْبَلِ وَ«لَوْ» لِلْمَاضِي(٢)، وقد قال بهذا القول أبو الحسن الأخفش في معاني القرآن ، يقول: « قال: ﴿الْوَاقِعَةُ الْحَادِلَةُ الْحَشْرُ الْمُمْتَحَنَةُ الصَّفُّ الْجُمُعَةُ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنُ الطَّلَاقُ﴾ ؛لأنْ معنى قوله «وَلَئِنْ أَتَيْتَ»: ولو أَتَيْتَ، ألا ترى أنك تقول: «لَئِنْ جِئْتَنِي ما ضَرَبْتُكَ» على معنى «لَوْ» كما قال ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّواْ﴾(٣) يقول: « وَلَو أَرْسَلْنا رِيحاً» لأن معنى « لَئِنْ» مثل معنى «لَوْ» ؛ لأنّ «لَوْ» لم تقع ، وكذلك «لَئِنْ»، كذا يفسره المفسرون... »(٤).

وقد ذكرت سابقاً أن أبا البقاء العكبري استدل في تضعيفه لهذا الرأي بقوله : « لِأَنَّ (إِنْ) لِلْمُسْتَقْبَلِ وَ«لَوْ» لِلْمَاضِي » ، وقد ذكرت هذا الكلام سابقاً مع الفراء(٥).

٢- يرد أبو البقاء العكبري تجويز نصب ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ﴾ من قوله تعالى

---

(١) من الآية (١٤٥) من سورة البقرة .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٢٥/١ ، ط/التوفيقية ٦٨/١.

(٣) من الآية (٥١) من سورة الروم .

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٣٤٢/١ ، وينظر كذلك إعراب القرآن للنحاس ٢٧٠/١، حيث نسب النحاس الرأي للفراء والأخفش .

(٥) في مخالفته واعتراضه على الفراء في المسائل النحوية باب إعراب الفعل .

: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ بِسْمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ﴾(١) بالصيام المذكور في الآية ، يقول: « قوله تعالى : ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ﴾ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ بِمَصْدَرِ «كُتِبَ» الْأُولَى لَا عَلَى الظَّرْفِ، وَلَا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ عَلَى السِّعَةِ؛ لِأَنَّ الْكَافَ فِي «كَمَا» وَصْفٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، وَالْمَصْدَرُ إِذَا وُصِفَ لَمْ يَعْمَلْ، وَكَذَلِكَ اسْمُ الْفَاعِلِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ بِالصِّيَامِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَيَّامٍ بِقَوْلِهِ: «كَمَا كُتِبَ» وَيَعْمَلُ فِيهِ الْمَصْدَرُ كَالصِّلَةِ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ الصِّلَةِ وَالْمَوْصُولِ بِأَجْنَبِي»(٢).

وقد تبين لي أن الأخفش جوز نصب « أياماً» بـ« الصيام» ، يقول: « أيْ: كُتِبَ الصِّيامُ أياماً؛ لأَنَّك شَغَلْتَ الفعل بالصيامِ حتى صار هو يقوم مقام الفاعل، وصارت الأيَّامُ كأنك قد ذَكَرْتَ مَنْ فَعَلَ بِها»(٣).

---

(١) الآية (١٨٣) وجزء من الآية (١٨٤) من سورة البقرة .

(٢) وَإِنْ جُعِلَتْ صِفَةَ الصِّيَامِ لَمْ يَجُزْ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا وُصِفَ لَا يَعْمَلُ.وَالْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِي أَيَّامٍ مَحْذُوفًا تَقْدِيرُهُ: صُومُوا أَيَّامًا فَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَيَّامًا ظَرْفًا ؛ لِأَنَّ الظَّرْفَ يَعْمَلُ فِيهِ الْمَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ أَيَّامًا بِكُتِبَ ؛ لِأَنَّ الصِّيَامَ مَرْفُوعٌ بِهِ، وَكَمَا إِمَّا مَصْدَرٌ لِكُتِبَ، أَوْ نَعْتٌ لِلصِّيَامِ وَكِلَاهُمَا لَا يَمْنَعُ عَمَلَ الْفِعْلِ، وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا وَمَفْعُولًا بِهِ عَلَى السِّعَةِ. ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٤٩/١ ، وط التوفيقية ٨٠/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٣٥٠/١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٨٤/١ حيث نسب النحاس هذا الرأي للأخفش.

وذهب كل من الزجاج(١) ، والزمخشري(٢) إلى ما ذهب إليه الأخفش ، وكذلك فعل مكي بن أبي طالب القيسي(٣) ، واشترط كذلك أن تكون الكاف في « كما كتب» نعتاً لـ « الصيام» ؛ لأنه حينئذ يكون كله داخل في صلته، ودون هذا الشرط لا يجوز .

أما الأنباري(٤) ، وأبو حيان(٥)، والسمين الحلبي(٦)، فقد ذهبوا إلى ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري، وردوا جميعاً رأي الأخفش ، لما يؤدي ذلك إلى الفصل بين الموصول وصلته بأجنبي وهو قوله :« كما كتب» .

والذي يظهر لي صحة ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري ومن معه ؛ لأن المصدر عامل ضعيف ، ولا يجوز التصرف فيه مثل الفعل.

٣- كما رد أبو البقاء العكبري إعراب (ما) موصولة في قوله تعالى: ﴿الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَىٰ الشَّرْحِ﴾(٧)، وهذا ظاهر في

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٢٣٨/١ .

(٢) ينظر: الكشاف ٢٢٥/١ .

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١٢٠/١ -١٢١.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١٤٢/١- ١٤٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٣١/٢ .

(٦) ينظر: الدر المصون ٢٦٨/٢ -٢٦٩.

(٧) من الآية (٧٩) من سورة النساء .

قوله : « «مَا» شَرْطِيَّةٌ، وَأَصَابَكَ بِمَعْنَى يُصِيبُكَ، وَالْجَوَابُ «فَمِنَ اللَّهِ» وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي»(١).

وهذا الرأي الذي رده العكبري وجدت أن أبا الحسن الأخفش قد قال به في معاني القرآن، يقول: ﴿التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ﴾(٢) فجعل الخبر بالفاء لأن «مَا» بمنزلة «مَنْ» وأدخلَ «مِنْ» على السيئة لأن «ما» نفي و «مِن» تحسن في النفي مثل قولك: ما جاءَنِي من أحد»(٣).

وذهب مكي القيسي(٤) والأنباري(٥) إلى ما ذهب إليه الأخفش ونفيا أن تكون « ما» هنا شرطية ، واستدلا بما يأتي:

أ- الآية نزلت في شيء بعينه ، وهو الجدب والخصب ، والشرط لا يكون إلا مبهماً يجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع .

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٣٧٥/١، وط : التوفيقية ١٨٨/١. لأن ذلك يقتضي أن يكون المصيب لهم ماضياً مخصصاً ، والمعنى على العموم والشرط أشبه ، والتقدير : فهو من الله ، والمراد بالآية : الخصب والجدب ،ولذلك لم يقل : أصبت . ينظر: المصدر السابق .

(٢) من الآية (٧٩) من سورة النساء .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٤٥٠/١ ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٧٣/١-٤٧٤ ، وفيه جعل «ما» الأولى موصولة ، والثانية نافية ،وذلك إلى زيادة (من) مع النكرة في « من سيئة» .

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٠٤/١ .

(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٦١/١.

ب- قال: « أصابك» ولو كان المقصور الحسنة والسيئة عموماً لقال: « أصبت» . ووجها دخول الفاء في الجواب لما في «ما» من الإبهام .

كما رجح النحاس(١) رأي الأخفش مستدلاً بما استدل به القيسي والأنباري.

إلا أن السمين الحلبي رجح ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري في أن (ما) شرطية ، يقول: «والأولُ أظهرُ- أي رأي العكبري- لأنَّ الشرطيةَ أصلٌ في الإبهام كما ذكر أبو البقاء والموصولةُ فبالحمل عليها» ثم يرد على مكي القيسي قائلاً : « وقولُ مكيّ: لأنها نَزَلَتْ في شيء بعينه «هذا يقتضي ألاَّ يُشَبَّه الموصولُ بالشرطِ؛ لأنه لا يُشَبَّه به حتى يرادَ به الإبهامُ لا شيءَ بعينه، وإلاَّ فمتى أُريد به شيءٌ بعينه لم يُشَبَّه بالشرط فلم تَدْخُلِ الفاءُ في خبره، نَصَّ النحويون على ذلك»(٢).

والذي يظهر لي أن المعنى يفيد العموم ، وهذا ما يدل على ظاهر النص ، ولا ينفي هذا أن تكون الآية نزلت في مناسبة معينة ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى » وأظن رد السمين كاف للتدليل على صحة ما ذهب إليه .

٤- في قراءة الكسر لـ «أرجلكم»(٣) من قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّجِيمِ صدق الله

---

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٧٣/١ – ٤٧٤.

(٢) الدر المصون ٤٧/٤ .

(٣) قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب. وقرأ الباقون بالخفض. وحجة من خفضه أنه حمله على العطف على «الرؤوس» لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه، والأكثر في كلام العرب أن يحمل العطف على الأقرب من حروف العطف ومن العاملين . وحجة من نصبه أنه عطفه على الوجوه والأيدي،

=

العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾(١) يقول الأخفش: «(وَأَرْجُلَكُمْ) على المسح، أي: وامْسحوا بأَرْجُلِكُم، وهذا لا يعرفه الناس، وقال ابن عباس: المَسْحَ على الرِّجْلَيْن يُجْزِىءُ، ويجوز الجر على الاتباع وهو في المعنى «الغَسْل» نحو «هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ». إلا أنه يرى أن النَصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار »(٢).

لكن العكبري يخالف في هذا الأمر ، ويرى أن الإعراب على الجوار ليس ممتنعاً لأنه كثير في القرآن الكريم ، والشعر العربي ، يقول في إعرابه لـ« أرجلكم»(٣): « مَعْطُوفَةٌ عَلَى الرُّءُوسِ فِي الْإِعْرَابِ، وَالْحُكْمُ مُخْتَلِفٌ،

=

وكان ذلك أولى، لما ثبت من السنة والإجماع على غسل الأرجل، فعطف على ما عمل فيه الغسل، وقوّى ذلك أنه لما كانت الأرجل مجرورة في الآية كان عطفها على ما هو محدود مثلها، أولى من عطفها على غير مجرور. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٠٦/١-٤٠٧، وزاد المسير ٣٠١/٢ ، وتفسير ابن كثير ٢٤/٢ ، وتفسير النسفي ٢٨٣/١.

(١) من الآية (٦) من سورة المائدة .

(٢) معاني القرآن للأخفش ٤٦٦/١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٩/٢.

(٣) وَأَرْجُلَكُمْ : يُقْرَأُ بِالنَّصْبِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الْوُجُوهِ وَالْأَيْدِي؛ أَيْ: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِلَا خِلَافٍ... ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ بِرُءُوسِكُمْ، وَالْأَوَّلُ أَقْوَى؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ عَلَى اللَّفْظِ أَقْوَى مِنَ الْعَطْفِ عَلَى الْمَوْضِعِ. وَيُقْرَأُ فِي الشُّذُوذِ بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ؛ أَيْ: وَأَرْجُلُكُمْ مَغْسُولَةٌ أوكَذَلِكَ، وَيُقْرَأُ بِالْجَرِّ،... وَفِيهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى الرُّءُوسِ فِي الْإِعْرَابِ، وَالْحُكْمُ مُخْتَلِفٌ، فَالرُّءُوسُ مَمْسُوحَةٌ، وَالْأَرْجُلُ مَغْسُولَةٌ، وَهُوَ الْإِعْرَابُ الَّذِي يُقَالُ هُوَ عَلَى الْجِوَارِ، وَلَيْسَ بِمُمْتَنِعٍ أَنْ

=

=

يَقَعَ فِي الْقُرْآنِ لِكَثْرَتِهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالشِّعْرِ، فَمِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحُورٍ عِينٍ﴾ - عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ جَرَّ-، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ وَالْمَعْنَى مُخْتَلِفٌ؛ إِذْ لَيْسَ الْمَعْنَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِحَوَرِ عِينٍ، قَالَ النَّابِغَةُ من بحر البسيط:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... أَوْ مُوثَقٌ فِي حِبَالِ الْقَيْدِ

... وَمِمَّا رَاعَتِ الْعَرَبُ فِيهِ الْجِوَارَ قَوْلُهُمْ: قَامَتْ هِنْدٌ، فَلَمْ يُجِيزُوا حَذْفَ التَّاءِ إِذَا لَمْ يُفْصَلْ بَيْنَهُمَا؛ فَإِنْ فَصَلُوا بَيْنَهُمَا أَجَازُوا حَذْفَهَا، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا الْمُجَاوَرَةُ، وَعَدَمُ الْمُجَاوَرَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرًا كَلَّمْتُهُ، اسْتَحْسَنُوا فيه النَّصْبَ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ لِمُجَاوَرَةِ الْجُمْلَةِ اسْمًا قَدْ عَمِلَ فِيهِ الْفِعْلُ ... وَهَذَا الْمَوْضِعِ يَحْتَمِلُ أَنْ يُكْتَبَ فِيهِ أَوْرَاقٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ، وَقَدْ جَعَلَ النَّحْوِيُّونَ لَهُ بَابًا، وَرَتَّبُوا عَلَيْهِ مَسَائِلَ، ثُمَّ أَصَّلُوهُ بِقَوْلِهِمْ: «جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» حَتَّى اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ جَرِّ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، فَأَجَازَ الإِتْبَاعِ فِيهِمَا جَمَاعَةٌ مِنْ حُذَّاقِهِمْ، قِيَاسًا عَلَى الْمُفْرَدِ الْمَسْمُوعِ، وَلَوْ كَانَ لَا وَجْهَ لَهُ فِي الْقِيَاسِ بِحَالٍ، لَاقْتَصَرُوا فِيهِ عَلَى الْمَسْمُوعِ فَقَطْ،وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ الْجَرَّ فِي الْآيَةِ قَدْ أُجِيزَ غَيْرُهُ، وَهُوَ النَّصْبُ، وَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ غَيْرُ قَاطِعَيْنِ، وَلَا ظَاهِرَيْنِ عَلَى أَنَّ حُكْمَ الرِّجْلَيْنِ الْمَسْحُ، وَكَذَلِكَ الْجَرُّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَالنَّصْبِ وَالرَّفْعُ فِي الْحُكْمِ دُونَ الْإِعْرَابِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ جَرُّ الْأَرْجُلِ بِجَارٍّ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: وَافْعَلُوا بِأَرْجُلِكُمْ غَسْلًا، وَحَذْفُ الْجَارِّ وَإِبْقَاءُ الْجَرِّ جَائِزٌ، كما في قَولِ الفرزدق ، وقيل:الأخوص الرياحي من الطويل:

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ... وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرَابُهَا

وَقَالَ زُهَيْرٌ، وقيل:صرمة الأنصاري من الطويل:

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

فَجُرَّ بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ، وَلَيْسَ بِمَوْضِعِ ضَرُورَةً.ينظر : التبيان في إعراب القرآن

=

فَالرُّءُوسُ مَمْسُوحَةٌ، وَالْأَرْجُلُ مَغْسُولَةٌ، وَهُوَ الْإِعْرَابُ الَّذِي يُقَالُ هُوَ عَلَى الْجِوَارِ، وَلَيْسَ بِمُمْتَنِعٍ أَنْ يَقَعَ فِي الْقُرْآنِ لِكَثْرَتِهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالشِّعْرِ...»(١).

=

٤٢٢/١، وط التوفيقية ٢٠٩/١-١١٠ «بتصرف» ، وينظر : الكتاب ١٦٥/١ ، ٣٠٦ ، ١٥٥/٢، ٢٩/٣ ، و٥١/٣، ١٠٠، وخزانة الأدب ٦٦٥/٣ ، وشرح شواهد مغني اللبيب/٩٨، ٢٣٧ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى/١٠٨ .

(١) التبيان في إعراب القرآن ٤٢٢/١، وط التوفيقية ٢٠٩/١-١١٠.

المبحث الثالث

استدراكات العكبري على الأخفش :

إذا عاودنا النظر في كتاب التبيان في إعراب القرآن نجد أن هناك بعض المواضع التي استدرك فيها أبو البقاء العكبري على الأخفش ، وهذه المواضع هي :

١- في قوله تعالى : ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ (١).

يرى أبو البقاء العكبري أن (ما) في (بما كانوا يكذبون) (٢) مصدرية ،

---

(١) الآية (١٠) من سورة البقرة .

(٢) قرأ الكوفيون بفتح الياء مخففًا ،وقرأ الباقون بضم الياء مشددة ، ومن خفف حمله على ما قبله ؛ لأنه قال تعالى :﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فأخبرهم أنهم كاذبون في قولهم ، وأيضًا فإن التخفيف محمول على ما بعده : ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾، وبالتخفيف قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن ،وقتادة ، وطلحة، وابن أبي ليلى ،والأعمش، وعيسى بن عمر ، وهو اختيار أبي عبيد ، وأبي طاهر ،وغيرهما ،وعلة من شدده أنه حمله أيضًا على ما قبله،وذلك أن الله قال عنهم :﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ ﴾، والمرض :الشك ،ومن شك في شيء فلم يتقنه ، ولا أقر بصحته ، ومن لا يقر بالشيء ولا آمن بصحته ، فقد كذب به وجحده ، فهم مكذبون لا كاذبون، وأيضًا فإن التكذيب أعم من الكذب ، وذلك أن كل من كذب صادقًا فقد كذب في فعله، وليس كل من كذب =

وصلتها (يكذبون) وليست (كان) لأنها ناقصة ، ولا يستعمل منها مصدراً ، ثم يذكر أن (ما) المصدرية حرف عند سيبويه ، واسم عند الأخفش ، ويستدرك هذين القولين بأنه لا يعود عليهما من صلتهما شيء ، يقول: « قَوْلُهُ تَعَالَى: (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) هُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٌ صِفَةٌ لِـ(أَلِيمٍ)، وَتَتَعَلَّقُ الْبَاءُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَلِيمٌ كَائِنٌ بِتَكْذِيبِهِمْ أَوْ مُسْتَحَقٌّ، وَ(مَا) هُنَا مَصْدَرِيَّةٌ، وَصِلَتُهَا (يَكْذِبُونَ)، وَلَيْسَتْ كَانَ صِلَتَهَا ؛ لِأَنَّهَا النَّاقِصَةُ، وَلَا تُسْتَعْمَلُ مِنْهَا مَصْدَرٌ، وَ(يَكْذِبُونَ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ خَبَرُ كَانَ، وَمَا الْمَصْدَرِيَّةُ حَرْفٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، وَاسْمٌ عِنْدَ الْأَخْفَشِ، وَعَلَى كِلَا الْقَوْلَيْنِ لَا يَعُودُ عَلَيْهَا مِنْ صِلَتِهَا شَيْءٌ»(١).

٢- كما يستدرك على الأخفش قوله : أن (ما) من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ

=

مكذبًا لغيره ، فحمل اللفظ على ما يعم المعنيين أولى من حمله على ما يخص أحد المعنيين ، وبالتشديد قرأ الأعرج ، وأبو جعفر يزيد ،وشيبة ، ومجاهد ،وأبو رجاء ،وهو اختيار أبي حاتم ، وقال أبو حاتم:: قراءة العامة عندنا بالتشديد . قال : والتمثيل أحب إلي، مع ما أنها قراءة أهل المدينة ومكة ، قال أبو محمد : والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد ؛ لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ، ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله ، قال: والتشديد أقوى في نفسي لأنه يتضمن معنى التخفيف . والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد ، ولأنها قراءة أهل المدينة ومكة . ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/١- ٢٢٩، والحجة في علل القراءات السبع ٢٤٦/١ ، والحجة في القراءات السبع /٤٥، وتفسير الطبري ٢٨٤/١ ، وتفسير النسفي ١٩/١ ، وتفسير ابن كثير ٤٨/١.

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢٧/١ ، وط : التوفيقية ١٧/١.

ٱلرَّجِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾(١) نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز ، فيستدرك عليه هذا في قوله :« (وَاشْتَرَوْا) عَلَى هَذَا صِفَةٌ لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: شَيْءٌ أَوْ كُفْرٌ ؛ وَهَذَا الْمَحْذُوفُ هُوَ الْمَخْصُوصُ، وَفَاعِلُ (بِئْسَ) مُضْمَرٌ فِيهَا»(٢).

٣- وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(٣) يعرب أبو البقاء ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ بأنها مصدر مؤول مجرور بحرف جر محذوف ، والتقدير : في أن لا نقاتل ، أي: في ترك القتال ، فتتعلق في بالاستقرار ، أو بنفس الجار ، ثم يذكر أن الأخفش يرى أن (أَنْ) زائدة ، والجملة في محل نصب حال ، والتقدير وما لنا غير مقاتلين ، ولكن أبا البقاء يستدرك كلام الأخفش ويعقب عليه بقوله: « (أَلَّا نُقَاتِلَ) : تَقْدِيرُهُ: فِي أَنْ لَا نُقَاتِلَ ؛ أَيْ فِي تَرْكِ الْقِتَالِ، فَتَتَعَلَّقُ «فِي» بِالِاسْتِقْرَارِ أَوْ

---

(١) من الآية (٩٠) من سورة البقرة .

(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا) فِيهِ أَوْجُهٌ: أَحَدُهَا :أَنْ تَكُونَ (مَا) نَكِرَةً غَيْرَ مَوْصُوفَةٍ مَنْصُوبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ قَالَهُ الْأَخْفَشُ... وَقَوْلُهُ: (أَنْ يَكْفُرُوا) : خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ؛ أَيْ هُوَ أَنْ يَكْفُرُوا، وَقِيلَ: أَنْ يَكْفُرُوا فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ فِي بِهِ، وَقِيلَ هُوَ مُبْتَدَأٌ، وَبِئْسَ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرٌ عَنْهُ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ (مَا) نَكِرَةً مَوْصُوفَةً، وَاشْتَرَوْا صِفَتُهَا، وَأَنْ يَكْفُرُوا عَلَى الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةِ، وَيَزِيدَ هَاهُنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ. وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ (مَا) بِمَنْزِلَةِ الَّذِي، وَهُوَ اسْمُ (بِئْسَ)، وَأَنْ يَكْفُرُوا: الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ، وَقِيلَ: اسْمُ بِئْسَ «الفاعل» مُضْمَرٌ فِيهَا وَالَّذِي وَصِلَتُهُ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ. وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنْ تَكُونَ (مَا) مَصْدَرِيَّةً ؛ أَيْ: بِئْسَ شِرَاؤُهُمْ، وَفَاعِلُ بِئْسَ عَلَى هَذَا مُضْمَرٌ ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ هُنَا مَخْصُوصٌ لَيْسَ بِجِنْسٍ. ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٩١/١، وط: التوفيقية ٥١/١.

(٣) الآية (٢٤٦) من سورة البقرة .

بِنَفْسِ الْجَارِّ، فَيَكُونُ (أَنْ لَا نُقَاتِلَ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، وَجَرٍّ عِنْدَ الْخَلِيلِ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ: (أَنْ) زَائِدَةٌ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ، تَقْدِيرُهُ: وَمَا لَنَا غَيْرَ مُقَاتِلِينَ ؛ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿ الْخَائِنَةِ الْأَخْفَشُ مُحَمَّدٌ ﴾(١) وَقَدْ أَعْمَلَ « أَنْ » وَهِيَ زَائِدَةٌ»(٢).

---

(١) من الآية (١١) من سورة يوسف.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/١٩٦- ١٩٧ ، وط: التوفيقية ١/١٠٣.

وقبل أن أنهي كلامي عن الأخفش أبين النتائج الآتية:

١- على الرغم من كثرة ما نقله أبو البقاء العكبري عن الأخفش إلا أنه:

أ- كرر كثيراً من المسائل التي نقلها عنه ، حيث إنه كان يعيد المسألة في أكثر من موضع.

ب- لم يرجح رأي الأخفش في أغلب هذه المسائل ، فلم يرجحه إلا في مسألتين .

٢- هناك تشابه في الحكم على بعض المسائل بين أبي الحسن الأخفش وأبي البقاء العكبري، قد استطعت الوصول إليه ، ولم ينص أبو البقاء العكبري على ذكرها ضمن المسائل التي نقل فيها عن أبي الحسن الأخفش.

٣- للأخفش منزلة عالية عند أبي البقاء العكبري ، فكثيراً ما كان يورد رأيه بمحاذاة رأي سيبويه والخليل ، ويرجع إلى رأيه في بعض المسائل.

والله أعلم ،

الفصل الثالث

موقف أبي البقاء العكبري من الزجاج

هو: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج(١) ، وسمي بهذا لأنه كان يخرط الزجاج(٢) ، مال إلى النحو فلزم المبرد(٣) ، وكانت وفاته سنة ٣١٦هـ، وقد جاوز الثمانين(٤) .

ومن مؤلفاته : الاشتقاق ، والقوافي ، والعروض ، ومعاني القرآن(٥).

وكتاب معاني القرآن هو الكتاب الذي اعتمد عليه أبو البقاء العكبري في الأخذ عن الزجاج « وكان الزجاج قد استغرق في تأليف هذا الكتاب نحو ستة عشر عاماً ، بدأ عليه سنة ٢٨٥هـ، وانتهى منه في سنة ٣٠١هـ ، أي قبل وفاته بنحو عشرة أعوام ، حيث أملاه ، وهو في القمة من نضجه الفكري وتمكنه اللغوي»(٦).

« ويبدو أن الزجاج لم يدرس قراءات القرآن ورواياته ، ولكن ألم بقراءات اللغويين ومعظمها من الشواذ ، لهذا نجده يتردد في غير موضع ، فيقول: يجوز في هذه الآية كذا وكذا ، إن كان قرأ به ... وهكذا ،وقد ذكر أنه

---

(١) ينظر: بغية الوعاة ١/٤١١.

(٢) ينظر: طبقات النحويين /١١١.

(٣) ينظر: بغية الوعاة ١/٤١١.

(٤) ينظر: طبقات النحويين /١١١.

(٥) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/٢٠٠ .

(٦) ينظر: مقدمة كتاب معاني القرآن للزجاج تحقيق أ.د/ عبد الجليل شلبي /٥١ .

اعتمد في القراءات التي أوردها على ما روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام»(١).

« والزجاج بغدادي المذهب ، أقرب إلى مذهب البصريين ؛ لأنه تلميذ المبرد فهو في شرحه يجري غالباً على مذهب أهل البصرة ، ولكنه في بعض الأحيان يؤثر مذهب الكوفيين ويجري عليه ، ثم له هو مذهبه الخاص الذي كثيراً ما يكون مرفوضاً من الآخرين ، وعلي أي حال فهو معتمد على نفسه كل الاعتماد فيما يتعلق باللغويات والأعاريب ، أما ذكر المعنى الذي لايتوقف على شرح لغوي فإنه يرجع فيه إلى المفسرين، وكثيراً ما يلجأ إلى القرآن نفسه فيستعين بآية على شرح أخرى»(٢).

وقد « راجع في هذا الكتاب كلام المفسرين السابقين من النحويين واللغويين ، وأشار إلى قراءاتهم وما يتجه عليها من معان قرآنية ، وكان هؤلاء اللغويون قبل الزجاج قد كتبوا عدداً من الكتب مختلفة المنهج والطريقة في التفسير ، وكل منها يسمى (معاني القرآن) ، وقد أشار الزجاج إلى هؤلاء ، وناقش آراءهم عندما دعا الأمر إلى ذلك ، ونظراً لما لكتاب سيبويه من أهمية لدى النحويين اللغويين في عصر الزجاج عنى بعرض هذه الآراء كما عنى بآراء الخليل ابن أحمد ، ويبدو أنه استفاد من مجاز أبي عبيدة كذلك ، وأخذ كثيراً من شواهده»(٣).

---

(١) المرجع السابق .

(٢) مقدمة كتاب معاني القرآن للزجاج تحقيق أ.د/ عبد الجليل شلبي /٢٣-٢٤ « بتصرف» .

(٣) ينظر : السابق نفسه /صـ٢٥ بتصرف.

وقد أورد أبو البقاء العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن رأي الزجاج في تسعة مواضع ، واكتفى فيها بالنقل دون الدراسة والترجيح(١) ، وإضافة

---

(١) وكان أكثر نقله عن هذا الكتاب : وجهاً من وجوه الإعراب ، أو رأياً نحوياً لم يذكره بالنص ضمن عدة آراء لنحاة لم يرجح بينهم ، ومن الأمثلة على ذلك قول العكبري في معرض إعرابه لقوله تعالى : ﴿بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ لَسْتُمْ) : فِي مَوْضِعِهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: نَصْبٌ لَجَعَلْنَا... وَقَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: وَأَعَشْنَا مَنْ لَسْتُمْ لَهُ ؛ لأن المعنى أعشناكم وأعشنا من لستم له ». التبيان في إعراب القرآن ٧٧٩/٢ ، وينظر: معاني القرآن للزجاج ١٧٧٠/٣.

ومن الجدير بالذكر أن أنبه إلى أن العكبري نسب للزجاج رأيين نحويين لم يقل بهما الزجاج ، بل إنه قال بغيرهما، ففي الموضع الأول : يقول العكبري في قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ...﴾ [البقرة ٢٢٤] « قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَنْ تَبَرُّوا) : فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ ؛ أَيْ مَخَافَةَ أَنْ تَبَرُّوا. وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ لِئَلَّا تَبَرُّوا، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: هُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ؛ أَيْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ» ، ولما رجعت إلى كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج لم أجد له هذا القول بل وجدت قولاً آخر يخالفه. يقول: « (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا): موضع (أنْ) نصب بمعنى عرضة المعنى لا تعرضوا باليمين باللَّهِ في أن تبروا – فلما سقطت (في) أفضى لمعنى الاعتراض، فنصب (أن)... والنصب في " أن " في هذا الموضع هو الاختيار عند جميع النحويين » فالعكبري ينسب للزجاج الرفع في حين أن الزجاج اختار النصب ، وأجاز الجر ، ولم يذكر الرفع . ينظر : معاني الزجاج ٩٢٨/١، والتبيان للعكبري ١٧٩/١.

وفي الموضع الثاني يقول العكبري: « ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ نُزُولِ ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُنَزَّلِ﴾:[آل عمران ٢٨]« ...أَيْ: عِقَابَ نَفْسِهِ، كَذَا قَالَ الزَّجَّاجُ »، وعند الرجوع إلى كتاب =

إلى هذا فإنه لم يستدرك عليه في أي من هذه المواضع التسعة.

وعلى هذا فإنني لا أستطيع أن أناقش موقف الزجاج من العكبري في ضوء العناوين التي اخترتها (موافقة – معارضة – استدراك) ولكن – وبالرجوع إلى مؤلفي الشيخين: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري – وجدت نفسي بصدد مواقف وآراء تدخل ضمن مبحثي في هذه الدراسة : فثمة رأي أيده الزجاج وقواه وجدت العكبري قواه كذلك، أو ردَّه وجدت العكبري رده ، وهناك اختلاف كذلك ؛ حيث وجدت رأياً يؤيده الزجاج بينما يرده العكبري ، أو ثمة رأي عرف أنه للزجاج لكن العكبري استدرك عليه دون أن ينسبه له .. وهكذا ، ومن هنا فإنني سأبني دراستي للزجاج على هذه المسائل والمواضع متبعاً الطريقة التي اتبعتها مع الفراء والأخفش :

المبحث الأول: تأييد العكبري للزجاج ومتابعته إياه :

من الأمثلة التي تابع فيها أبو البقاء العكبري الزجاج ما يأتي:

=

الزجاج نجده يقول: «... معنى: (نَفْسَهُ): إيَّاه، إلَّا أن النفس يستغنى بها هنا عن (إياه) وهو الكلام...» فأبو البقاء ينسب إلى الزجاج تقدير مضاف محذوف ، في حين أن الزجاج لم يقدر هذا أبداً ، بل إنه يرى أن معنى نفسه هنا هو : إياه. وإذا أردت أن أصل إلى تعليل لهذا الأمر فلا أستطيع إلا أن أقول : إن العكبري وهم في النقل الأول ، أو أنه قصد «أبا إسحاق» آخر ، أما في النقل الثاني فلا أستطيع إلا أن أقول : إن المؤلف وهم ، أو أنه نقل من مصدر آخر للزجاج لم يصل إلينا. ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣٩٧/١، والتبيان للعكبري ٢٥٢/١.

١- في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾[١] تابع العكبري الزجاج في تضعيفه رأي الأخفش بإجازة كسر ميم (الٓ).

يقول الزجاج : « وذكر أبو الحسن الأخفش أن الميمَ لو كُسرتْ لالتقاءِ السَّاكنين فقيل(الم اللَّه) لجازَ، وهذا غلط من أبي الحسن لأن قبل الميم ياءً مكسوراً ما قبلها فحقها الفتح لالتقاءِ السَّاكنين وذلك لثقل الكسرة مع الياءِ»[٢].

ويقول أبو البقاء: « ... وَفُتِحَتْ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: كَثْرَةُ اسْتِعْمَالِ اسْمِ اللَّهِ بَعْدَهَا. وَالثَّانِي: ثِقَلُ الْكَسْرَةِ بَعْدَ الْيَاءِ وَالْكَسْرَةِ، وَأَجَازَ الْأَخْفَشُ كَسْرَهَا، وَفِيهِ مِنَ الْقُبْحِ مَا ذَكَرْنَا »[٣].

٢- كما ضعف الزجاج رأي الكسائي والفراء في إعراب (الٓمٓ) من قوله

---

(١) الآيتان (١، ٢) من سورة آل عمران .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٣/١ .

(٣) الْمِيمُ مِنْ «مِيمِ» حُرِّكَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَهُوَ الْمِيمُ وَلَامُ التَّعْرِيفِ فِي اسْمِ اللهِ، وَلَمْ تُحَرَّكْ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْيَاءِ قَبْلَهَا، لِأَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي عَلَى هَذَا الْمِثَالِ تَسْكُنُ إِذَا لَمْ يَلْقَهَا سَاكِنٌ بَعْدَهَا، كَقَوْلِهِ: لَامْ مِيمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ، وَ «حم» ، وَ «طس» ، وَ «ق» ، وَ «ك»... ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٣٥/١ ، وط التوفيقية ١٢٢/١، وَقِيلَ: فُتِحَتْ لِأَنَّ حَرَكَةَ هَمْزَةِ (اللهِ) أُلْقِيَتْ عَلَيْهَا. وَهَذَا بَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لَا حَظَّ لَهَا فِي الثُّبُوتِ فِي الْوَصْلِ حَتَّى تُلْقَى حَرَكَتُهَا عَلَى غَيْرِهَا. وَقِيلَ: الْهَمْزَةُ فِي (اللهِ) هَمْزَةُ قَطْعٍ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ، فَلِذَلِكَ أُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الْمِيمِ. ينظر: المرجع السابق.

تعالى : ﴿الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ...﴾(١) معطوفة على الفاعل في (هادوا) ، وكذلك ضعف أبو البقاء العكبري هذا القول ،وذكر هذا القول أبو جعفر النحاس ، يقول: «وقال الكسائي والأخفش – ذكره في المسائل الكبير– : «و «الصابئون» عطف على المضمر الذي في (هادوا). وقال الفراء : إنما جاز الرفع لأن (الذين) لا يبين فيه إعراب»(٢).

ثم يقول فيما يرويه عن شيخه الزجاج : « سمعت أبا إسحاق يقول– وقد ذكر له قول الأخفش والكسائي–: هذا خطأ من جهتين: أحدهما: أن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه حتى يؤكّد، والجهة الأخرى: أن المعطوف شريك المعطوف عليه فيصير المعنى: أنّ الصابئين قد دخلوا في اليهودية ، وهذا محال»(٣).

ويقول أبو البقاء العكبري: « وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ(٤): أَنَّ «الصَّابِئُونَ» مَعْطُوفٌ

---

(١) من الآية (٦٩) من سورة المائدة .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٢/٢.

(٣) المرجع السابق ، وما نسبه النحاس للزجاج لم أجده في معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(٤) الْمَشْهُورُ فِي الْقِرَاءَات الرَّفْعُ (الصابئون)، وَفِيهَا أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: قَوْلُ سِيبَوَيْهِ: وَهُوَ أَنَّ النِّيَّةَ بِهِ التَّأْخِيرُ بَعْدَ خَبَرِ إِنَّ؛ وَتَقْدِيرُهُ: وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالصَّابِئُونَ كَذَلِكَ، فَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ وَمِثْلُهُ: فَإِنَّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيب أَيْ: فَإِنِّي لَغَرِيبٌ وَقَيَّارٌ بِهَا كَذَلِكَ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ إِنَّ؛ كَقَوْلِكَ: إِنَّ زَيْدًا وَعَمْرٌو قَائِمَانِ، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ خَبَرَ إِنَّ لَمْ يَتِمَّ، وَقَائِمَانِ إِنْ جَعَلْتَهُ خَبَرَ إِنَّ لَمْ =

عَلَى الْفَاعِلِ فِي «هَادُوا»، وَهَذَا فَاسِدٌ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يُوجِبُ كَوْنَ الصَّابِئِينَ هُودًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. وَالثَّانِي: أَنَّ الضَّمِيرَ لَمْ يُؤَكَّد»(١).

وألاحظ هنا أن أبا البقاء العكبري لم ينسب الرأي لصاحبه ، وأن ما تعلل به في تضعيف الرأي هو نفس تعليل الزجاج .

٣- يرد الزجاج إجازة بعض النحويين نصب (النَّحَّابُونَ) من قوله تعالى: ﴿الْجُمُعَةُ الْمُنَافِقُونَ النَّحَّابُونَ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ﴾(٢) معتمداً على رأي

=

يَبْقَ لِعَمْرٍو خَبَرٌ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ خَبَرَ عَمْرٍو لَمْ يَبْقَ لِإِنَّ خَبَرٌ، ثُمَّ هُوَ مُمْتَنِعٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّكَ تُخْبِرُ بِالْمُثَنَّى عَنِ الْمُفْرَدِ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ رَفَعَ «مَلَائِكَتُهُ» ، فَخَبَرُ إِنَّ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي، وَأَغْنَى عَنْهُ خَبَرُ الثَّانِي؛ وَكَذَلِكَ لَوْ قُلْتَ: إِنَّ عَمْرًا وَزَيْدٌ قَائِمٌ، فَرَفَعْتَ زَيْدًا، جَازَ عَلَى أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَقَائِمٌ خَبَرَهُ، أَوْ خَبَرَ إِنَّ. ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٥١/١، وط التوفيقية ٢٢٢/١.

(١) المرجع السابق ، وَالْقَوْلُ الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ خَبَرُ الصَّابِئِينَ مَحْذُوفًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْوَى بِهِ التَّأْخِيرُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا؛ لِمَا فِيهِ مِنْ لُزُومِ الْحَذْفِ، وَالْفَصْلِ. وَالْقَوْلُ الْخَامِسُ: أَنَّ إِنْ بِمَعْنَى نَعَمْ، فَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، فَالصَّابِئُونَ كَذَلِكَ. وَالسَّادِسُ: أَنَّ «الصَّابِئُونَ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةِ بَلْحَرِثِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ التَّثْنِيَةَ بِالْأَلِفِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالْجَمْعَ بِالْوَاوِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَهُوَ بَعِيدٌ. وَالْقَوْلُ السَّابِعُ: أَنْ يَجْعَلَ النُّونَ حَرْفَ الْإِعْرَابِ.

ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١٨٥/١-١٩٥، وشرح الكافية للرضي ٣٢٧/٢-٣٣٠ ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان ٢٦٥/١-٢٦٦، والتصريح للشيخ خالد الأزهري وحاشية يس الحمصي عليه ٢٧٢/١- ٢٧٣..

(٢) من الآية (٦٧) من سورة الزمر .

البصريين حيث يقول: « وهذا لم يقرأ به، ولا يجيزه النحويون البصريون ، لا يقولون : زيد قبضتك ، ولا المال قبضتك ، على معنى في قبضتك ، ولو جاز هذا لجاز زيد دارك ، يريدون : زيد في دارك»(١).

وقد تابعه في هذا أبو البقاء العكبري حيث يقول: « وَيُقْرَأُ قَبْضَتَهُ بِالنَّصْبِ(٢) – عَلَى مَعْنَى فِي قَبْضَتِهِ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ هَذَا الظَّرْفَ مَحْدُودٌ؛ فَهُوَ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ الدَّارَ »(٣).

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٤٢١/٤ ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/٤.

(٢) قراءة الرفع على أن (الْأَرْضُ): مُبْتَدَأٌ، وَ«قَبْضَتُهُ»: الْخَبَرُ، وَ(جَمِيعًا): حَالٌ مِنَ الْأَرْضِ؛ وَالتَّقْدِيرُ: إِذَا كَانَتْ مُجْتَمِعَةً قَبْضَتُهُ؛ أَيْ: مَقْبُوضَةً؛ فَالْعَامِلُ فِي إِذَا: الْمَصْدَرُ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ. وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْحُجَّةِ التَّقْدِيرُ: ذَاتُ قَبْضَتِهِ، وَقَدْ رُدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ؛ وَهَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ الْآنَ غَيْرُ مُضَافٍ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ حَذْفِ الْمُضَافِ لَا يَبْقَى حُكْمُهُ.ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١١١٤/٢، وط: التوفيقية ٢١٦/٢.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١١١٤/٢، وط: التوفيقية ٢١٦/٢.

المبحث الثاني

مخالفته له واعتراضاته عليه:

إذا راجعت كتاب التبيان في إعراب القرآن لحصر المسائل التي اعترض فيها أبو البقاء على أبي إسحاق الزجاج وخالفه فيها تجد ما يأتي:

١- في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾(١) يعرب أبو إسحاق الزجاج (هؤلاء) موصولة ، فيقول: « (هؤلاء) في معنى « الذين» و « تقتلون » صلة لـ (هؤلاء) ، كقولك: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، ومثله قوله: ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾(٢)»(٣).

لكن أبا البقاء العكبري يرد هذا الرأي ويعترض عليه ويضعفه فيقول: « ... وَالْوَجْهُ الثَّانِي(٤): أَنَّ الْخَبَرَ هَؤُلَاءِ عَلَى أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِينَ، وَ(تَقْتُلُونَ)

---

(١) من الآية (٨٥) من سورة البقرة .

(٢) الآية (١٧) من سورة طه .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢١٣/١ ،وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١.

(٤) أَنْتُمْ مُبْتَدَأٌ ، وَفِي خَبَرِهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: تَقْتُلُونَ ؛ فَعَلَى هَذَا فِي (هَؤُلَاءِ) وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِإِضْمَارِ أَعْنِي، وَالثَّانِي: هُوَ مُنَادَى ؛ أَيْ: يَا هَؤُلَاءِ، إِلَّا أَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ ؛ لِأَنَّ «أُولَاءِ» مُبْهَمٌ، وَلَا يُحْذَفُ حَرْفُ النِّدَاءِ مَعَ الْمُبْهَمِ. ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٨٦/١، وط التوفيقية ٤٨/١ .

وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٢٥/١ ، وشرح الرضي على الكافية ١٢٠/١، وشرح الأشموني على حاشية الصبان ١١٩/٣ « بولاق» ، والتصريح =

صِلَتُهُ، وَهَذَا ضَعِيفٌ -أَيْضًا-؛لِأَنَّ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ (أُولَاءِ) هَذَا لَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ «الَّذِينَ»، وَأَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ»(١).

٢- وفي قوله تعالى : ﴿ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(٢) ، يعرب أبو إسحاق الزجاج (ٱلرَّحْمَٰنِ) حالاً من « إبراهيم» ، فيقول: « ونصب (ٱلرَّحْمَٰنِ)

=

للشيخ خالد الأزهري ٢٠٨/٢.

(١) أبو البقاء هنا يضعف إعراب (هؤلاء) خبراً معتمداً على مذهب البصريين ، في حين أن الرأي الذي يضعفه هو رأي الكوفيين ،ودليل الكوفيين فيما ذهبوا إليه شواهد سماعية غير قطعية الدلالة ، وقد رأوا فيها دليلاً على جواز مجيء أسماء الإشارة أسماء موصولة ، ومن أدلتهم الآية السابقة ، وكذلك قوله تعالى: ﴿﴿ ﴾ ﴿ ﴾...﴾ [النساء ١٠٩] ، وقوله : ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴾ [طه ١٧] وقول يزيد بن ربيعة الحميري من الطويل :

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عليك إمَارَةٌ أمِنْتِ، وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

لكن البصريين استدلوا بدليل أصولي وهو استصحاب الحال ، حيث إن الأصل في هذا وما أشبهه من أسماء الإشارة أن يكون دالًّا على الإشارة، و« الذي» وسائر الأسماء الموصولة ليست في معناها؛ فينبغي أن لا يحمل عليها إلا بدليل. وأرى أن مذهب البصريين أسلم في الاتباع وتأصيل اللغة وتأويلاتهم لأدلة الكوفيين ليست شديدة التكلف ،وهي مقبولة ، بل وأهون مما ذهب إليه الكوفيون من خروجهم على قاعدة متأصلة لشواهد معدودة وقليلة قابلة لتأويلها على مذهب القاعدة . ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٧١٧/٢ -٧٢٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ٨٦/١ ، وط: التوفيقية ٤٨/١.

(٢) من الآية (١٣٥) من سورة البقرة .

على الحال ، المعنى بل نتبع ملة إبراهيم في حال حنفيته»(١).

لكن أبا البقاء العكبري يرى : « أن مجيء الحال من المضاف إليه ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ، وسبب ذلك أن الحال لابد له من عامل فيها ، والعامل فيها هو العامل في صاحبها ، ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا الحال»(٢).

ومجيء الحال من المضاف إليه من المسائل الخلافية بين النحاة ، حيث أجاز ابن هشام(٣) ذلك إذا كان المضاف كبعض المضاف إليه كما في هذه الآية . وكذلك فعل الزمخشري(٤) كما يبدو من إعرابه للآية، حيث يقول: « (ٱلرَّحۡمَٰنِ) حال من المضاف إليه ، كقولك : رأيت وجه هند قائمة»(٥).

وأعرب القيسي(٦) والأنباري(٧) (ٱلرَّحۡمَٰنِ) حالاً من (ٱللَّهِ) على تأويل: بل نتبع إبراهيم، أي: أن الحال جاء من المضاف وليس من المضاف إليه ، وهو ما ذهب إليه السمين الحلبي(٨) في الدر المصون حيث يقول: «الرابع–

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢١٣/١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٢٠/١ ، و ط : التوفيقية ٦٥/١– ٦٦.

(٣) ينظر: أوضح المسالك ٣٢٤/٢ .

(٤) ينظر: الكشاف ١٩٤/١.

(٥) المرجع السابق .

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١١٢/١.

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٥/١.

(٨) ينظر: الدر المصون ١٣٦/٢.

وهو المختار-: أن يكون حالاً من (ملة)».

ووافق أبو حيان أبو البقاء في عدم جواز مجيء الحال من المضاف إليه يقول: « أما الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف غير عامل في المضاف إليه قبل الإضافة فنحن لا نجيزه سواء كان جزءاً لما أضيف إليه أو كالجزء أو غير ذلك»(١).

ونقل أبو جعفر النحاس عن الأخفش الصغير عدم جواز مجيء الحال من المضاف إليه(٢).

ويبدو لي أن ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري من عدم جواز مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً بعيد عن الصحة ، وأرجح ما ذهب إليه ابن هشام من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان بعضاً منه أو كبعضه لتعدد الشواهد في ذلك ، مثل قوله تعالى: ﴿ قٓ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَٰدِقٞ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾(٣)، وقوله تعالى :﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾(٤)، وقوله : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(٥).

٣- وفي قوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام

---

(١) البحر المحيط ٤٠٦/١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٦٦/١.

(٣) من الآية (٤٧) من سورة الحجر .

(٤) من الآية (١٢) من سورة الحجرات .

(٥) من الآية (١٣٥) من سورة البقرة .

الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل (١).

يعرب أبو إسحاق الزجاج (ذرية) بدلاً من (آدم) ، فيقول: « وقوله جل وعزَّ : «ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ» المعنى : اصطفى ذرية بعضها من بعض فيكون نصب (ذرية) على البدل » (٢) في حين يرد أبو البقاء العكبري هذا الرأي يقول: « وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ آدَمَ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِذُرِّيَّةٍ»(٣).

وقد أعرب الأخفش(٤) (ذرية) بدلاً من (آدم) ، بينما جعلها الزمخشري(٥) بدلاً من (إبراهيم وآل عمران) ، وأعربها القيسي(٦) بدلاً مما قبلها.

والواضح أن سبب الخلاف راجع إلى الاختلاف في معنى (ذرية) اللغوي ، هل يطلق على الأبناء فقط ؟ أم يطلق على الآباء والأبناء؟ فإن أطلقته على الآباء والأبناء – وهو ما يراه الجرجاني والراغب الأصفهاني(٧) – جاز جاز أن تكون (ذرية) بدلاً من جميع ما قبلها ، أو من واحد منهم ، وإن

---

(١) الآية (٣٣) ومن الآية (٣٤) من سورة آل عمران.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٣٩٩/١ ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢٥٣/١ ، و ط التوفيقية ١٣١/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢٠٠/١ .

(٥) ينظر: الكشاف ٣٥٣/١.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١٥٦/١ .

(٧) ينظر : الدر المصون ١٢٨/٣ .

كانت (ذرية) تطلق على الأبناء فقط ، لم يجز البدل إلَّا من نوح ، وإبراهيم ، وآل عمران .

٤- يجيز أبو إسحاق الزجاج النصب في (يرجع) من قوله تعالى :﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(١) بـ(أن) فيقول: « ويجوز أن لا يرجع ينصب بـ«أن»(٢)، وأبو البقاء يمنع ذلك ، فيقول:« قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَنْ لَا يَرْجِعُ) : أَنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَ «لَا» كَالْعِوَضِ مِنِ اسْمِهَا الْمَحْذُوفِ. وَقَدْ قُرِئَ «يَرْجِعَ» بِالنَّصْبِ عَلَى أَنْ تَكُونَ «أَنْ» النَّاصِبَةَ ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ «يَرْجِعُ» مِنْ أَفْعَالِ الْيَقِينِ»(٣).

ولا أرى وجهاً لما ذهب إليه أبو البقاء العكبري من عدم تجويز النصب في (يرجع) وبخاصة أنها قراءة صحيحة فلا يمكن ردها.

المبحث الثالث- استدراكات أبي البقاء على الزجاج:

إذا عاودت النظر في كتاب التبيان في إعراب القرآن تجد أن استدراكات أبي البقاء العكبري على الزجاج قليلة جداً ، ومن هذا ما نجده عند إعرابه قوله: (ٱلرَّحْمَٰنِ) من قوله تعالى: ﴿ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(٤)، فقد أعرب الزجاج (ٱلرَّحْمَٰنِ) حال من « إبراهيم»، يقول: «ونصب (ٱلرَّحْمَٰنِ) على

---

(١) من الآية (٨٩) من سورة طه .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٣/٣٧٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢/٩٠١، وط: التوفيقية ٢/١٢٦.

(٤) من الآية (١٣٥) من سورة البقرة .

الحال ، المعنى بل نتبع ملة إبراهيم في حال حنفيته»(١).

لكن أبا البقاء يستدرك عليه هذا ويرى أن « مَجِيءُ الْحَال مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ضَعِيفٌ فِي الْقِيَاسِ، قَلِيلٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّ الْحَالَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ عَامِلٍ فِيهَا، وَالْعَامِلُ فِيهَا هُوَ الْعَامِلُ فِي صَاحِبِهَا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَعْمَلَ الْمُضَافُ فِي مِثْلِ هَذَا فِي الْحَالِ»(٢)، ويقول:« وَوَجْهُ قَوْلِ مَنْ نَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ أَنَّهُ قَدَّرَ الْعَامِلَ مَعْنَى اللَّامِ، أَوْ مَعْنَى الْإِضَافَةِ، وَهُوَ الْمُصَاحَبَةُ وَالْمُلَاصَقَةُ»(٣).

وقد أوضحت – سابقاً– أن مجيء الحال من المضاف إليه من المسائل الخلافية بين النحاة(٤).

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢١٣/١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٢٠/١، وط التوفيقية ٦٥/١– ٦٦.

(٣) المصدر السابق .

(٤) يراجع : مخالفته له واعتراضاته عليه (٢).

وقبل أن أنهي حديثي عن الزجاج أسطر النتائج الآتية من خلال موقف أبي البقاء العكبري منه:

١- كانت نقولات أبي البقاء عن الزجاج قليلة .

٢- لم يرجح أبو البقاء أياً من المسائل التسع التي نقلها عن الزجاج .

٣- دراستي لموقف أبي البقاء العكبري من الزجاج كانت -في أغلبها - عن طريق المسائل التي توصلت إليها ، ولم يذكرها أبو البقاء ضمن المسائل التي نقلها عن الزجاج.

٤- لم يكن أبو البقاء دقيقاً في نقله عن الزجاج حيث نقل عنه في موضعين لم يقل بهما(١).

والله أعلى وأعلم ،

---

(١) يراجع بداية المبحث هذا حيث عرضت لهذين الموضعين في الهامش ، وهذان النقلان كانا في إعرابه لقوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ...﴾ [البقرة ٢٢٤]، وفي إعرابه لقوله تعالى : ﴿ ٱلۡمَعَارِجِ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾:[آل عمران ٢٨].

الفصل الرابع

موقف أبي البقاء العكبري من أبي جعفر النحاس

كان أبو جعفر النحاس واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف ،ولم تكن له مشاهدة ، فإذا خلا بقلمه جود وأحسن (١)، وقد أخذ عن أبي إسحاق الزجاج(٢) ، وسمع عنه (٣)، وسمع من جماعة ممن كانوا بالعراق ، منهم : ابن الأنباري ، ونفطويه(٤) ، وروى الأنباري في نزهة الألباء أنه أخذ عن المبرد ، والأخفش الأصغر(٥) ، وقد توفي سنة ٣٣٨هـ(٦).

ومن مؤلفاته : معاني القرآن ، وكتاب إعراب القرآن جلب فيه الأقاويل وحشد الوجوه ، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتعليل(٧) .

« وتنبع أهمية كتاب (إعراب القرآن) – الذي أخذ عنه العكبري ما نقله من النحاس – في أنه أول كتاب وصل إلينا وهو يحمل مادة علمية غزيرة ، فقد جلب فيه الأقاويل ، بل وحشد الوجوه كما ذكر الزبيدي ، وهذا الكتاب وكتابه (معاني القرآن) الذي ألفه قبله يمثلان مرحلة نضجه العلمي، فقد

---

(١) ينظر: طبقات النحويين للزبيدي /٢٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق .

(٣) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ١٣٦/١.

(٤) ينظر : المرجع السابق .

(٥) ينظر : نزهة الألباء /٣٩١.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ١٣٦/١.

(٧) ينظر : طبقات النحويين /٢٢٠ –٢٢١.

ضمنهما ما استطاع من ألوان المعرفة في شتى العلوم ، وكان في كتابه هذا كثيرًا ما يحيل على كتابه (معاني القرآن) في المسائل التي ذكر معانيها هناك »(١).

« ولكون الكتاب جامعاً لأقاويل العلماء وآرائهم فقد كانت مصادره كثيرة ومتنوعة ، ونستطيع أن نقسمها إلى قسمين :

أ- **مصادر شفوية** : فممن روى عنهم محمد بن الوليد حيث نقل عنه أقوال المبرد ، وأقوال أبي إسحاق الزجاج ، وأقوال أبي الحسن علي بن سليمان من البصريين ، ومن البغداديين : ابن شقير ، وابن كيسان ، ومن الكوفيين : نفطويه ، وابن رستم النحوي .

ب- **مصادر مدونة**: فمن المصادر البصرية : كتاب العين للخليل ، وكتاب المسائل الكبير للأخفش ، وكتاب معاني القرآن ، وما يجري وما لا يجري للزجاج، ومن **المصادر الكوفية** : معاني القرآن ، والمصادر ، والمقصور والممدود للفراء ، والقراءات لأبي عبيد بن سلام ، والغريب المصنف لأبي عبيد ، والقراءات لابن سعدان النحوي»(٢).

« ولقد كان لإعراب القرآن أثر كبير فيمن جاء بعده ، فممن اعتمد عليه ، ونقل منه: مكي بن أبي طالب في المشكل ، والقرطبي في تفسيره ، وابن الأنباري في البيان ، وأبو حيان في البحر المحيط ، والزركشي في

---

(١) من مقدمة كتاب إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق أ.د/ زهير زاهد .

(٢) من مقدمة كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تحقيق أ.د/ زهير زاهد .

المجيد»(١).

ولم ينقل أبو البقاء من كتاب إعراب القرآن للنحاس إلا في موضعين(٢) : ولم يذكر اسم الكتاب، وقد ضعف العكبري في موضع منهما رأي النحاس، يقول أبو البقاء معرباً قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾(٣).

« قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَاضِيًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْبَلًا تَقْدِيرُهُ: يَتَوَلَّوْا ، ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ لَا يُحْذَفُ»(٤).

فأبو البقاء يرى أن حرف المضارعة لا يحذف ، وعلى هذا يضعف رأي أبي جعفر النحاس، لكن السمين الحلبي في كتابه (الدر المصون) لا يؤيد أبا البقاء العكبري في ذلك ، ويرى أن حرف المضارعة متفق على جواز حذفه ، يقول: «وقال أبو البقاء: «ويجوز أن يكونَ مستقبلاً تقديرُه: فإنْ تولَّوا، ذكره النحاس وهو ضعيف؛ لأنَّ حرفَ المضارعة لا يُحْذَفُ، قلت- أي السمين-: وهذا ليس بشيء؛ لأن حرف المضارعة يُحْذَفُ في هذا النحو من غير خلاف، وسيأتي من ذلك طائفةٌ كثيرة، وقد أجمعوا على الحذف في

---

(١) المرجع السابق .

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٢٥/١ ، ٢٦٨.

(٣) الآية (٦٣) من سورة آل عمران .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢٦٨/١، وط التوفيقية ١٣٨/١،وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٨٣/١.

قوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾(١)»(٢).

وابن هشام في أوضح المسالك يؤكد جواز ذلك عند النحويين ، يقول: « فإن أردت التخفيف في الابتداء حذفت إحدى التاءين، وهي الثانية لا الأولى خلافا لهشام(٣)، وذلك جائز في الوصل أيضا قال الله –تعالى: ﴿نَارًا تَلَظَّى﴾(٤) ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾(٥)»(٦).

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه أجده يجيز ذلك ، يقول : «فإن التقت التاءان في تتكلمون وتترسون، فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفت إحداهما، وإن شئت حذفت الثانية : وتصديق ذلك قوله عز وجل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ ﴾(٧)»(٨).

وأحسب أن هذه المسألة لا تحتاج إلى كبير خلاف ، فأمر الجواز بحذف إحدى التاءين في المضارع تخفيف واضح، وقد ورد الحذف كثيراً في القرآن الكريم ، وعلى هذا فرأي أبي البقاء العكبري بعدم جواز الحذف

---

(١) من الآية (٤) من سورة القدر .

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٣/٢٣٠.

(٣) هشام بن معاوية الضرير من نحاة الكوفة .

(٤) من الآية (١٤) من سورة الليل .

(٥) من الآية (١٤٣) من سورة آل عمران .

(٦) أوضح المسالك لابن هشام /٧٢٢.

(٧) من الآية (٤) من سورة القدر .

(٨) الكتاب لسيبويه ٤/٤٧٦.

ضعيف وغير صحيح .

وبعد هذا فأجدني بصدد مواقف متشابهة عند الطرفين (النحاس- العكبري) أو مواقف نقل فيها أبو البقاء العكبري عن أبي جعفر النحاس دون أن ينص على ذلك ، وقد توصلت إلى هذا بعد إجراء مقابلة بين الكتابين ، ومن خلال هذه المواقف سأدرس موقف أبي البقاء العكبري من النحاس حسب الطريقة التي اتبعتها سابقاً مع الفراء والأخفش والزجاج.

المبحث الأول

تأييد العكبري للنحاس ومتابعته له :

استطعت – بعون الله– الوصول إلى مسائل كثيرة أيد فيها أبو البقاء العكبري أبا جعفر النحاس ، أو وافقه في الحكم على قراءة ، أو اختيار نحوي ، أو صرفي، أو وجه إعراب دون أن ينص على ذلك ، ومن هذه المسائل ما يأتي:

أ- متابعته في الحكم على قراءة:

١- في قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: ﴿ ﴾(١)، يرجح أبو جعفر النحاس قراءة الرفع في (الحمد) ، ويتبعه أبو البقاء العكبري في ذلك ، يقول أبو جعفر النحاس : «(الْحَمْدُ لِلهِ) رفع بالابتداء على قول البصريين ... وقرأ ابن عيينة ، ورؤبة بن العجّاج (الْحَمْدَ لِلهِ) –بالنصب– على المصدر، وهي لغة قيس ، والحارث بن سامة، والرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى، فأما اللفظ: فلأنه اسم معرفة خبّرت عنه، وأما المعنى: فإنّك إذا رفعت أخبرت أنّ حمدك وحمد غيرك لله عَزَّ وجلّ ، وإذا نصبت لم يعد حمد نفسك»(٢).

ويقول أبو البقاء العكبري: « الْجُمْهُورُ عَلَى رَفْعِ (الْحَمْدُ) بِالِابْتِدَاءِ وَ (لِلَّهِ) الْخَبَرُ، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ، أَيْ وَاجِبٌ، أَوْ ثَابِتٌ، وَيُقْرَأُ (الْحَمْدَ)

---

(١) الآية (٢) من سورة الفاتحة .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٦٩/١ .

بِالنَّصْبِ، عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرُ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ أَحْمَدُ الْحَمْدَ ؛ وَالرَّفْعُ أَجْوَدُ ؛ لِأَنَّ فِيهِ عُمُومًا فِي الْمَعْنَى»(١).

٢- كما تبع أبو البقاء العكبري أبا جعفر النحاس في تضعيف قراءة فتح الياء وتسكين الخاء وتشديد الطاء في (يخطف) من قوله تعالى : ﴿ ﴾ (٢).

يقول أبو جعفر :« فأما ما حكاه الفراء عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يعرف ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين»(٣).

ويقول أبو البقاء : « وَالسَّادِسَةُ(٤): بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَسُكُونِ الْخَاءِ، وَتَشْدِيدِ

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٥/١، وط التوفيقية ٥/١.

(٢) من الآية رقم (٢٠) من سورة البقرة .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٩٦/١.

(٤) يقول أبو البقاء : « وَمَوْضِعُ (يَخْطَفُ) نَصْبٌ لِأَنَّهُ خَبَرُ كَادَ، وَالْمَعْنَى قَارَبَ الْبَرْقُ خَطْفَ الْأَبْصَارِ. وَالْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ الْيَاءِ وَالطَّاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ، وَمَاضِيهِ خَطِفَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ [الصَّافَّاتِ: ١٠] ، وَفِيهِ قِرَاءَاتٌ شَاذَّةٌ: إِحْدَاهَا: كَسْرُ الطَّاءِ عَلَى أَنَّ مَاضِيَهُ خَطَفَ بِفَتْحِ الطَّاءِ. وَالثَّانِيَةُ: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْخَاءِ وَالطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ، وَالْأَصْلُ: يَخْتَطِفُ، فَأُبْدِلَ مِنَ التَّاءِ طَاءٌ، وَحُرِّكَتْ بِحَرَكَةِ التَّاءِ، وَالثَّالِثَةُ: كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهَا بِكَسْرِ الطَّاءِ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّهُ فِي الْأَصْلِ. وَالرَّابِعَةُ: كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا بِكَسْرِ الْخَاءِ -أَيْضًا- عَلَى الْإِتْبَاعِ. وَالْخَامِسَةُ: بِكَسْرِ الْيَاءِ -أَيْضًا- إِتْبَاعًا أَيْضًا». التبيان في إعراب القرآن ٣٧/١ ، و ط: التوفيقية ٢٣/١ .

الطَّاءِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ»(١).

فنجد هنا أن كلاً من العالمين اعتل بالتعليل نفسه للضعف في القراءة .

٣- وفي قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِّسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(٢).

يري أبو جعفر النحاس أن قراءة التسكين للراء من (أرنا) وحذف الكسرة يعد إجحافاً ، وهذا ظاهر في قوله :« وليس هذا مثل فخذ لأن الكسرة في أرنا تدلّ على الهمزة وليست الكسرة في فخذ دالة على شيء، ولكن يجوز حذفها على بعد لأنها مستثقلة كما أنّ الكسرة في فخذ مستثقلة»(٣).

ويرى أبو البقاء – كذلك– أن قراءة إسكان الراء في « أَرِنَا» قراءة ضعيفة ، ويعلل بما علل به أبو جعفر النحاس ، يقول: «(وَأَرِنَا) : الْأَصْلُ أَرْئِنَا ؛ فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ فِي جَمِيعِ تَصَارِيفِ الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ تَخْفِيفًا وَصَارَتِ الرَّاءُ مُتَحَرِّكَةً بِحَرَكَةِ الْهَمْزَةِ وَالْجُمْهُورُ عَلَى كَسْرِ الرَّاءِ وَقُرِئَ بِإِسْكَانِهَا وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ الْكَسْرَةَ هُنَا تَدُلُّ عَلَى الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ وَوَجْهُ الْإِسْكَانِ أَنْ يَكُونَ شَبَّهَ الْمُنْفَصِلَ بِالْمُتَّصِلِ فَسَكَنَ كَمَا سَكَنَ فَخِذٌ وَكَتِفٌ وَقِيلَ لَمْ يَضْبُطِ الرَّاوِي عَنِ الْقَارِئِ لِأَنَّ الْقَارِئَ اخْتَلَسَ فَظَنَّ أَنَّهُ سَكَّنَ »(٤).

٤- ويقول أبو جعفر النحاس في توجيه قوله تعالى: ﴿الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) من الآية (١٢٨) من سورة البقرة .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٦٢/١.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١١٦/١ ، وط: التوفيقية ٦٣/١.

قَتْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾(١): « وقد ذكرنا أنه يقرأ (بِما وَضَعَتُ) – بإسناد الفعل إلى عامله التاء – وهي قراءة بعيدة» ويستدل على هذا بقوله : « لأنها قد قالت: إنّي وضعتها أنثى»(٢).

وقد تابع أبو البقاء العكبرى أبا جعفر النحاس في تضعيف هذه القراءة يقول: «(بِمَا وَضَعَتْ) : يُقْرَأُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهَا، بَلْ مُعْتَرِضٌ ؛ وَجَازَ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ تَعَالَى وَيُقْرَأُ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِهَا وَالْأُول أَقْوَى؛ لِأَنَّ الْوَجْهَ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يُقَالَ: وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ. وَوَجْهُ جَوَازِهِ أَنَّهَا وَضَعَتِ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ تَفْخِيمًا. وَيُقْرَأُ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ التَّاءِ، كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ لَهَا ذَلِكَ»(٣).

٥- كره قوم القراءة بالتاء في (فنادته) من قوله تعالى :﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ...﴾ (٤) لِأَنَّ التَّاءَ لِلتَّأْنِيثِ، وَقَدْ زَعَمَتِ الْجَاهِلِيَّةُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ... وَلِذَلِكَ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ: (فَنَادَاهُ) بِغَيْرِ تَاءٍ(٥).

إلا أن أبا جعفر النحاس لم يؤيد هذا القول ، يقول : « هذا احتجاج لا يحصل منه شيء لأن العرب تقول: قالت الرجال وقال

---

(١) من الآية (٣٦) من سورة آل عمران .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٧٠/١ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢٥٤/١ ، وط التوفيقية ١٣١/١.

(٤) من الآية (٣٩) من سورة آل عمران .

(٥) ينظر :التبيان في إعراب القرآن ٢٥٦/١-٢٥٧ ، وط التوفيقية ١٣٣/١.

الرجال ، وكذا النساء(١) ، وكيف يحتجّ عليهم بالقرآن؟ ولو جاز أن يحتجّ عليهم بهذا لجاز أن يحتجّوا بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(٢)، ولكن الحجة عليهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾(٣) أي: فلم يشاهدوا خلقهم، فكيف يقولون: إنهم إناث؟ فقد علم أنّ هذا ظنّ وهوى»(٤)، ولا يمنع قراءة (فناداه)، يقول: «وأما فناداه فهو جائز على تذكير الجميع ، ونادته على تأنيث الجماعة »(٥).

وتابع أبو البقاء العكبري أبا جعفر النحاس في عدم تأييده لمن منع قراءة

---

(١) اعلم أن ما سوى جمعي التصحيح من الألفاظ الدالة على الجمع يأخذ حكم المؤنث المجازي في جواز الإتيان بالفعل معه مذكرًا أو مؤنثًا ، وذلك ثلاثة أنواع : ١- اسم الجنس : كنخل وعرب ٢- واسم الجنس المعرب المذكر مثل : جيش ، أو المؤنث كـ (نسوة) ٣- وجمع التكسير المذكر كـ (رجال) أو المؤنث كـ(جوار، وقيان) فلك مع هذه الأنواع الثلاثة تذكير الفعل بلحظ الجمع ، وتأنيثه بلحظ الجماعة ، فإن شئت قلت : أثمر النخل ، وربح العرب ، وانتصر الجيش ،وفرح النسوة ...، وإن شئت قلت : أثمرت النخل ، وربحت العرب ، وانتصرت الجيش ،وفرحت النسوة ... فتذكر الأفعال السابقة في الحالة الأولى على أن التقدير : أثمر جمع النخل ، وربح جمع العرب ، وتؤنثها في الثانية على أن التقدير : أثمرت جماعة النخل ،وربحت جماعة العرب ، وكذا سائر الأمثلة . ينظر : أوضح المسالك ٢٩٤-١٠٠ «بتصرف» .

(٢) من الآية (٤٢) من سورة آل عمران .

(٣) من الآية (١٩) من سورة الزخرف .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٧٣/١ .

(٥) المصدر السابق .

«التاء» يقول: «الْجُمْهُورُ عَلَى إِثْبَاتِ تَاءِ التَّأْنِيثِ ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَمَاعَةٌ. وَكَرِهَ قَوْمٌ التَّاءَ ؛ لِأَنَّهَا لِلتَّأْنِيثِ، وَقَدْ زَعَمَتِ الْجَاهِلِيَّةُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ، فَلِذَلِكَ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ: (فَنَادَاهُ) -بِغَيْرِ تَاءٍ- وَالْقِرَاءَةُ بِهِ جَيِّدَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَمْعٌ، وَمَا اعْتَلُّوا بِهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى إِثْبَاتِ التَّاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾(١) ».

٦- ضعف أبو جعفر النحاس قراءة أبي عمرو بن العلاء والأعمش (يبتغ) من قوله تعالى : ﴿ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(٢) وزعم أبو حاتم: أنّ أبا عمرو والأعمش قرءا ﴿ دِينًا ﴾ مدغمًا. قال أبو جعفر: وهذا ليس بالجيّد من أجل الكسرة التي في الغين»(٣).

وتبع أبا جعفر أبو البقاء العكبري في تضعيف هذه القراءة حيث يقول :« قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ) : الْجُمْهُورُ عَلَى إِظْهَارِ الْغَيْنَيْنِ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْإِدْغَامُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، لِأَنَّ كَسْرَةَ الْغَيْنِ الْأُولَى تَدُلُّ عَلَى الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ »(٤).

٧- وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾(٥).

---

(١) من الآية (٤٢) من سورة آل عمران .

(٢) من الآية (٨٥) من سورة آل عمران .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٩٣/١ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢٧٨/١، وط : التوفيقية ١٤٢/١.

(٥) من الآية (٦٦) من سورة النساء .

يقول أبو جعفر النحاس : « (ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ) على البدل من الواو، وأهل الكوفة يقولون: على التكرير» ، كما أجده يقوي هذه القراءة على قراءة النصب ، فيقول: « وقرأ عبد الله ابن عامر وعيسى بن عمر «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ» نصبًا على الاستثناء. والرفع أجود عند جميع النحويين ». ثم يعلل هذا بقوله : « وإنّما جاء الرفع أجود ؛ لأن اللفظ أولى من المعنى ، وهو يشتمل على المعنى »(١).

وأجد أن أبا البقاء العكبري قد تبع النحاس في ذلك ،وقوى قراءة الرفع على النصب ، فيقول : « (إِلَّا قَلِيلٌ) : يُقْرَأُ بِالرَّفْعِ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ، وَعَلَيْهِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى فَعَلَهُ قَلِيلٌ مِنْهُمْ؛ وَبِالنَّصْبِ عَلَى أَصْلِ بَابِ الِاسْتِثْنَاءِ، وَالْأَوَّلُ أَقْوَى »(٢).

٨- وفي قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾(٣)، لا يجيز أبو جعفر النحاس إسكان العين مع تشديد الدال في : « تَعْدُوا» حيث يرى أنه لا يتوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا، ثم يقول : «والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ »(٤).

وبعد مراجعة كتاب التبيان وجدت أبا البقاء يذهب هذا المذهب فيقول:« (لَا تَعْدُوا) : يُقْرَأُ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ، يُقَالُ عَدَا يَعْدُو، إِذَا تَجَاوَزَ

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٦٨/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٣٧٠/١، و ط التوفيقية ١٨٦/١.

(٣) من الآية (١٥٤) من سورة النساء .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٠١/١.

الْحَدَّ، وَيُقْرَأُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ، وَأَصْلُهُ تَعْتَدُوا، فَقَلَبَ التَّاءَ دَالًا، وَأَدْغَمَ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ ضَعِيفَةٌ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، وَلَيْسَ الثَّانِي حَرْفَ مَدٍّ»(١).

٩- وفي قوله تعالى : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾(٢) يقوى أبو جعفر النحاس قراءة

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٤٠٣/١ ، و ط : التوفيقية ٢٠٠/١ ،وفي الكشف عن وجوه القراءات ذكر مكي القيس : «قرأ قالون باختلاس حركة العين، لأنها حركة عارضة عليها، لأن أصلها: (تعتدوا) فأصلها السكون، ثم أدغمت التاء في الدال بعد أن ألقيت حركتها على العين، فاختلس حركة العين ليخبر أنها حركة غير لازمة، ولم يمكنه أن يسكن العين، لئلا يلتقي ساكنان: العين وأول المدغم، وكره تمكين الحركة، إذ ليست بأصل فيها، وحسن ذلك للتشديد الذي في الكلمة ولطولها ، وقد قيل: إنه إنما أخفى الحركة، إذ هي غير أصلية. وأتى هذا في هذه الكلمة سماعًا، وليس بأصل يقاس عليه في كل ما كان قد ألقي عليه حركة ما بعده. وقد روي عنه إسكان العين، وهو غير جائز؛ لأنه يجتمع ساكنان: الأول غير حرف مد ولين ، ولا حرف لين، وقرأ ذلك ورش بفتح العين، والتشديد على الأصل، وأصله (تعتدوا) في قراءته، ثم ألقى حركة التاء على العين، وأدغمها في الدال، وقرأ الباقون بإسكان العين والتخفيف، على أنه على وزن (تفعلوا)، وأصله (تعتدووا) بواوين ، لأنه عدا يعدو، ثم أعلَّ فصار (تعدوا)، مثل قولك: لا تدعوا ولا تعدوا، إذا نهيتَ الجماعة، وشاهدُهُ قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [الأعراف ١٦٣] وقال: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون ٧]، وقال: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة ١٧٣]، فكل هذا من: عدا يعدو، فهو شاهد للإسكان في الآية، وهو الاختيار لأن الأكثر عليه». ينظر : الكشف لمكي٤٠١/١-٤٠٢، والنشر في القراءات العشر ٢٤٤/٢ ، والحجة في القراءات السبع /١٠٣ ، وزاد المسير ٢٤٢/٢،وتفسير ابن كثير ٥٧٣/١، وتفسير النسفي ٢٦١/١.

(٢) من الآية (١٥٨) من سورة النساء.

الإدغام على قراءة الإظهار ،ويعلل لذلك بقرب اللام من الراء ، يقول : « (بَلْ رَفَعَهُ اللهُ) بغير إدغام ، والإدغام أجود لقرب اللام من الراء ، وأنّ في الراء تكريرًا فالإدغام فيها حسن»(١).

وكذلك يقوي أبو البقاء العكبري قراءة الإدغام على الإظهار يقول : «(بَلْ رَفَعَهُ اللهُ) : الْجَيِّدُ إِدْغَامُ اللَّامِ فِي الرَّاءِ؛ لِأَنَّ مَخْرَجَهُمَا وَاحِدٌ، وَفِي الرَّاءِ تَكْرِيرٌ، فَهِيَ أَقْوَى مِنَ اللَّامِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الرَّاءُ إِذَا تَقَدَّمَتْ؛ لِأَنَّ إِدْغَامَهَا يُذْهِبُ التَّكْرِيرَ الَّذِي فِيهَا، وَقَدْ قُرِئَ بِالْإِظْهَارِ هُنَا»(٢).

١٠- ويرى أبو جعفر النحاس أن القراءة بالهمز في (معايش) من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾(٣): « لحِن ، لا يجوز لأن الواحد منها معيشة ، فزدت ألف الجمع وهي ساكنة والياء ساكنة فلا بد من تحريك إذ لا سبيل إلى الحذف ، والألف لا تحرّك فحرّكت الياء بما كان يجب لها في الواحد»(٤).

وأرى أن أبا البقاء العكبري قد تابع أبا جعفر النحاس في هذا ورأى أن قراءة الهمز بعيدة جدًا ، يقول : «قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَعَايِشَ) : الصَّحِيحُ أَنَّ الْيَاءَ لَا تُهْمَزُ هُنَا؛ لِأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ، وَحُرِّكَتْ لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ مُحَرَّكَةٌ، وَوَزْنُهَا مَعْيِشَةٌ كَمَحْبِسَةٍ، وَأَجَازَ قَوْمٌ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا الْفَتْحَ، وَأُعِلَّتْ بِالتَّسْكِينِ فِي

---

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٥٠٣/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤٠٦/١ ، و ط التوفيقية ٢٠١/١.

(٣) من الآية (١٠) من سورة الأعراف .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢ .

الْوَاحِدِ كَمَا أُعِلَّتْ فِي يَعِيشُ، وَهَمَزَهَا قَوْمٌ، وَهُوَ بِعِيدٌ جِدًّا، وَوَجْهُهُ أَنَّهُ شِبْهُ الْأَصْلِيَّةِ الزَّائِدَةِ، نَحْوَ سَفِينَةٍ وَسَفَائِنَ»(١).

١١- كما يرى أبو جعفر النحاس أن ترك الهمزة في (يُضَٰهِـُٔونَ) من قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾(٢) أ جود من إثباتها لأنه لا يعلم أن أحدًا من أهل اللغة حكى أن في الكلام فعيلا»(٣).

وتبعه أبو البقاء العكبري في ذلك حيث يرى أن قراءة الهمز ضعيفة ، فيقول : «فَأَمَّا: (يُضَاهِئُونَ) : فَالْجُمْهُورُ عَلَى ضَمِّ الْهَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ، وَالْأَصْلُ ضَاهَى، وَالْأَلِفُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ، وَحُذِفَتْ مِنْ أَجْلِ الْوَاوِ، وَقُرِئَ بِكَسْرِ الْهَاءِ، وَهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ بَعْدَهَا، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ لُغَةً

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٥٥٨/١، وط: التوفيقية ٢٦٩/١ ، واعلم أن من مواضع قلب الواو أو الياء همزة وجوبًا إذا وقعت الواو أو الياء بعد ألف في وزن (مفاعل) أو ما يشبهه – في عدد الحروف وضبطها ، وإن لم يماثله في وزنه الصرفي ، نحو: «فواعل ، فعالل ، أفاعل » – شرط ان تكون الواو أو الياء حرف مد ، وثالثًا في الكلمة ، نحو: «عجوز» ، عجائز ، عروس ، عرائس ، طريقة ، طرائق ، قصيدة، قصائد ، وتشارك الألف الواو والياء في هذا الحكم نحو : قلادة ، قلائد ، رسالة : رسائل ، وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة القلب دون شرط أن تكون الواو أو الياء حرفا مد ، فأجازوا: معايش ومعائش ، ومغاور ، ومغائر . ينظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب د/ إميل بديع يعقوب ، ط دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط الأولى سنة ١٩٨٨م ، ص٥٣٠ – ٥٣١.

(٢) من الآية (٣٠) من سورة التوبة .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢١٠/٢ .

فِي ضَاهَى، وَلَيْسَ مُشْتَقًّا مِنْ قَوْلِهِمُ: امْرَأَةٌ ضَهْيَاءُ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ أَصْلٌ وَالْهَمْزَةَ زَائِدَةٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْيَاءُ زَائِدَةً؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعِيلٌ - بِفَتْحِ الْفَاءِ-»(١).

١٢- وفي قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾(٢) ورد في (سعدوا) (٣) قراءات متعددة ،وقد أيَّد أبو جعفر النحاس علي بن سليمان في تضعيفه لقراءة الكسائي بضم السين :« إذ كان هذا لحنا لا يجوز لأنه إنما يقال: سعد فلان وأسعده الله جلّ وعزّ

(١) التبيان في إعراب القرآن ٦٤١/٢، و ط: التوفيقية ١٤/٢.

(٢) من الآية (١٠٨) من سورة هود .

(٣) ذكر مكي أن قوله :(سعدوا) قراءة حفص وحمزة والكسائي بضم السين ، وفتحها الباقون . وحجة من فتح أن (سعدوا) فعل لا يتعدى ، وإذا لم يتعد إلى مفعول لم يُرَدّ إلى ما لم يسم فاعله ، إذ لا مفعول في الكلام يقوم مقام الفاعل ، فهو وجه الكلام والاختيار،وقد قال: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ﴾ ولم يقل (أُشقوا)، ولا (شقوا) ، فحمل (سعدوا) على (شقوا) أحسن وأولى .

وحجة من ضم السين : أنه حمله على لغة حكيت عن العرب خارجة عن القياس ، حكى : سعده الله ، بمعنى : أسعده الله ، وذلك قليل ، وقولهم : مسعود ، يدل على «سعده الله » . حكى الكسائي : سعدوا وأُسعدوا ، اللغتان بمعنى . ينظر: الكشف لمكي ٥٣٦/١ ، والتيسير للداني /١٢٦، والنشر لابن الجزري ٢٨٠/٢ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة /٣٥٠، والكتاب ٢٢٣/١، وزاد المسير ١٦١/٤،وتفسير النسفي ٢٠٥/٣ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن /١١٩-ب ، والكشف في نكت المعاني والإعراب /٧٠/ب .

فأسعد مثل أمرض»(١).

وأجد أن أبا البقاء قد تابع أبا جعفر النحاس في تضعيفه قراءة الضم فيقول : «(سَعِدُوا) : بِفَتْحِ السِّينِ وَهُوَ الْجَيِّدُ ؛ وَقُرِئَ بِضَمِّهَا وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ ذُكِرَ فِيهَا وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ ؛ أَيْ أُسْعِدُوا، وَأَسَسَهُ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ مَسْعُودٌ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِمَّا لَازِمُهُ وَمُتَعَدِّ بِهِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، مِثْلَ شَجَا فَاهُ، وَشَحَا فُوهُ، وَكَذَلِكَ سَعِدُوا وَسَعَدْتُهُ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي اللُّغَةِ، وَلَا هُوَ مَقِيسٌ»(٢).

كما ينقل أبو جعفر النحاس عن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة تضعيفه لقراءة الكسر في قوله : (مُصْرِخِيَّ) من قوله تعالى : ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾(٣) يقول الأخفش: ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين، ثم يقول أبو جعفر النحاس : «فقد صار هذا بإجماع لا يجوز» ، ويحمل على الفراء الذي أجاز ذلك ، ثم يقول : «ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله جلّ وعزّ على الشّذوذ»(٤).

ويتابع أبو البقاء العكبري النحاس في ذلك فيقول :« (بِمُصْرِخِيَّ) (٥) :

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٠٣/٢ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٧١٥/٢ ، و ط :التوفيقية ٤٦/٢ .

(٣) من الآية (٢٢) من سورة إبراهيم .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٢- ٣٦٩ .

(٥) قرأ حمزة وحده بكسر الياء في (مصرخي) ، كأنه قدر الزيادة على الياءين كما زيدت الياء في الهاء في (به)، وذلك هو الأصل ،ولكنه مرفوض غير مستعمل

=

الْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ الْيَاءِ، وَهُوَ جَمْعُ مُصْرِخٍ، فَالْيَاءُ الْأُولَى يَاءُ الْجَمْعِ، وَالثَّانِيَةُ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ، وَفُتِحَتْ لِئَلَّا تَجْتَمِعَ الْكَسْرَةُ وَالْيَاءَانِ بَعْدَ كَسْرَتَيْنِ. وَيُقْرَأُ بِكَسْرِهَا،

=

لثقل الياءين والكسرة قبلهما ، والكسرة بينهما، فلما قدر الياء مزيدة على الياء التي للإضافة ، حذفها استخفافًا ، لاجتماع ياءين وكسرتين ، إحداهما على ياء الإضافة، فلما حذف الياء المزيدة بقيت الكسرة تدل عليها ، كما تحذف الياء في (عليه، وبه) ، وتبقى الكسرة تدل عليها ، وكما تحذف الياء في (يا غلامي) لأن الكسرة تدل عليها ، فهذه القراءة جارية على ما كان يجب في الأصل ، لكنه أمر لا يستعمل إلا في شعر ،وقد عد هذه القراءة بعض الناس لحنًا ،وليست بلحن ، إنماهي مستعملة ، وقد قال قطرب : إنها لغة في بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ،وأنشد هو وغيره شاهدًا على ذلك – للأغلب العجلي من الرجز:

مَـاضِ إِذَا مَـا هَـمَّ بِالـمُضِيِّ قَـالَ لَـهَا : هَـلْ لَـكِ يَاتَـافِيِّ

فقد كسر ياء حرف الجر (في) ،وذكر أبو العلاء المعري أنه سمع في أشعار المحدثين : « إليَّ، وعَلَيَّ» ونحوه ، وضعفه ، وركّكه .

وقرأ الباقون بفتح الياء ، وهو الأمر المشهور المستعمل الفاشي في اللغة ، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه ، ولأنه المعمول به في الكلام ، وعلى ذلك أن ياء الجمع أدغمت في ياء الإضافة وهي مفتوحة فبقيت على فتحها، ويجوز أن تكون قد أدغمت في ياء إضافة ،وهي ساكنة ، ففتحت لالتقاء الساكنين، وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها عند الحاجة إلى حركتها ، والفتح في الياء أخف من الكسر والضم عليها . ينظر : الكشف ٢/٢٦-٢٧ ، والكتاب ١/٣٧١ ، ورسالة الغفران /٤٥٦،ومعاني القرآن للفراء ٢/٧٦ ، وخزانة الأدب ٢/٢٥٧ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ١٣٣/أ ، ويراجع : جمهرة أنساب العرب /٢٢٤ ، والاشتقاق /٢٢١ .

وَهُوَ ضَعِيفٌ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الثِّقَلِ، وَفِيهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كُسِرَ عَلَى الْأَصْلِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مُصْرِخِيِّ وَهِيَ لُغَيَّةٌ، يَقُولُ أَرْبَابُهَا:فِي فتي وَرَمَيْتِيهِ، فَتَتْبَعُ الْكَسْرَةَ الْيَاءُ إِشْبَاعًا، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْآيَةِ حَذَفَ الْيَاءَ الْأَخِيرَةَ اكْتِفَاءً بِالْكَسْرَةِ قَبْلَهَا»(١).

١٤- ويقول أبو جعفر النحاس في إعراب قوله تعالى : ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾(٢) ، «حكى أبو عبيد أن حمزة كان يدغم التاء في الطاء ويشدد الطاء. قال أبو جعفر – النحاس–: وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يقدر أحد أن ينطق به ؛ لأن السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة قال سيبويه: هذا محال، إدغام التاء فيما بعدها»(٣).

وعلل أبو البقاء العكبري بما علل به النحاس متابعًا له ، فيقول : « قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَمَا اسْطَاعُوا) (٤) : يُقْرَأُ بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ، أَيِ اسْتَطَاعُوا، وَحَذَفَ

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٧٦٧/٢ ، و ط : التوفيقية ٦٨/٢ .

(٢) الآية (٩٧) من سورة الكهف .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/٢ .

(٤) قرأ حمزة بن حبيب الزيات بتشديد الطاء، وخففها الباقون. وحجة من شدد أنه أدغم التاء في الطاء، لقرب التاء من الطاء في المخرج، ولأنه أبدل من التاء، إذا أدغمها، حرفًا أقوى منها، وهو الطاء، لكن في هذه القراءة بعد وكراهة ؛ لأنه جمع بين ساكنين، ليس الأول حرف لين ، وهما السين وأول المشدد، وقد أجازه سيبويه في الشعر ، وأنشد في إجازته من الرجز:

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْحِي مَرٌّ عُقَابٍ كَاسِرِ

=

التَّاءَ تَخْفِيفًا. وَيُقْرَأُ بِتَشْدِيدِهَا وَهُوَ بَعِيدٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنِينَ»(١).

١٥- وقد وصف أبو جعفر النحاس قراءة كسر النون من (مُطَّلِعُون) من قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾(٢) بأنها لحن يوضح هذا في قوله: «وقد حكي: هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ -بكسر النون- وهي لحن لا يجوز لأنه جمع بين النون والإضافة»(٣).

وتابعه في هذا الحكم أبو البقاء العكبري ، يقول :« قَوْلُهُ تَعَالَى: (مُطَّلِعُونَ) : يُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى مُفْتَعِلُونَ. وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ؛ أَيْ مُطْلِعُونَ أَصْحَابَكُمْ. وَيُقْرَأُ بِكَسْرِ النُّونِ؛ وَهُوَ بِعِيدٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ النُّونَ إِنْ كَانَتْ لِلْوِقَايَةِ فَلَا تَلْحَقُ الْأَسْمَاءَ،

=

وكان أصله « ومسْحِهِ» فأدغم الحاء في الهاء، والسين ساكنة ، فجمع بين ساكنين ، ليس الأول حرف لين ، وهو قليل بعيد . وحجة من خفف أنه لما كان الإدغام في هذا يؤدي إلى جواز ما لا يجوز، إلا في شاذ من الشعر من التقاء الساكنين، ليس الأول حرف لين ، ولم يمكن إثبات التاء إذ ليست في الخط ، ولم يمكن إلقاء حركتها على السين، لأنها زائدة لا تتحرك. فلم يبق إلا الحذف، فحذفها للتخفيف، ولزيادتها، ولموافقة الخط، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه . ينظر :الكشف ٢/٨٠-٨١، والكتاب ٤/٤٥٠، وفهرس شواهد سيبويه /٩٧،والتبصرة /٨٦أ، والحجرة في القراءات السبع/٢٠٧- ٢٠٨، والنشر في القراءات العشر ٢/٣٠٣ .

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٦٢ ، و ط التوفيقية ٢/١٠٩ .

(٢) الآية (٥٤) من سورة الصافات .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٢٢ .

وَإِنْ كَانَتْ نُونَ الْجَمْعِ فَلَا تَثْبُتُ فِي الْإِضَافَةِ»(١).

١٦- ويضعف أبو جعفر النحاس قراءة نصب (قَبْضَتُهُ) من قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(٢)، ويستدل على ذلك برأي البصريين يقول: « وهو خطأ عند البصريين لا يجوز ، لا يقولون: زيد قبضتك، ولا المال قبضتك. أي: في قبضتك، قال: ولو جاز هذا لجاز: زيد دارك، أي في دارك »(٣).

وأيد أبا جعفر في هذا أبو البقاء العكبري ، يقول : « وَيُقْرَأُ قَبْضَتَهُ بِالنَّصْبِ - عَلَى مَعْنَى فِي قَبْضَتِهِ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ هَذَا الظَّرْفَ مَحْدُودٌ؛ فَهُوَ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ الدَّارَ »(٤).

١٧- ويقول أبو جعفر النحاس في الموازنة بين قراءة الجر وقراءة الرفع في قوله : (نُحَاسٌ)(٥)

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١٠٩٠/٢ ، و ط التوفيقية ٢٠٦/٢ .

(٢) من الآية (٦٧) من سورة الزمر .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٢/٤ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١١١٤/٢ ، و ط: التوفيقية ٢١٦/٢.

(٥) قرأ أبو عمرو بن العلاء ،وابن كثير : (ونحاس) بالخفض ، ورفعه الباقون : وحجة من رفع أنه عطفه على « الشواظ» وهو اللهب ، والنحاس والدخان ، فالمعنى : يرسل عليكما لهب من نار ، ويرسل عليكم دخان ، فهو المعنى الصحيح ، وهو الاختيار.

وحجة من خفض أنه عطفه على (نار) ،فجعل (الشواظ) يكون من (نار)، ويكون من (دخان) ، وفيه بعد في المعنى ؛ لأن اللهب لا يكون من الدخان ،

=

من قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾(١).

« الرفع في «نحاس» أبين في العربية لأنه لا إشكال فيه يكون معطوفا على «شواظ» ، وإن خفضت عطفته على (نار)، واحتجت إلى الاحتيال»(٢).

أما أبو البقاء العكبري فتابعه في تقوية قراءة الرفع بالاعتماد على المعنى كما فعل أبو جعفر، يقول أبو البقاء : « (وَنُحَاسٌ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى شُوَاظٍ، وَبِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى نَارٍ؛ وَالرَّفْعُ أَقْوَى فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ النُّحَاسَ: الدُّخَانُ، وَهُوَ الشُّوَاظُ مِنَ النَّارِ»(٣).

=

وحكى عن أبي عمرو أنه قال: لا يكون «الشواظ» إلا من نار ، وشيء آخر ، يعني: من نار ودخان ، فتصح القراءة بخفضٍ (النحاس) على هذا التفسير. وحكى الأخفش أن بعض العلماء قال : لا يكون (الشواظ) إلَّا من النار والدخان .وقد قيل: إن تقدير القراءة بخفض (النحاس) يرسل عليكما (شواظ) من نار وشيء من « نحاس» ، أي: من دخان ، ثم حذف الموصوف ،وقامت الصفة مقامه .

ينظر: الكشف ٣٠٢/٢ ، والنشر ٣٦٥/٢، وزاد المسير ١١٦/٨ ، وإيضاح الوقف والابتداء/٩٥، وتفسير غريب القرآن /٤٣٨،وتفسير ابن كثير ٢٧٤/٤، وتفسير النفسي ٢١١/٤.

(١) الآية (٣٥) من سورة الرحمن .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣١١/٤ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١٢٠٠/٢ ، وط: التوفيقية ٢٥٢/٢ .

المبحث الثاني

متابعة العكبري النحاس في اختيار رأي نحوي أو صرفي أو وجه إعرابي

بمعاودة النظر في كتاب التبيان لأرى متابعة أبي البقاء العكبري أبا جعفر النحاس في الاختيارات النحوية أو الصرفية أو الأوجه الإعرابية وجدت أن أبا البقاء قد تابع النحاس فيما يأتي :

١- تابع أبو جعفر النحاس في ترجيح مذهب البصريين في أصل كلمة (صَيِّب) من قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(١)، حيث يرى البصريون أن أصلها : «صيوب» على « فيعل» فأبدلت الواو ياء وأدغمت الأولى فيها ، أما الكوفيون يرون أن أصلها « صويب» على «فَعْيَل» .

يقول أبو جعفر النحاس:« الأصل عند البصريين «صيوب» ثم أدغم مثل «ميّت»، وعند الكوفيين الأصل «صويب» ثم أدغم ، ولو كان كما قالوا لما جاز إدغامه كما لا يجوز إدغام طويل»(٢).

ويقول أبو البقاء العكبري :« وَأَصْلُ «صَيِّبٍ»: «صَيْوِبٌ» عَلَى «فَيْعِلٍ»؛ فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ يَاءً، وَأُدْغِمَتِ الْأُولَى فِيهَا، وَمِثْلُهُ: مَيِّتٌ وَهَيِّنٌ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: أَصْلُهُ «صَوِيبٌ» عَلَى «فَعِيلٍ» وَهُوَ خَطَأٌ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ

---

(١) من الآية (١٩) من سورة البقرة .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٤ .

لَصَحَّتِ الْوَاوُ كَمَا صِحَّتْ فِي طَوِيلٍ وَعَوِيلٍ»(١).

٢- وفي قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾(٢)، يرد أبو جعفر النحاس على ما رآه الفراء والأخفش ويخطئ قولهما ، فيقول: «قال الأخفش والفرّاء: أجيبت «إنْ» بجواب «لو» لأن المعنى: ولو أتيت الذين أوتوا الكتاب بكلّ آية، ما تبِعُوا قِبْلَتَكَ، وكذا تجاب «لو» بجواب «إن» تقول: لو أحسنت أحسن إليك ومثله : ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا﴾(٣) أي لو أرسلنا ريحا. ثم يعقب أبو جعفر على هذا بقوله: «هذا القول خطأ على مذهب سيبويه، وهو الحق، لأن معنى «إنْ» خلاف معنى «لو» »(٤).

ورد كذلك أبو البقاء رأي الفراء معللًا لهذا الرد ،وهو في هذا تابع لأبي جعفر النحاس يقول: «(مَا تَبِعُوا) : أَيْ: لَا يَتَّبِعُوا ؛ فَهُوَ مَاضٍ فِي مَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَدَخَلَتْ «مَا» حَمْلًا عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي، وَحُذِفَتِ الْفَاءُ فِي الْجَوَابِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ مَاضٍ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِنَّ هُنَا بِمَعْنَى لَوْ، فَلِذَلِكَ كَانَتْ «مَا» فِي الْجَوَابِ، وَهُوَ بَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ إِنْ لِلْمُسْتَقْبَلِ وَلَوْ لِلْمَاضِي»(٥).

٣- وفي قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾(٦) يعرض أبو جعفر

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٣٥/١ ، و ط التوفيقية ٢٢/١.

(٢) من الآية (١٤٥) من سورة البقرة .

(٣) من الآية (٥١) من سورة الروم .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٠/١ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن ١٢٥/١ ، و ط: التوفيقية ٦٨/١.

(٦) من الآية (٦٢) من سورة التوبة .

النحاس آراء النحاة في إعراب هذه الآية ، فيقول : «ابتداء وخبر، فيذهب سيبويه أن التقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحقّ أن يرضوه ،ثم حذف، وقال محمد بن يزيد: ليس في الكلام حذف. والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله ، على التقديم والتأخير، وقال الفراء : المعنى أحقّ أن يرضوه، و(الله) افتتاح كلام ، كما تقول: ما شاء الله وشئت»، ثم يرجح النحاس بين هذه الآراء فيقول: «وقول سيبويه أولاها لأنه قد صحّ عن النبي –ﷺ– النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت ، ولا يقدّر في شيء تقديم ولا تأخير ومعناه صحيح»(١).

وكذلك رجح أبو البقاء العكبري رأي سيبويه ، يقول:« قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ) : مُبْتَدَأٌ، وَ(أَحَقُّ): خَبَرُهُ، وَالرَّسُولُ مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ خَبَرُ الْأَوَّلِ. وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: أَحَقُّ خَبَرُ الرَّسُولِ، وَخَبَرُ الْأَوَّلِ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ أَقْوَى إِذْ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ، وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ خَبَرُ الْأَقْرَبِ إِلَيْهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ(٢)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٢٤.

(٢) البيت من بحر المنسرح ، ونسب إلى عمرو بن امرئ القيس ابن هشام اللخميّ اللخميّ ،وابن بريّ، ونسبه غيرهما إلى قيس بن الخطيم ، أحد فحول شعراء الجاهلية ، وهو الصواب ، وهو من قصيدة له ، ونسب في معاني القرآن للفراء إلى المرار الأسدي ، والرأي أراد به الاعتقاد ،والشاهد فيه قوله :« نحن بما عندنا»حيث حذف الخبر – احترازًا عن العبث وقصدًا للاختصار مع ضيق المقام – من قوله: نحن بما عندنا» والذي جعل حذفه سائغًا سهلًا دلالة خبر المبتدأ الثاني عليه ، ومن المعلوم أن الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه شاذ ،

=

وَقِيلَ: «أَحَقٌّ أَنْ يُرْضُوهُ» خَبَرٌ عَنِ الِاسْمَيْنِ؛ لِأَنَّ أَمْرَ الرَّسُولِ تَابِعٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى،وَلِأَنَّ الرَّسُولَ قَائِمٌ مَقَامَ اللَّهِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾(١)، وَقِيلَ: أُفْرِدَ الضَّمِيرُ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ التَّثْنِيَةِ، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: أَنْ تُرْضُوهُ أَحَقُّ، ... وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: أَحَقُّ بِالْإِرْضَاءِ»(٢).

٤- ويضعف أبو جعفر النحاس رأي الفراء في قوله تعالى:

=

والأصل الغالب هو الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه، كما هو معلوم أن نعلم ثانيًا أن بعض العلماء أراد أن يجعل هذا البيت جاريًا على الأصل المذكور ، فزعم أن «راض» في الشطر الثاني من البيت ليست خبرًا عن « أنت» بل هو خبر عن « نحن» الذي في أول البيت ، وذلك بناء على أن « نحن» للمتكلم المعظم نفسه ، وهذا كلام غير سديد ؛ لأن نحن – وإن كانت كما زعم المتمحل للمتكلم المعظم نفسه فمعناها حينئذٍ مفرد – تجب فيها المطابقة بالنظر إلى لفظها ، فيخبر عنها بالجمع ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾[الحجر: ٢٣] وما أشبهه . ينظر: مجاز القرآن ٣٩/١ ، ٢٥٨ ، وجمهرة أشعار العرب /١٢٧، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بر (فجر) ، وخزانة الأدب ٢٧٢/٤ ، والدرر اللوامع ٢٣/١-٢٤ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٩٥/١ مسألة ١٣ ،ونسب فيه إلى درهم بن يزيد الأنصاري ، ومعاني القرآن للفراء ٤٣٤/١ ، ٤٤٥ ، ٦٦٣/٢، ومعاني القرآن للأخفش /٦١، ٢١٩ ، والمنصف شرح تصريف المازني ٦٧/١.

(١) من الآية (١٠) من سورة الفتح .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٦٤٨/٢، وط : التوفيقية ١٧/٢.

﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾(١) حيث يرى الفراء أن الكاف موصولة بـ(وي) ، أي: ويك اعلم أن الله يبسط ،ويرد على هذا بقوله : « وما أعلم جهة من الجهات إلَّا هذا القول خطأ منها»(٢).

ومن الأدلة التي يستدل بها: ١-المعنى لا يصحّ عليه؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحدًا فيقولوا له : ويلك، وكان يجب على قوله أن يكون «إنّه» بكسر «إنّ» لأن جميع النحويين يكسرون «أنّ» بعد «ويلك».

٢- حذف اللام من (ويل) لا يجوز. ٣- ليس يكتب: هذا ويلك»(٣).

وأرى أن أبا البقاء العكبري قد تابع أبا جعفر النحاس في هذا ،ويذهب مذهبه في رد رأي الفراء ، فيقول: «قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيْ كَأَنَّ اللهَ) (٤):

---

(١) من الآية (٨٢) من سورة القصص .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٤٤.

(٣) المرجع السابق .

(٤) الاختيار في الوقف على (ويكأنّ) بالوصل غير مقطوعة اتباعًا لرسم المصحف ، وقد روي عن أبي عمرو أنه يقف (ويك) على معنى (أعلمك) فتعمل (أعلمك) في (أنَّه) ، وتبتدئ (أنه). وروي عن الكسائي أنه يقف (ويْ) على معنى التنبيه ، على التعجب مما عاينوا من خسف الله لقارون ، ويبتدئ « كأنه» ، والمشهور عنهما مثل الجماعة ، ومعنى « ويكأن» : أما ترى ، ألم تعلم ، وقيل معناها : ويلك. قال الفراء: هي كلمة استعملت للتقرير غير مفصولة ، بمعنى «أما ترى» ، وقال أبو عمرو : معناها أعلمك .وقال الأخفش : معناها « أوَلا ترى ، ألم تر». وأصلها عند الخليل (وَيْ) منفصلة من « كأن»، كأنهم كانوا في غفلة فانتبهوا ، فقالوا: ويك أن الله. قال قطرب : العرب تقول: وي ما أعقله،

=

«وَيْ» عِنْد الْبَصرِيين مُنْفَصِلَة عَن الْكَاف وَالْكَاف مُتَّصِلَة بِـ«أَن» وَمعنى «وي» تَعَجّب، وَكَأَنَّ الْقَوْمَ نُبِّهُوا فَانْتَبَهُوا، فَقَالُوا: وَيْ كَأَنَّ الْأَمْرَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلِذَلِكَ فُتِحَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ «أَنَّ» .

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْكَافُ مَوْصُولَةٌ بِـ(وَيْ)؛ أَيْ: وَيْكَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَى الْخِطَابِ هُنَا بَعِيدٌ. وَالثَّانِي: أَنَّ تَقْدِيرَ «وَيِ اعْلَمْ» لَا نَظِيرَ لَهُ، وَهُوَ غَيْرُ سَائِغٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ»(١).

=

والصواب فيها اتباع الخط ، وأن لا يفصل بعضها من بعض .

ينظر: الكشف لمكي القيسي١٧٦/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ ، وتأويل مشكل القرآن/٤٠١، وإيضاح الوقف والابتداء /٩٤، والكتاب ٣٣٨/١.

(١) التبيان في إعراب القرآن ١٠٢٧/٢، و ط التوفيقية ١٨٠/٢-١٨١.

المبحث الثالث

مخالفة أبي البقاء لأبي جعفر النحاس واعتراضاته عليه:

١- على الرغم من أن أبا البقاء العكبري لم ينقل من كتاب إعراب القرآن للنحاس إلا في موضعين ، ولم يذكر اسم الكتاب إلا أن أبا البقاء قد ضعف رأي النحاس في موضع منهما .

يقول أبو البقاء معربًا قوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾(١): «قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَاضِيًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْبَلًا تَقْدِيرُهُ: يَتَوَلَّوْا ، ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ لَا يُحْذَفُ»(٢).

فأبو البقاء يرى أن أحرف المضارعة لا تحذف ، وعلى هذا يضعف رأي أبي جعفر النحاس، لكن السمين الحلبي في كتابه (الدر المصون) لا يؤيد العكبري في ذلك ويرى أن أحرف المضارعة متفق على جواز حذفها ، يقول السمين : «وقال أبو البقاء: «ويجوز أن يكونَ مستقبلاً تقديرُه: فإنْ تتولَّوا، ذكره النحاس وهو ضعيف؛ لأنَّ حرفَ المضارعة لا يُحْذَفُ» قلت- أي السمين-: وهذا ليس بشيء؛ لأن حرف المضارعة يُحْذَفُ في هذا النحو من غير خلاف، وسيأتي من ذلك طائفةٌ كثيرة، وقد أجمعوا على

---

(١) من الآية (٦٣) من سورة آل عمران .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢٦٨/١، وط التوفيقية ١٣٨/١، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٨٣/١.

الحذف في قوله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(١)»(٢).

وابن هشام في أوضح المسالك يؤكد جواز ذلك عند النحويين ، يقول: «فإن أردت التخفيف في الابتداء حذفت إحدى التاءين ،وهي الثانية لا الأولى خلافًا لهشام ، وذلك جائز في الوصل – أيضًا– قال الله تعالى : ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾(٣) ، ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾(٤)»(٥).

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه أجده يجيز ذلك ،يقول: «فإن التقت التاءان في تتكلمون وتترسون، فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفت إحداهما.... وإن شئت حذفت التاء الثانية. وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾(٦)»(٧).

وأحسب أن هذه المسألة لا تحتاج إلى كبير خلاف(٨) ، فأمر الجواز بحذف

---

(١) من الآية (٤) من سورة القدر .

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٣/٢٣٠.

(٣) من الآية (١٤) من سورة الليل .

(٤) من الآية (١٤٢) من سورة آل عمران .

(٥) أوضح المسالك لابن هشام ٢/٧٢٢.

(٦) من الآية (٤) من سورة القدر .

(٧) الكتاب لسيبويه ٤/٣٧٦.

(٨) إذا كان الفعل الماضي أوله تاء ، نحو: تكلم وتمنى ، وتجلى ، وتذكر ، ثم دخلت عليه تاء المضارعة اجتمعت تاءان في أول الكلمة : الأولى تاء المضارعة ، والثانية من الكلمة ، تقول : تتكلم ، وتتمنى ، وتتجلى ، وتتذكر ، وإذا اجتمعت تاءان في أول الكلمة جاز تخفيفهما والحذف أكثر ، وإذا حذفت =

=

إحدى التاءين ، فهل التاء المحذوفة الأولى أم الثانية؟ اختلف النحاة في ذلك ، فقيل : إن المحذوف الثانية ، وقيل: التاء الأولى .

فذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى القول بأنه إذا اجتمعت تاءان في أول المضارع : الأولى تاء المضارعة ، والثانية من الكلمة ، فإن المحذوف التاء الثانية ، وذلك لأن الثقل حصل من التاء الثانية ، ولأنها أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم ، كما أن تاء المضارعة زيدت لتكون علامة على المضارعة ،والطارئ يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما ، فلما وجد حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى .

وذهب الكوفيون وهشام إلى القول بأنه إذا اجتمعت تاءان في أول المضارع الأولى تاء المضارعة، والثانية من الكلمة ، فإن المحذوف التاء الأولى، وذلك لأن الثقل حصل من التاء الأولى لا من الثانية، وأن التاء الثانية تاء المطاوعة والتاء الأولى تاء المضارعة زائدة وحذف التاء الثانية يخل بمعنى المطاوعة فكان حذف التاء الأولى أولى ، ولأن تاء المضارعة زائدة،وتاء المطاوعة أصلية فحذف الزائدة أولى من حذف الأصلية ؛ لأن الزائد ضعيف والأصلي قوي ، فكان حذف الضعيف أولى.

وقد ردت أدلة الكوفيين لأن الثقل يأتي من التكرار ، والتكرار إنما هو من التاء الثانية لا من الأولى ، ولأن تاء المضارعة أولى بالبقاء من تاء المطاوعة ؛ لأن تاء المضارعة أتت لغرض المضارعة فحذفها يخل بصيغة الفعل ، فكان حذف التاء الثانية أولى ، كما لا نسلم بما قاله الكوفيون من أن الزائد أضعف من الأصلي فكان حذفه أولى ؛ لأن الزائد على ضربين : زائد جاء لمعنى وهذا ليس أضعف من الأصلي فهو أقوى منه ،وهذا غير موجود هنا لأن التاء جاءت لمعنى المضارعة فهي زائدة لمعنى لذلك لا يصح حذفها . وأرى أن القول بجواز حذف حرف المضارعة وارد ولكن قوة قول سيبويه وجمهور البصريين أقوى لموافقتها سنن القياس النحوي . والله أعلم .

=

بحذف إحدى التاءين في المضارع ، تخفيف واضح، وقد ورد الحذف كثيرًا في القرآن الكريم ، وعلى هذا فرأي أبو البقاء بعدم جواز الحذف غير صحيح .

٢- وفي قوله تعالى : ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾(١) يرد أبو جعفر النحاس رأي الأخفش وأبي عبيدة بالعطف على الجوار ،فيقول: «إلَّا أنّ الأخفش وأبا عبيدة يذهبان إلى أنّ الخفض على الجوار، والمعنى للغسل. قال الأخفش: ومثله: «**هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ**»(٢) وهذا

=

ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٤٧/٢ ، ٦٤٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٢/١، وشرح الشافية للرضى ٢٩٠/٣-٢٩١، والممتع لابن عصفور ٦٣٦/٢، ٦٣٧ ، ومغني اللبيب ٥٦٩/٢ ، وأوضح المسالك ٤١٠/٤ ، وهمع الهوامع ٤٤٦/٣ ، وشرح التصريح ٤٠٠/٢-٤٠١، وحاشية الصبان ٣٤٩/٤ - ٣٥١ .

(١) من الآية (٦) من سورة المائدة .

(٢) من الأمور المقررة عند النحاة الجر بالمجاورة ، ويستدل على هذا بقول العرب: « هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ» ، والأصل أن يقال: خربٌ بالرفع لأنه صفة لـ «جحر » ولكنه أخذ حركة «ضب» وهي الكسرة بسبب المجاورة ، قال سيبويه : « وممّا جرى نعتاً على غير وجه الكلام: « هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ »، فالوجهُ الرفعُ، وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحهم، وهو القياسُ، لأنّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ والجحرُ رفعٌ، ولكنّ بعض العرب يجُرُّه. وليس بنعتٍ للضبّ، ولكنّه نعتٌ للذى أُضيف إلى الضبّ، فجرّوه لأنه نكرةٌ كالضبّ، ولأنَّه فى موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبّ، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحدٍ» ، ويذكر الخليل أن أكثر العرب وأفصحهم يقولون: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ برفع (خرب) على أنه نعت حجر، وهذا هو القياس

=

القول غلط عظيم ؛ لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه ، وإنما هو غلط»(١).

وأرى أن أبا البقاء لا يرى بأسًا في العطف على الجوار ، يقول :

=

، لكن بعض العرب يجرونه، وهو ليس نعتًا للمجرور إنما هو نعت للمرفوع ، وجر على الجوار ،ويعلل الخليل هذا الجر بعدة أمور: أن النعت يتبع منعوته في التعريف والتنكير ، فلما جاء النعت نكرة مواليًا للنكرة جروه تبعًا لها وإن لم يكن نعتاً لها . ٢- ولأنه وقع موقع النعت، وذلك إذا قلنا: هذا قولُ شاعرٍ مجيدٍ، فـ«مجيد» نعت للمضاف إليه المجرور ، لذا كان مجرورًا، وهو في هذا التركيب نفس الموضع الذي جاء فيه (خرب) . ٣- أن المضاف والمضاف إليه كالاسم الواحد ، ففي قولك : جحر ضب ، فإن المقصود شيء واحد لا شيئان ، وحرف الإعراب في الاسم هو الحرف الأخير ، فإذا عدوت المضاف والمضاف إليه اسمًا واحدًا ، وكان آخره مجرورًا ، جررت النعت تبعًا للحرف الأخير . ٤- أن العرب يتبعون الأشياء بعضها ببعض ، فكما أتبعوا الجر بالجر أتبعوا الكسر بالكسر ،وعند الخليل أن الجر على الجوار لا يجوز إلا في حالة الإفراد ، فلو ثنى أو جمع لم يجز الجر على الجوار ، فقالوا : هذان جُحْرَا ضبٍّ خربان ،فرفعوا (خربان) لأنها نعت للمرفوع، وأما قولهم : هذه حجرةُ ضبابٍ خربةٍ ، جروا (خربةٍ) على الجوار ، وهي جمع ، فقد عده الخليل غلطًا وإن سمع عن العرب ، والصواب عنده : هذه حجرةُ ضبابٍ خربةٌ ، برفع (خربة).

ينظر: الكتاب ٦٧/١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، وخزانة الأدب ٩١/٥ ، والخصائص ١٩٢/١، وشرح السيرافي للكتاب ٦٨/٦، وشرح ابن عقيل ١٩١/٢، وأوضح المسالك لابن هشام ٢٦٨/٣- ٢٦٩، وارتشاف الضرب ١٩٠٧/٤، وهمع الهوامع ٤٤٢/٢، وتنقيح الأزهرية لمحمد محيي الدين عبدالحميد /١٠٣.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٩/٢ .

«(وَأَرْجُلَكُمْ) : يُقْرَأُ بِالنَّصْبِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى الْوُجُوهِ وَالْأَيْدِي؛ أَيْ: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِلَا خِلَافٍ، وَالسُّنَّةُ الدَّالَةُ عَلَى وُجُوبِ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ تُقَوِّي ذَلِكَ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ (بِرُءُوسِكُمْ)، وَالْأَوَّلُ أَقْوَى؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ عَلَى اللَّفْظِ أَقْوَى مِنَ الْعَطْفِ عَلَى الْمَوْضِعِ.

وَيُقْرَأُ فِي الشُّذُوذِ بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ؛ أَيْ: وَأَرْجُلُكُمْ مَغْسُولَةٌ ، أو كَذَلِكَ.

وَيُقْرَأُ بِالْجَرِّ، وَهُوَ مَشْهُورٌ أَيْضًا كَشُهْرَةِ النَّصْبِ، وَفِيهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى الرُّءُوسِ فِي الْإِعْرَابِ، وَالْحُكْمُ مُخْتَلِفٌ، فَالرُّءُوسُ مَمْسُوحَةٌ، وَالْأَرْجُلُ مَغْسُولَةٌ، وَهُوَ الْإِعْرَابُ الَّذِي يُقَالُ: هُوَ عَلَى الْجِوَارِ، وَلَيْسَ بِمُمْتَنِعٍ أَنْ يَقَعَ فِي الْقُرْآنِ لِكَثْرَتِهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالشِّعْرِ، فَمِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾(١) عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ جَرَّ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾(٢) وَالْمَعْنَى مُخْتَلِفٌ؛ إِذْ لَيْسَ الْمَعْنَى يَطُوفُ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِحَوَرٍ عِينٍ، قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ النَّابِغَةُ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... أَوْ مُوثَقٍ فِي حِبَالِ الْقَيْدِ مَجْنُوبُ(٣)

---

(١) الآية (٢٢) من سورة الواقعة .

(٢) من الآية (١٨) من سورة الواقعة .

(٣) البيت من بحر البسيط ،ونسب إلى النابغة ، وروي بخفض (موثق) لمجاورته لمجاورته المخفوض ، مع أنه معطوف على «أسير» المرفوع بالفاعلية .

ينظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٠٩/١ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٧٥/٢، والأساليب والإطلاقات العربية ٣٨/١.

وَالْقَول فِي مَجْرُورَةٌ، وَالْجِوَارُ مَشْهُورٌ عِنْدَهُمْ فِي الْإِعْرَابِ»(١).

٢- كما ينفي أبو جعفر النحاس أن تكون (أرضًا) من قوله تعالى : ﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾(٢) منصوبة على الظرف ، يقول : « نَصَبَ (أَرْضًا) عَلَى حَذْفِ «فِي» لَا عَلَى الظَّرْفِ لِأَنَّهَا غَيْرَ مُبْهَمَةٍ»(٣).

إلا أن أبا البقاء يخالفه ويعربها ظرفًا ، فيقول: « قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَرْضًا) : ظَرْفٌ لِـ (اطْرَحُوهُ) وَلَيْسَ بِمَفْعُولٍ بِهِ ؛ لِأَنَّ طَرَحَ لَا يَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ. وَقِيلَ: هُوَ مَفْعُولٌ ثَانٍ ؛ لِأَنَّ (اطْرَحُوهُ) بِمَعْنَى (أَنْزِلُوهُ)، وَأَنْتَ تَقُولُ: أَنْزَلْتُ زَيْدًا الدَّارَ»(٤).

وأبو جعفر النحاس في رأيه هذا يسير على مذهب الأخفش ، حيث يرى الأخفش أنها منصوبة على حذف حرف الجر(٥) .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٤٢٢/١ ، وط: التوفيقية ٢٠٨/١ – ٢٠٩.

(٢) من الآية (٩) من سورة يوسف .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣١٥/٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٧٢٣/٢ ، و ط: التوفيقية ٤٩/٢ .

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٣٦٤/٢ ، ويجب أن نعلم أنه قد يسقط حرف الجر بعد الفعل المتعدي بواسطة حرف الجر ، وينصب الاسم المجرور بعده ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [الأعراف:١٥٥] أي : من قومه ، ومنه قول جرير من الوافر:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامَكُمُ عَلَيَّ إِذًا حَرَامُ

=

وسار على هذا – أيضًا– ابن عطية ،ورد على من أعربها ظرفًا بقوله :« وذلك خطأ؛ لأنَّ الظرفَ ينبغي أن يكون مبهماً، وهذه ليست كذلك بل هي أرضٌ مقيَّدة بأنها بعيدة أو قاصِيَةٌ أو نحو ذلك، فزال بذلك إبهامُها ومعلومٌ أنَّ يوسفَ لم يَخْلُ مِن الكون في أرضٍ، فتبيَّن أنهم أرادوا أرضاً بعيدة غيرَ التي هو فيها قريبٌ مِنْ أبيه»(١).

إلا أن السمين الحلبي تصدى لابن عطية رادًا عليه ، فيقول: « وفي الكلامَيْن نظرٌ؛ إذ الظرفُ المبهم عبارة عَمَّا ليس له حدودٌ تَحْصُره ولا أقطارٌ تحويه، و «أرضاً» في الآية الكريمة من هذا القبيل»(٢).

=

والأصل: تمرون بالديار ، فنصب المجرور بعد سقوط حرف الجر ،ومنه قول العرب: « تَوَجَّهْتُ مَكَّةَ ، وَ ذَهَبْتُ الشَّامَ» ، أي توجهت إلى مكة ، وذهبت إلى الشام ، والنصب هنا سماعي غير قياسي يقتصر فيه على الأمثلة الواردة عن العرب ، فلا يجوز مثلًا : ذهبت البيت ،وبعض النحاة يجيز القياس هنا إذا أمن اللبس قبل الأحرف المصدرية : (أن ، أنَّ ، كي) ومنه : قوله:﴿أَ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران ١٨]، فإن لم يؤمن اللبس لم يجز حذف الجار ، فلا يجوز نحو : «رغبت أن أفعل» لأنه لا يفهم إن كنت ترغب في الفعل أم عنه ، أما إذا قصدت الإبهام فيجوز . ينظر: ديوان جرير/٢٧٨، الكامل للمبرد١/٢٢، خزانة الأدب٣/٦٧١، الأغاني ٢/٦٣٠، الدرر اللوامع ١/١٠٧، همع الهوامع ١/٨٣.

(١) الدر المصون ٦/٤٤٣ ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٧/٧٢٢.

(٢) الدر المصون ٦/٤٣٣– ٤٤٤ .

وبرأي أبي البقاء العكبري قال القيسي(١) ،والأنباري(٢) ، رادين ادعاء أبي جعفر النحاس بأن «أرضًا» غير مبهمة ، وأميل إلى أن « أرضًا» مبهمة ، ولذا يجوز نصبها على الظرفية.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(٣) يرد أبو جعفر النحاس رأي الأخفش بأن في الآية همزة محذوفة ، فيقول : «قال الأخفش: المعنى: أو تلك نعمة وحذفت ألف الاستفهام. قال أبو جعفر – النحاس–: وهذا لا يجوز لأن ألف الاستفهام تحدث معنى ، وحذفها محال...» (٤).

ولكن أبا البقاء العكبري يخالفه في ذلك – أيضًا– ، ويرى أن حرف الاستفهام محذوف ، فيقول : « قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتِلْكَ) : أَلف الِاسْتِفْهَامِ مَحْذُوفٌ؛ أَيْ أَوَتِلْكَ»(٥).

وقد سار أبو البقاء في رأيه هذا على رأي الفراء (٦)، والأخفش(٧) اللذان أجازا حذف همزة الاستفهام .

---

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٣٨٠/١ .

(٢) ينظر: البيان في إعراب غريب آي القرآن ٣٤/٢ .

(٣) الآية (٢٢) من سورة الشعراء.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٣ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٩٩٥/٢ ، و ط : التوفيقية ١٦٧/٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٩/٢ .

(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٢٦/٢ .

لكن الأنباري(١) ، والمالقي(٢) أجازا ذلك بشرط فهم المعنى ودلالة قرينة على المحذوف بحيث لا يحدث حذفه إلباسًا على القارئ .

والذي أميل إليه هو ما ذهب إليه الأنباري ، والمالقي ، وهو جواز حذف ألف الاستفهام إذا لم يؤد ذلك إلى لبس، وفهم معنى الاستفهام من السياق، وأرى أن سياق الآية يدل على معنى الاستفهام إذ قصد بها التوبيخ .

وهنا أوجه النظر إلى التناقض الذي وقع فيه العكبري ، ففي هذه المسألة لا يرى بأسًا من حذف ألف الاستفهام ، لكنه في إعرابه لقوله تعالى : ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾(٣) يحكم على قراءة كسر الهمزة في (اصطفى)) على الخبر والاستفهام مراد أنها شاذة في الاستعمال والقياس(٤).

وبمعاودة النظر في كتاب التبيان لم أجد أي استدراكات لأبي البقاء على أبي جعفر النحاس.

---

(١) ينظر: البيان لابن الأنباري ٣٠٩/٢.

(٢) ينظر : رصف المباني للمالقي /١٣٥.

(٣) الآية (١٥٣) من سورة الصافات .

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٠٩٤/٢، وط: التوفيقية ٢٠٨/٢ ، قال أبو البقاء: « قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَصْطَفَى) : بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَهِيَ لِلِاسْتِفْهَامِ، وَحُذِفَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ اسْتِغْنَاءً بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ، وَيُقْرَأُ بِالْمَدِّ، وَهُوَ بَعِيدٌ جِدًّا، وَقُرِئَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ، وَالِاسْتِفْهَامُ مُرَادٌ؛ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ من بحر الخفيف:

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا ... عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى

أَيْ أَتُحِبُّهَا؛ وَهُوَ شَاذٌّ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَالْقِيَاسِ؛ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْرَأَ بِه».

وأخيرًا وقبل أن أنهي كلامي عن موقف أبي البقاء العكبري من أبي جعفر النحاس أسطر ما يأتي :

١- كانت نقولات العكبري عن النحاس قليلة جدًا .

٢- أغلب دراستي لموقف العكبري من النحاس كانت من المسائل التي لم ينص العكبري على ذكرها ضمن المسائل التي نقل فيها عنه ،ووصلت إليها فوجدتها مادة صالحة للبحث.

٣- يتلاقى أبو البقاء العكبري وأبو جعفر النحاس في موقفهما من القراءات حيث لا يتوانى الاثنان عن تضعيف قراءة لا تطابق قاعدة نحوية يرونها .

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله رب العالمين أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة وجعل أمتنا – ولله الحمد – خير أمة أخرجت للناس ، وبعث فينا رسولًا من أنفسنا،يتلو علينا آياته – سبحانه وتعالى – ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة .

وصلاة وسلامًا على أشرف الخلق وأكرمهم محمد بن عبد الله –ﷺ– سيد المرسلين وأشرف الخلق أجمعين .

فقد انتهيت – بعون الله وتوفيقه– بعد مطالعة ومدارسة من دراسة موقف أبي البقاء العكبري من النحاة ومعربي القرآن الكريم في كتابه التبيان في إعراب القرآن الكريم ، ومن خلال تلك الدراسة فقد يسر الله لي وتوصلت إلى النتائج الآتية:

١– رد أبو البقاء العكبري رأي الفراء في كل المسائل التي رجح فيها ، وهذا راجع إلى اختلاف توجه كل واحدٍ منهما من ناحية المذهب النحوي ، فبينما يعد الفراء من زعماء المدرسة الكوفية أجد أن أبا البقاء العكبري يميل إلى المدرسة البصرية.

٢– هناك كثير من المسائل اقترب فيها رأي أبي البقاء العكبري من رأي الفراء ،ولم يأت بها أبو البقاء ضمن المسائل التي نقلها عن الفراء .

٣– لم يلتزم أبو البقاء الترجيح في كل المسائل التي نقلها عن الفراء ، أما المسائل التي رجح فيها فقد خطأ فيها الفراء .

٤– في كثير من المسائل التي اختلف فيها رأي الفراء مع رأي أبي البقاء وجدت أن رأي أبي البقاء العكبري هو الرأي الراجح .

٥– كما أجد أنه كرر كثيرًا من المسائل التي كان ينقلها عن أبي الحسن

الأخفش ، ولم يرجح رأيه في أغلب هذه المسائل ،ولم يرجح رأيه إلا في مسألتين .

٦- هناك تشابه في الحكم على بعض المسائل بين أبي الحسن الأخفش وأبي البقاء العكبري ، قد استطعت الوصول إليه ، ولم ينص أبو البقاء على ذكرها ضمن المسائل التي نقلها عن أبي الحسن الأخفش .

٧- كان للأخفش منزلة عالية عند أبي البقاء العكبري ، فكثيرًا ما كان يورد رأيه بمحاذاة رأي الخليل وسيبويه ، كما كان يرجع إلى رأيه في بعض المسائل .

٨- كانت نقولات أبي البقاء العكبري عن الزجاج قليلة ، كما أنه لم يرجح أيًّا من المسائل التسع التي نقلها عن الزجاج .

٩- دراستي لموقف أبي البقاء من الزجاج كانت – في أغلبها- عن طريق المسائل التي توصلت إليها ، ولم يذكرها أبوالبقاء ضمن المسائل التي نقلها عن الزجاج.

١٠-لم يكن أبو البقاء دقيقًا في نقله عن الزجاج حيث نقل عنه في موضعين لم يقل بهما ، وذلك حين عرضه لإعراب قوله تعالى : ﴿ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِّرُ الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ ...﴾ [البقرة ٢٢٤]، وقوله تعالى : ﴿ الْمَلَائِكَةُ نُوحٍ الْمُزَّمِّلُ ﴾:[آل عمران ٢٨].

١١-كما كانت نقولات أبي البقاء عن أبي جعفر النحاس قليلة جدًا.

١٢-وكانت أغلب دراستي لموقف أبي البقاء العكبري من أبي جعفر النحاس من المسائل التي لم ينص العكبري على ذكرها ضمن المسائل التي نقل فيها عنه ، ووصلت إليها فوجدتها مادة صالحة للبحث .

١٣- تلاقى أبو البقاء العكبري مع أبي جعفر النحاس في موقفهما من القراءات حيث لا يتوانى الاثنان عن تضعيف قراءة لا تطابق قراءة قاعدة نحوية يرونها .

ومن خلال ما تقدم ،وفي نهاية المطاف لا أستطيع إلا أن أقف وقفة إجلال وتقدير لهؤلاء العلماء الذين قدموا لنا تراثًا أفاد لغتنا العربية ، وأثرى المكتبة اللغوية ، فقد توجهت همتهم لخدمة لغة القرآن الكريم، وذلك من خلال ثقافتهم اللغوية التي أحاطت بالدراسات النحوية.

وإنني لأرجو أن أكون قد وقفني الله تعالى في مقصدي الذي قصدته فله وحده الفضل والمنة ، وهو وحده يعلم كم عانيت في صناعة هذا البحث من جمع للمادة ومناقشتها حتى ظهرت بالصورة التي عليها الآن .

وهو وحده أسأل أن يغفر لي ما قصَّرت وما فرَّطت ، وأن يستر ما ساء من عملي إنه سميع قريب مجيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وهو على ما يشاء قدير ،وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

فهرست الآيات القرآنية

اسم السورة	الآية	رقم الآية
الفاتحة	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	٢
البقرة	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا	١٠
	يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ	٢٠
	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ	٨٥
	بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ	٩٠
	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى	١١١
	بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	١١٧
	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا	١٢٨
	وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ	١٣٠
	قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	١٣٥
	وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ	١٤٥

اسم السورة	الآية	رقم الآية
	اللَّـهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	١٧٣
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ	١٨٣-١٨٤
	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ	٢١٧
	وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ	٢٢٤
	لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ	٢٣٣
	مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ	٢٤٠
	قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا	٢٤٦
آل عمران	الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	١-٢
	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	١٨
	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ	٢٦
	وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ	٢٨

اسم السورة	الآية	رقم الآية
	وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ	٣٦
	فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ	٣٩
	إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ	٤٢
	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ	٦٣
	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ	٨٥
	وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ	١٤٣
	فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ	١٤٦
	بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ	١٥٠
النساء	وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ	٦٦
	مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ	٣٢
	هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ	١٠٩

اسم السورة	الآية	رقم الآية
	وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ	١٥٤
	بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ	١٥٨
المائدة	وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ	٦
	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى	٦٩
الأنعام	قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...الآية	١٢
	وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ	٣٢
	قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا	١٥٠
الأعراف	وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ	١٠
	وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا	١٥٥
	إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ	١٥٦
	إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ	١٦٣
الأنفال	وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ	٣٢

اسم السورة	الآية	رقم الآية
	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ	٥٩
التوبة	يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ	٣٠
	وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ	٦٢
هود	وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ	١٠٨
يوسف	اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا	٩
	مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا	١١
	وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ	١٠٩
الرعد	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ	٣٥
إبراهيم	مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ	٢٢
	قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً	٣١
الحجر	وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ	٢٣
	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا	٤٧

اسم السورة	الآية	رقم الآية
الكهف	فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا	٩٧
مريم	ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا	٢
	ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا	٦٩
طه	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى	١٧
	أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا	٨٩
	فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى	١١٧
	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	١٣١
	فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى	١٣٥
الأنبياء	وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ	٩٩
الحج	يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ	١٢

اسم السورة	الآية	رقم الآية
	يَـدْعُو لَمَـنْ ضَـرُّهُ أَقْـرَبُ مِـنْ نَفْعِـهِ لَبِـئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ	١٣
المؤمنون	فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ	٧
الشعراء	وَتِلْـكَ نِعْمَـةٌ تَمُنُّهَـا عَلَـيَّ أَنْ عَبَّـدْتَ بَنِـي إِسْرَائِيلَ	٢٢
القصص	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ	٤٤
	بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا	٥٨
	وَيْكَـأَنَّ اللَّـهَ يَبْسُـطُ الـرِّزْقَ لِمَـنْ يَشَـاءُ مِـنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ	٨٢
الروم	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ	١٢
	وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا	٥١
الصافات	قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ	٥٤– ٥٥
	أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ	١٥٣
الزمر	قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	٤٦
	وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٦٧

اسم السورة	الآية	رقم الآية
الزخرف	أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ	١٩
الفتح	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ	١٠
الحجرات	أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ	
ق	فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ	٩
الرحمن	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ	٣٥
الواقعة	بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ	١٨
	وَحُورٌ عِينٌ	٢٢
	إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ	٩٥
الممتحنة	رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ	٤
الصف	يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ	١٢
الليل	نَارًا تَلَظَّى	١٤
القدر	تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا	٤

فهرست الأشعار

البيت	القائل	البحر
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرُ مُنْفَلِتٍ أَوْ مُوثَقٍ فِي حِبَالِ الْقَيْدِ مَجْنُوبُ	النابغة الذبياني	البسيط
مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرَابُهَا	الفرزدق	الطويل
ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ	عمربن أبي ربيعة	الخفيف
رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو	شهاب اليشكري	الطويل
كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْحِي مرُّ عُقَابٍ كَاسِرِ	---	الرجز
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْـدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ	عمرو بن امرئ القيس	المنسرح
عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عليك إمَارَةٌ أَمِنْتِ، وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ	يزيد بن ربيعة	الطويل
تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامَكُمُ عَلَيَّ إِذًا حَرَامُ	جرير	الوافر

إِنِّي إِذَا حَدَثٌ أَلَمَّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَ يَا اللَّهُم	أبي خراش الهذلي	الرجز
بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا	زهير	الطويل
مَاضٍ إذا مَا هَمَّ بِالمُضِيِّ قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافِيِّ	الأغلب العجلي	الرجز

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المراجع العامة :

١-أدب الكاتب : ابن قتيبة . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٥٨م .

٢-ارتشاف الضَّرب .أبو حيان ، تحقيق د. مصطفى النماس ، ط : ١ . ١٩٨٧م مطبعة المدني . القاهرة.

٣-الاشتقاق : ابن دريد . تحقيق : عبد السلام هارون . مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ١٩٥٨م .

٤-إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس . تحقيق د: زهير زاهد ، مطبعة العاني- بغداد.

٥-إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس . تحقيق د/ زهير غازي زاهد – مكتبة النهضة العربية . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

٦-الأعلام خير الدين الزركلي – ط:٣ ، ٥ – سنة١٩٨٠م.

٧-إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء العكبري . تحقيق أ/ إبراهيم عطوة عوض - دار الحديث – القاهرة.

٨-إنباه الرواة على أنباه النحاة :القفطي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية سنة١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٩-الإنصاف في مسائل الخلاف : الأنباري أبو البركات .تحقيق

الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ط٤ . ١٣٨٠هـ - ١٩٦٧م مطبعة السعادة . القاهرة

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام . ط٥ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م مطبعة السعادة بمصر .

١١- إيضاح الوقف والابتداء : ابن الأنباري - تحقيق د/محيي الدين رمضان ، دمشق سنة ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م .

١٢- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي . مكتبة النصر الحديثة - القاهرة ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

١٣- البداية والنهاية : ابن كثير ، ط١ ١٩٦٦م - مكتبة المعارف - بيروت .

١٤- بغية الوعاة :السيوطي - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم- ط: المكتبة العصرية - بيروت سنة١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥- البيان في غريب إعراب القرآن : ابن الأنباري - تحقيق د/طه عبد الحميد طه - القاهرة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

١٦- تأويل مشكل القرآن :ابن قتيبة - شرحه ونشره : السيد أحمد صقر - القاهرة ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م .

١٧- تاريخ الآداب العربي : كارل بروكلمان - ترجمة د/عبد الحليم النجار ، ط٢ دار المعارف - مصر .

١٨- التبصرة والتذكرة : الصيمري . تحقيق : فتحي أحمد مصطفى علي الدين سنة ١٩٨٢م.

١٩- التبصرة في القراءات السبع : مكي بن أبي طالب .برلين

.ألمانيا .

٢٠- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء العكبري . تحقيق : علي محمد البجاوي ، مكتبة عيسى البابي وشركاه .

٢١- التبيان في إعراب القرآن :أبو البقاء العكبري ، ط١ ، المكتبة التوفيقية . القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٧م.

٢٢- تتمة المختصر في تاريخ البشر لابن الوردي ، تحقيق /أحمد رفعت البدوي – ط١ سنة١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م دار المعرفة – بيروت .

٢٣- تفسير الطبري : ابن جرير الطبري . تحقيق : محمود محمد شاكر ، ومراجعة :أحمد محمد شاكر . دار المعارف – القاهرة ١٩٤٦م .

٢٤- تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة . تحقيق : السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٥٨م.

٢٥- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير . دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .

٢٦- تفسير مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب . المدرسة الأحمدية – حلب – سوريا .

٢٧- تفسير النفسي : عبد الله بن أحمد النسفي .دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

٢٨- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : ابن بري . تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، ومصطفى حجازي . دار الكتب – القاهرة ١٩٨٠-

١٩٨١م.

٢٩- تهذيب اللغة : الأزهري أبو منصور . تحقيق :عبد السلام هارون وآخرين . الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٤-١٣٨٧هـ= ١٩٦٤- ١٩٦٧م.

٣٠- التيسير في القراءات السبع : الداني : إستانبول – ١٩٣٠م .

٣١- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي أبو عبد الله .مطبعة دار الكتب .القاهرة ١٩٤٦م.

٣٢- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي أبو عبد الله.دار الكتاب العربي– القاهرة ١٩٦٧م.

٣٣- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي . تحقيق :علي محمد البجاوي .دار نهضة مصر .ط ١ سنة ١٩٦٧م .

٣٤- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم .تحقيق د: إحسان عباس ، و د:ناصر الأسد .دار المعارف . القاهرة .

٣٥- حاشية الصبان على الأشموني . ط : دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

٣٦- الحجة في علل القراءات : أبو علي الفارسي . تحقيق : أ/علي النجدي ناصف، ود/عبد الحليم النجار ، ود/ عبد الفتاح شلبي . القاهرة .١٩٦٥م.

٣٧- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه – تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٣٨- خِزَانة الأدب : عبد القادر البغدادي . تحقيق وشرح : عبد

السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة .

٣٩- الخصائص : ابن جني . تحقيق : محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .

٤٠- الدر المصون . في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد الخراط ، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٤١- الدرر اللوامع : الشنقيطي . مصورة عن مطبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ.

٤٢- دول الإسلام للذهبي ، تحقيق / فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى إبراهيم ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٣٩٣هـ- ١٩٧٤م .

٤٣- ديوان الأعشى الكبير . شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين . المطبعة النموذجية بالقاهرة ١٩٥٠م .

٤٤- ديوان الفرزدق : دار صادر – بيروت ١٩٦٦م

٤٥- ديوان زهير بن أبي سُلمى – « شرح ديوان زهير بن أبي سلمى . صنعة أحمد ابن يحيى ثعلب ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٤م .

٤٦- ديوان طرفة بن العبد . بعناية : مكس سلفسون ، شالون ١٩٠٠م .

٤٧- ديوان عمر بن أبي ربيعة : دار صادر – بيروت ١٩٦٦م.

٤٨- الذيل على الروضتين : ابن شامة المقدسي – ط٢سنة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م .

٤٩- الذيل على طبقات الحنابلة : ابن رجب – ط: دار المعرفة – بيروت – وط: السنة المحمدية سنة ١٩٥٢م.

٥٠- رسالة الغفران : أبوالعلاء المعري . تحقيق : د/عائشة عبد الرحمن .دار المعارف –القاهرة سنة ١٩٦٣م .

٥١- رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي .تحقيق: د/أحمد الخراط، ط ١٩٨٥م .دار القلم – دمشق .

٥٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي البغدادي . دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥٣- روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الموسوي – ط: ٢ بدون.

٥٤- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي . المكتب الإسلامي .الطبعة الأولى – دمشق – سوريا.

٥٥- أبو زكريا الفراء ومذهبه في دراسة النحو واللغة :د: أحمد الأنصاري .المجلس الأعلى لرعاية الفنون . مصر . ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .

٥٦- سر صناعة الإعراب : ابن جني ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين . مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤م .

٥٧- سير أعلام النبلاء للذهبي- ط١سنة ١٩٨٥م- مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك : على بن محمد – ط: دار إحياء الكتب

العربيـة – مصـر – الطبعـة الثانيـة بتحقيـق محمـد محيـي الـدين عبـد الحميد ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.

٥٩- شـرح التصـريح علـى التوضـيح : الشـيخ خالـد الأزهـري .ط٢، المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٣٢٥هـ .

٦٠- شـذرات الـذهب فـي أخبـار مـن ذهـب : ابـن العمـاد الحنبلـي – المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

٦١- شرح السيرافي لكتاب سيبويه :أبو سعيد السيرافي .

٦٢- شـرح الشـافية : الرضـي الاسـتراباذي . تحقيـق : محمـد نـور الحسـن وآخـرين ، دار الكتـب العلميـة – بيـروت ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٦٣- شـرح شـواهد مغنـي اللبيـب : السـيوطي .دار مكتبـة الحيـاة . بيروت .لبنان .

٦٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٦٥- شـرح الكافيـة . الرضـي الاسـتراباذي ، دار الكتـب العلميـة – بيروت .

٦٦- شرح المفصل : ابن يعيش . عالم الكتب ومكتبة المتنبي .

٦٧- شـرح شـذور الـذهب . ابـن هشـام . تحقيـق : محمـد محيـي الدين عبد الحميد ، ط١ ، بالقاهرة ١٩٦٥م .

٦٨- الصـاحبي : ابـن فـارس – تحقيـق : السـيد أحمـد صـقر – القاهرة ١٩٧٧م .

٦٩- طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف . مصر ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .

٧٠- فهرس الخزانة التيمورية – ط: دار الكتب المصرية – القاهرة سنة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .

٧١- فهرس شواهد سيبويه.أحمد راتب النفاخ. دار الإرشاد .ط : ١ ، ١٩٧٠م.

٧٢- الكتاب : سيبويه . تحقيق : عبد السلام هارون . الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م . عالم الكتب . بيروت .

٧٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري. دار المعرفة . بيروت – لبنان .

٧٤- كشف الظنون : حاجي خليفة – إستانبول سنة ١٣٦٠هـ.

٧٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي القيسي : تحقيق د/محيي رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م .

٧٦- الكشف في نكت المعاني والإعراب : لجامع العلوم علي بن الحسين . نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية – القاهرة.

٧٧- لسان العرب : ابن منظور المصري . دار لسان العرب . بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٧٨- ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف :د/ فتحي بيومي حمودة .ط: شركة المروة لصناعة مواد التعبئة والتغليف –

السعودية . أبها .

٧٩- المختصر المحتاج إليه من تاريخ البشر : الذهبي .

٨٠- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة العربية أ.د/ مهدي المخزومي . ط٢ ،١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م مكتبة ومطبعة مصطفى البابي . بمصر .

٨١- مرآة الجنان وعبرة اليقظان : الإمام اليافعي اليمني ، ط٢ ، سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، منشورات الأعلمي – بيروت .

٨٢- مراتب النحويين : أبوالطيب اللغوي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .مطبعة النهضة . مصر .

٨٣- مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق د: حاتم الضامن – بغداد – ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

٨٤- معاني القرآن: الأخفش – تحقيق د: هدى محمود قراعة – القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

٨٥- معاني القرآن :الفراء :ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٨٦- معاني القرآن وإعرابه : الزجاج . شرح وتحقيق د : عبد الجليل شلبي .

٨٧- معجم الأدباء : ياقوت الحموي – القاهرة .

٨٨- معجم البلدان : ياقوت الحموي – دار صادر – بيروت سنة ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م .

٨٩- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، نسخة مصورة – مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي ببيروت .

٩٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله .ط ٥ ، ١٩٧٩م . دار الفكر . بيروت .

٩١- المفصل : الزمخشري – بيروت – بدون .

٩٢- المقتضب: المبرد . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة .١٣٩٩هـ .

٩٣- الممتع في التصريف : ابن عصفور .تحقيق : فخر الدين قباوة .ط: حلب – سوريا ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م .

٩٤- من أسرار العربية : أ.د/ إبراهيم أنيس. ط ٥ . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥م .

٩٥- المنتظم : ابن الجوزي – ط١ سنة١٣٥٩هـ – ١٣٥٩/١هـ.

٩٦- المنصف شرح تصاريف المازني :ابن جني . تحقيق : الأستاذين :إبراهيم مصطفى ، وعبدالله أمين . ط: الحلبي – القاهرة – ١٩٥٤م- ١٩٦٠م.

٩٧- موسوعة النحو والصرف والإعراب :د/إميل بديع يعقوب .ط: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ١٩٨٨م.

٩٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء : أبو البركات الأنباري . تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم .دار نهضة مصر – القاهرة .

٩٩- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة الشيخ محمد الطنطاوي – ط٢ سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٨٩م .

١٠٠- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، صححه : علي محمد الضباغ . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٠١- نكت الهيمان للصفدي ، تحقيق / أحمد ذكي – مطبعة الجمالية – مصر سنة ١٣٢٩هـ-١٩١١م .

١٠٢- هداية العارفين : إسماعيل باشا البغدادي – ط : استنابول سنة ١٩٥١م.

١٠٣- همع الهوامع : السيوطي .تحقيق وشرح د: عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية . الكويت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ط دار المعرفة – بيروت .

١٠٤- الوافي بالوفيات:الصفدي- مطابع دار صادر – بيروت سنة١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

١٠٥- وفيات الأعيان : ابن خلكان – تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر – بيروت سنة١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م .

محتويات البحث

المقدمة
التمهيد
١- أبو البقاء : اسمه ونسبه
٢- مولده ووفاته
٣- أساتذته
٤- تلاميذه
٥- مؤلفاته
٦- منزلته بين العلماء
الفصل الأول :موقف أبي البقاء من الفراء
المبحث الأول: متابعة العكبري للفراء وتأييده له
المبحث الثاني:مخالفة العكبري للفراء واعتراضه عليه
١- المسائل النحوية أ- باب الموصول
ب- باب المبتدأ والخبر
ج- باب التمييز

د- باب النداء
هـ- باب النعت
و- باب البدل
ز- باب اسم الفعل
ح - باب إعراب الفعل
ثانيًا المسائل الصرفية
المبحث الثالث: استدراكات العكبري على الفراء
الفصل الثاني: موقف أبي البقاء من أبي الحسن الأخفش
المبحث الأول: تأييد العكبري للأخفش ومتابعته إياه
المبحث الثاني: مخالفته له واعترضاته عليه
المبحث الثالث : استدراكات العكبري على الأخفش
الفصل الثالث : موقف أبي البقاء العكبري من الزجاج
المبحث الأول: تأييد العكبري للزجاج ومتابعته إياه
المبحث الثاني : مخالفته له واعتراضاته عليه
المبحث الثالث: استدراكات أبي البقاء على الزجاج

الفصل الرابع :موقف أبي البقاء العكبري من أبي جعفر النحاس
المبحث الأول:متابعته في الحكم على قراءة
المبحث الثاني : متابعة العكبري للنحاس في اختيار حكم نحوي أو صرفي أو وجه إعرابي
المبحث الثالث : مخالفة أبي البقاء لأبي جعفر النحاس واعتراضاته عليه.
الخاتمة وأهم النتائج
فهرست الآيات القرآنية
فهرست الأشعار
فهرست المصادر والمراجع
محتويات البحث